جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814 ق.م- 146 ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور

إعداد الطالبة:

حسيبة باحمان

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د الطاهر ذراع

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
أ.د بوصفصاف عبد الكريم رئيساً	استاذ التعليم العالي	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
أ.د ذراع الطاهر مشرفاً ومقرراً	استاذ التعليم العالي	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
أ.د رموم محفوظ عضوا مناقشاً	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار
أ.د جعفري مبارك عضوا مناقشاً	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار

السنة الجامعية 1436هـ-1437هـ /2015م-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــداء

إلى روح أبي الطاهرة الذي لم تبصره عيني قط ..... أحمد طيب الله ثراه .

إلى التي تحملت الآلام حتى أُشفى وكتمتها حتى أسعد، فربتني في صغري وأحاطتني بجناحيها حتى في كبري.....أمـــي الغالية الفضة تالية –أطال الله في عمرها –.

إلى فلذة كبدي ابني الغالي .....إياد تقي الدين .

إلى من منحني الثقة والإرادة وتحمل معي عناء هذا البحث .....شريك حياتي جعفر أبو إياد .

إلى من أرى التفاؤل بعينيها، فتطلعت لنجاحي بنظرات من الأمل.....أختي الحبيبة باحمان الزهرة .

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر أخوالي الحاج عبد الكريم والحاج لحبيب والاستاذ عبد المجيد.

إلى كل محب للعلم والعلماء أهدي هذا البحث .

حسـيبة

شكر و عرفان

إلى من سعى في هذا الجهد وقدم النصح وبذل الوقت بالتصحيح والنقد والتوجيه الأستاذ المشرف : الدكتور ذراع الطاهر –حفظه الله وأطال في عمره – فقد تابعني بإخلاص وصبر ونقد لتثمين البحث وإخراجه إلى مرحلته الأخيرة .

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من واكب هذا العمل من أجل إبرازه بأتم صورة ، وأخص بالذكر الأستاذ المحترم بن عطا لله عبد الرحمان والأستاذة الفاضلة مها عيساوي من جامعة تبسة فلهم مني كل التقدير والاحترام على ما أمدوني به من مساعدات رغم بعد المسافات ، وأسال الله القدير أن يجعل ما قدموه في موازين حسناتهم يارب العالمين .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أرفع علامات شكري واحترامي لكل الأساتذة الذين استقيت منهم العلوم والمعارف والتجارب من الجامع وإلى الجامعة وخاصة أساتذة التاريخ بجامعة أدرار .

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ بن السعدي سليمان بجامعة قسنطينة والأستاذ حديدي علي الذي لم يبخل علي بكتبه.

وإلى عمال المكتبات بجامعة أدرار وبجامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة وكذا عمال المكتبة بجامعة قسنطينة، وإلى القائمين على خدمة الزوار بمتحف سيرتا الأثري بنفس المدينة وأشكرهم على حفاوة الاستقبال وحسن التوجيه .

فلهم مني جميعاً كل التقدير و الاحترام

مقدمة

مـــــــــقـــــدمـــــة :

تعاقبت على بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ وحتى الفترة الإسلامية العديد من الحضارات ،فمنها ما كان محلي ومنها ما كان خارجي ،ولعل السبب في ذلك هو موقعها الجغرافي الممتاز ،فهي تنتمى إلى أرومة البحر الأبيض المتوسط الذي شهِدَت ضِفتاه الشمالية و الجنوبية و شقاه الشرقي والغربي قيام عدة حضارات تفاعلت فيما بينها.

وبالنظر لهذا الإنتماء فإن بلاد المغرب القديم كانت فضاءً للتفاعل الحضاري منذ استقرار الأقوام البشرية وتأسيس أولى المدنيات بها ،فأثرت و تأثرت برياح التغيير الحضاري، وأول تغيير مسها كان ذو طابع سامي شرقي إتجهت من الشرق وبالضبط من فينيقيا باتجاه الغرب ليستقر بها المقام في البلدان الساحلية لبلاد المغرب القديم .

عمل الفينيقيون على إرساء تواجدهم بالمنطقة بتأسيس أشهر المستوطنات وهي مستوطنة قرطاج التي لعبت دوراً هاماً في توسيع وتركيز الاستيطان الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ، مما أدى إلى نشوء علاقة جديدة جمعت العنصر اللوبي المحلي بالعنصر القرطاجي الوافد .

ولا شك في أن دخول القرطاجيين كعنصر جديد في مكونات المجتمع اللوبي المحلي قد أدى إلى حدوث تغيرات في مختلف شؤون الحياة وعلى جميع المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي ظهور مجتمع جديد له مكوناته وسماته الخاصة ، وقد أصطلح عليه المؤرخون اسم المجتمع البُوني الذي تشكل نتيجة التهجين الحاصل بين عناصر المجتمعين اللوبي والقرطاجي، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة دراستي لموضوع سكان بلاد المغرب القديم في الفترة القرطاجية (814ق.م -146ق.م).

وحدود بحثنا الجغرافية تبدأ من غربي حوض النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي وأعمدة هرقل غرباً ، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً، وقد أهلها هذا الموقع الاستراتيجي الهام لأن تكون مهداً للتواجد البشري منذ العصور الحجرية القديمة فكانت بذلك منبعاً للحضارة ومجالاً خصباً للتأثيرات الحضارية الشرقية منها والغربية .

أما المجال الزمني للبحث فتمثل سنة 814ق.م بداية له وهي حسب ما اتفق عليه المؤرخون السنة التي تأسست فيها قرطاج من طرف الملكة المؤسسة عليسة وتمثل بداية الاستقرار الرسمي للقرطاجيين ببلاد المغرب القديم ، وتمتد فترة الدراسة إلى غاية سقوط هذه الدولة بنهاية الحرب البونيقية الثالثة وإستسلام قرطاج نهائياً عام

146ق.م ،وهي السنة التي أحرق فيها الرومان مدينة قرطاج إيذاناً منهم بدخول بلاد المغرب القديم فترة جديدة في تاريخها هي الفترة الرومانية التي تختلف عن سَابِقتها في طريقة الحكم والسياسة المتبعة .

أهمية الموضوع :تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول جانب مهم من تاريخ بلاد المغرب القديم وهو الجانب الاجتماعي الذي يُعنى بدراسة حركة الأقوام وهجراتهم مع تصور شامل لحياتهم اليومية بعيداً عن الغوص في الجوانب السياسية والعسكرية التي غلبت على الدراسات الكلاسيكية .

وعليه ركزت جهدي على الاهتمام بجمع وتحليل ما يتعلق بدراسة هذا الجانب دون تجاوز مني للفترة المدروسة (القرطاجية) التي شهدت فيها بلاد المغرب القديم تغيرات عدة على المستوى البشري والحياتي فدخول الفرد القرطاجي في تشكيلة المجتمع اللوبي كان من شأنه إحداث تغيرات سوسيولوجية خصوصاً إذا كان الفرد الوافد هو صاحب السلطة في البلاد .

وقد تتبعتُ تلك التطورات بداية من ضبط التسمية للمجتمع اللوبي التي تغيرت حسب السلطة وتطورات الأحداث من لوبيين و نوميديين و أفريقيين إلى التمازج الحضاري القرطاجي اللوبي الذي حصل ببلاد المغرب القديم ، وفي هذا المجال حاولت جاهدة تبيان خصوصية كل مجتمع على حدى، وهو أمر صعب في كثير من الأحيان لأن الفارق بينهما في الدراسات خيط رفيع و التمازج قد مس جميع المستويات، وعليه فتسمية المجتمع القرطاجي جاءت في الغالب تشمل عناصر المجتمعين اللوبي والقرطاجي أو بالأحرى البوني، كما تجدني في بعض المرات كما هو الحال بالنسبة للمرأة اقتصرت على نموذج القرطاجيات والمتحكم هنا هو المادة العلمية، لأن المعلومات حول الليبيات و البونيات قليلة .

ومن هنا تكمن أهمية هذه الفترة التاريخية بما تحتويه من أفكار عامة تجبر الباحث على استعمال ذكائه في استنباط تلك المعلومات و معرفة كيفية تحليلها و دراستها و ترتيبها و فق قالبٍ جديد يسهل على القارئ فهم الموضوع ويزيل عنه اللبس الذي يعتريه حوله .

ولتحقيق ذلك حاولت دراسة الموضوع عن طريق البحث والتنقيب في المصادر الكتابية والأثرية التي من شأنها اِعطاء معلومات هامة تمكنني من ابراز شخصية المجتمع اللوبي – القرطاجي الذي كانت له سماته وحضارته التي تكونت نتيجة التأثير و التأثُر الذي وقع بين المجتمعين فانعكس على مختلف شؤون الحياة السياسية والاقتصادية و الثقافية و الدينية .

ومنه فالمجتمع اللوبي وعلى الرغم من الانقسامات الداخلية المتباينة التي شهدها إلا أنه ظل مجتمعاً متماسكاً حافظ على نظامه القبلي فتطور وفق نسقه ، وقد حاولت ابراز تلك الحقائق في الموضوع .

دوافع اختيار الموضوع :تضافرت عدة أسباب دفعت بي لاختيار موضوع الدراسة فمنها ما كان شخصي ومنها ما كان معرفي نورد منها ما يأتي :

1) انصبت معظم الدراسات التاريخية المتخصصة في تاريخ المغرب القديم على دراسة الجانب السياسي والعسكري الذي يؤرخ للأحداث ومجريات الحروب في حين بقيت الجوانب الأُخرى تعاني نقصاً.

2) ندرة الأبحاث العلمية الأكاديمية المتخصصة في دراسة قرطاج وبالخصوص التي تحمل طابع سوسيولوجي تاريخي يهتم بدراسة التغيرات الاجتماعية .

3) الرغبة في البحث في تاريخ بلادنا العريق ودراسة تاريخ قرطاج باعتبارها دولة حضارة اِختلفت في سياستها عن سياسة من جاءوا بعدها والرد على المروجين لفكرة أن بلاد المغرب القديم لم تشهد الحضارة إلا بعد مجيء الرومان للمنطقة.

4) الميل لدراسة تاريخ المغرب القديم منذ دراستي في سنوات التدرج و نموها أكثر في ما بعد التدرج "ماجستير ".

5)ندرة الدراسات التاريخية التي تتناول تاريخ بلاد المغرب القديم في فترة مجال الدراسة .

إشكالية البحث :تتمحور إشكالية الدراسة حول قضية أساسية تتمثل في الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب القديم في الفترة القرطاجية ، وعليه فالإشكالية الكبرى للموضوع هي: ماهي مميزات الحياة الاجتماعية للمجتمع اللوبي في العهد القرطاجي ؟

ومن هذه الإشكالية تندرج عدة تساؤلات رأيت أنها جديرة بالطرح و المعالجة وهي :

1)ماهي التسميات التي عُرِفَ بها سكان بلاد المغرب القديم ؟

2)ما هي أشهر القبائل الليبية ببلاد المغرب القديم ؟وهل يختلف ذكر تلك القبائل بحسب المصادر التاريخية أم لا؟

3) كيف تطور النسيج الاجتماعي للمجتمع اللوبي المحلي ؟و كيف تعامل مع العنصر القرطاجي صاحب السلطة الجديد ؟هل رحب به أم أنه تصدى له ؟

4) كيف كان واقع المرأة في هذا المجتمع ؟هل كان لها دور و مكانة فيه ؟

5)ما مدى تأثير الحضارة القرطاجية على سكان بلاد المغرب القديم ؟وكيف إنعكس ذلك التأثير على المجتمع اللوبي(الليبي) ؟

6)هل تأثَر اللوبيين بديانة القرطاجيين أم لا ؟و ماهي الميادين التي مسها ذلك التأثُر بشكل أساسي؟

المناهج المعتمدة :اعتمدت في انجاز هذه المذكرة على مناهج ومجموعة من الأدوات لأن طبيعة الموضوع المدروس اقتضت مني ذلك وهي :

المنهج التاريخي :الذي لجأت إليه في تتبع سير الأحداث التاريخية التي وقعت في الماضي مع وصف بعض الوقائع للوصول إلى حقائق معينة للوضعية الاجتماعية للسكان .

كما استعنت بمجموعة من الأدوات من أجل الوصول إلى حقائق معينة حول الموضوع ومنها:

التحليل: ويقوم على أساس فحص بعض الأحداث التاريخية وفق منظور أو رؤية اجتماعية ، فالموضوع في حد ذاته موضوع سوسيو تاريخي له علاقة بعلم الاجتماع الذي يعتبر من العلوم المساعدة في فهم علم التاريخ كونه يدرس الظاهرة الانسانية و التفاعل الانساني ويقدم المفهومات و الأدوات المنهجية لرصد الأحداث و تقييمها .

المقارنة : وذلك من خلال المناظرة بين شيئين والكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما ،وقد استعنت به في دراسة المجتمعين اللوبي و القرطاجي لاستنتاج التأثير و التأثر الذي حصل بين المجتمعين وقد غلب هذا المنهج على الفصل الرابع الذي اختص بدراسة التأثير البُوني على الحياة الدينية في نوميديا .

وبناء على ما سبق فإن دراسة المجتمعات القديمة تتطلب الاعتماد على مجموعة من الأدوات المنهجية ،كما أنها تتعدى ذلك إلى الاعتماد على علوم مساعدة أُخرى كعلم الاجتماع الذي يهتم بدراسة التفاعلات والمنظومات الاجتماعية التي تربط البشرية كأفراد وجماعات بالإضافة إلى علم الأثار الذي يقدم للباحث المادة الخام التي من شأنها تسليط الضوء على جانب مهم يمكننا من فهم سيرورة ذلك المجتمع ، فالنقوش و النقود و الأواني والبقايا الأثرية من مباني و قبور كلها من شأنها أن تساهم في إعطاء صورة على ذلك المجتمع وواقعه اليومي .

وصف أهم مصادر البحث و مراجعه : تنوعت مصادر البحث بين ما هو مادي و ما هو كتابي قديم كان أو حديث ، فطبيعة الموضوع وتعدد جوانبه جعلت المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها متنوعة بشكل كبير، وقد

حاولت العودة إلى كل مصدر و مرجع كان من شأنه أن يقدم لي معلومات تفيدني في موضوع سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي .

فخلال رحلة البحث هذه صادفتني أسماء لبلدان و قبائل و أعلام كان لابد من شرحها للقارئ والباحث على حد السواء فاستعنت في ذلك بالقواميس و الأطالس ، كما عدت في شرح بعض المصطلحات وأسماء الآلهة إلى الموسوعات و المعاجم .

وعليه جاءت بيبلوغرافيا هذا البحث متنوعة شملت المصادر بمختلف أنواعها المادية والكتابية القديمة الإغريقية والرومانية منها على حد السواء ،بالإضافة إلى الكتب والدراسات التي أنجزها الكثير من المؤرخين حول بلاد المغرب القديم من كافة أنحاء العالم، و نبدأ بذكر أهمها وهي:

1– المصادر المادية :ونذكر منها المجموعة الكاملة للنقوش النوميدية Collection Complète des (Inscriptions Numidiques) للضابط فيدارب (Faidherbe) ،بالإضافة إلى مجموعة من النقوش الأثرية التي عثرت عليها بالمتاحف التي زرتها كمتحف سيرتا بقسنطينة أو المتاحف التي عثرت عليها في بعض المواقع الإلكترونية كمتحف باردو التونسي و معهد التراث الوطني بتونس.

كما اعتمدت أيضاً على المعلومات الأثرية التي نشرت في المجلة الإفريقية (la REVUE AFRICAINE) التي تتألف من أعداد كثيرة وتحتوي على معلومات هامة جداً تفيد الباحث ، بالإضافة إلى الأطلس الأثري لستيفان غزال الذي لا يمكن للباحث في تاريخ المغرب القديم الاستغناء عنه وقد رجعت إليه في تعريف بعض المدن القديمة بأسمائها القديمة والتي ورد ذكرها في البحث .

2–المصادر الكتابية القديمة :ومنها المصادر الدينية وأولها القرآن الكريم وثانيها التوراة أو الكتاب المقدس الذي يضم مجموعة من الأسفار ،وقد استعنت بهما في شرح بعض التسميات التي أطلقت على بلاد المغرب القديم التي تعددت تسمياتها من فترة إلى أخرى و من عصر إلى آخر .

وهناك نوع أخر من المصادر الكتابية وهي كتابات الإغريق و الرومان ونستهلها بالأقدم تاريخياً وهي المصادر الإغريقية ومنها :

1 – نصوص هيرودوت عن ليبيا في الكتاب الرابع : ويعد من أشهر المصادر الإغريقية ،و قد عثرت عليه مترجماً باللغة الفرنسية في موقع remacle.org غير أن ذلك لم يمنعني من الاطلاع عليه مترجماً للغة العربية كترجمة

الأستاذ عبد الاله الملاح ،و يحتوي كتاب تاريخ هيرودوت (Histoire d'HIRODOTE) على معلومات قيمة عن القبائل الليبية التي قسمها إلى قسمين القبائل البدو و القبائل الزراع فذكر أسماؤها و مواقع اِنتشارها وعاداتها و تقاليدها ونمط معيشتها، والكتاب عبارة عن خلاصة لما شاهده وما رُوِيَ له عن بلاد المغرب القديم في أثناء رحلته إلى قورينا بإقليم برقة .

2- نصوص سترابون في كتابه الجغرافيا الجزء السابع عشر : ويحتوي على معلومات قيمة عن جغرافية بلاد ليبيا القديمة وحول الأرض و السكان ، ويعد الكتاب من المصادر الأساسية التي تحدثت عن جغرافية بلاد المغرب القديم بالتفصيل .

3- نصوص ديودور الصقلي وبطليموس : حيث أفادني الأول منها بمعلومات مهمة عن الأثيوبيين والنساء اللوبيات أما الثاني فبه معلومات دقيقة عن جغرافية منطقة بلاد المغرب القديم .

المصادر الرومانية :و من أهمها :

1- نصوص سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة (Bellum JUGURTHA) : وقد اطلعت على نسخ عديدة له بلغاتٍ مختلفة منها كتاب حرب يوغرطة بالفرنسية من تقديم كمال شريت (Kamel Cherit) و ترجمات عديدة باللغة العربية كترجمة حارش محمد الهادي و ترجمة فيصل الأحمر و فاطمة الزهراء بريهوم و يعطي الكتاب معلومات هامة عن أصول سكان بلاد المغرب القديم .

2- نصوص بليني الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي (Histoire Naturelle): وقد أفادني منه الجزء الخامس الذي خصصه للحديث عن بلاد المغرب القديم فذكر أنهارها ومدنها وأقاليمها .

3- مسرحية بلوت و عنوانها القرطاجي الصغير وقد اعتمدت عليه في استنباط الأوضاع الأسرية للقرطاجيين .

4- نصوص بومبيوس ميلا و تيت ليف الذي أورد في كتابه (تاريخ الرومان) معلومات عن بعض القبائل اللوبية .

3-المراجع :و هي متعددة اللغات فمنها ما كتب باللغة العربية ومنها ما هو بالفرنسية والإنجليزية والألمانية ومنها الكتب المترجمة والموسوعات والأطالس، فمن الفرنسية نذكر الأعمال القيمة للمؤرخ ستيفان غزال (Stéphane Gsell) و المعنونة ب التاريخ القديم لشمال إفريقيا (Histoire Ancienne de l'Afrique du

(Nord ويتكون من ثمانية أجزاء وقد ترجمها مؤخرًا للغة العربية الأستاذ محمد التازي سعود وطبعتها أكاديمية المملكة المغربية بالرباط سنة 2007م ، بالإضافة إلى كتاب أوريك بتس (Oric .Bates) (The Eastern Libyens)و كتاب" قرطاج"(Carthage approche d'une civilisation)للأستاذ القدير محمد حسين فنطر التونسي وقد اعتمدت عليه في بحثي عن المجتمع القرطاجي بمختلف مكوناته، ومن الكتب الألمانية نذكر كتاب" ليبيا و مصر"(Libyer und A'gypter) للأستاذ الباحث وليام هولشر (Wilheim Holsher) الذي يحتوي على أخبار قيمة عن حياة الليبيين في مصر وهو مزود بكتابات هيروغليفية وصور أثرية قديمة .

ومن الكتب المترجمة للغة العربية نذكر روني باصي (R. Basset)أبحاث في دين الأمازيغ ترجمة حمو بوشخار من منشورات مطبعة النجاح الجديد بالرباط وهو كتاب قيم أفادني كثيرا في حديثي عن ديانة الليبيين الأوائل ، وكتاب "تاريخ إفريقيا الشمالية "لشارل أندري جوليان ترجمة الأستاذين محمد مزالي والبشير بن سلامة ويحتوي على معلومات عن اللوبيين من حيث أصول السكان و الجغرافيا، بالإضافة إلى غابريال كامبس "في أصول بلاد البربر" أو" ماسينيسا أو بداية التاريخ" و قد ذكر فيه معلومات عن أصول بلاد ليبيا والقبائل الليبية في مختلف المصادر.

أما بالنسبة للكتب العربية فتحتل كتب الأستاذ محمد حسين فنطر فيها الصدارة ومنها كتاب" الحرف والصورة في عالم قرطاج "ويعتبر من أهم المراجع التي لابد من الرجوع اليها في الحديث عن القرطاجيين ،بالإضافة إلى كتاب الأستاذ أحمد الفرجاوي " بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة" وقد اعتمدته في حديثي عن ديانة اللوبيين وما يميز الكتاب أنه تناول اسماء الالهة بطريقة دقيقة حيث اورد تغيرات اسمائها عند البونيين ، هذا واعتمدت على كتاب الأستاذين الشادلي بورونية و محمد طاهر المعنون ب "قرطاج البونية تاريخ حضارة "و يتناول الحضارة القرطاجية من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .

وإلى جانب هذه المؤلفات استفدت أيضاً من مؤلفات قيمة لأساتذة جزائريين أذكر منهم الأستاذ محمد البشير شنيتي في مجموعة من أعماله القيمة ومنها "الجزائر في ظل الاحتلال الروماني" وهو من جزأين و يحتوي الجزء الأول على معلومات قيمة عن جغرافية بلاد المغرب القديم بأقاليمها و تضاريسها وكذا كتابه " الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة " و فيه عَددَ التسميات التي أُطلقت على سكان ليبيا .

هذا و لابد من ذكر مؤلفات الأستاذ المحترم المتخصص في تاريخ الفينيقيين في المنطقة محمد الصغير غانم الذي استفدت من كتاباته أيما استفادة ومنها "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر " و كتاب "المملكة النوميدية والحضارة البونية "و"سيرتا النوميدية النشأة و التطور" وان كانت المعلومات التي وردت فيها فيما يخص الحياة الاجتماعية مقتضبة .

كما اعتمدت على نوع آخر من أوعية المعلومات المرجعية وتمثلت في الأطالس ومنها "الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية " والموسوعات كموسوعة المعرفة بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرت في مجلات عديدة منها" مجلة عصور" التي يصدرها مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران .

ومن الدراسات المعاصرة اعتمدت على أطروحة الدكتوراه للأستاذة مها عيساوي و الموسومة ب" المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي" وقد استفدت منها في دراسة التطورات الحاصلة على المجتمع اللوبي في الفترة المدروسة .

4-المواقع الإلكترونية :و لا تقل أهمية عن بقية المراجع التاريخية المادية و الكتابية في كونها أمدتني بمعلومات قيمة عن موضوعي في شكل مقالات وصور أثرية من مختلف المتاحف أو على شكل كتب بصيغة (PDF) تم تحميلها ببرامج متخصصة و منها :

1- موقع مكتبة الجزائر القديمة :www .Algérie-ancienne وبها مجموعة ستيفان غزال .

2-موقع المصادر الأدبية بالفرنسية :wwwremacle.org وخصوصاً منها الإغريقية و الرومانية القديمة المترجمة باللغة الفرنسية ، ومن خلال هذا الموقع تمكنت من الاطلاع على المصادر التي اعتمدتها في مذكرتي كهيرودوت وبلوت و غيرهم .

خطة البحث:. بناء على ما سبق وما أستقيته من مادة علمية أثناء تحضيري لهذا البحث الذي تنوعت مصادره ومراجعه قسمت بحثي إلى مقدمة و أربعة فصول تندرج تحتها مجموعة من المباحث ثم ختمت البحث بخاتمة، وقد عنونت **الفصل الأول** بالتسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب القديم عن طريق ضبط المصطلح وتتبع تطوراته تاريخياً فتحدثت في المبحث الأول عن جغرافية المنطقة من حيث أقاليمها وتضاريسها ومناخها ، في حين تضمن المبحث الثاني التسميات التي أطلقها القدماء والمحدثين على سكان بلاد المغرب القديم وهي تختلف من

عصر إلى آخر و من سلطة إلى أخرى ،لأَلِجَ بعد ذلك إلى أصول سكان المنطقة في المبحث الثالث والتي اختلفت الآراء هي الأخرى حولها بحسب الجهات و الميولات الشخصية.

وعالجت في **الفصل الثاني** : القبائل الليبية (اللوبية)في مختلف المصادر القديمة ، فخصصت المبحث الأول للقبائل الليبية في المصادر المصرية باعتبارها هي الأقدم تاريخياً فذكرت تلك القبائل ومواصفات شعبها والتوزيع الجغرافي لها، ثم تناولت بعدها في المبحث الثاني أسماء القبائل الليبية في المصادر اللاتينية، فأَعطيتُ في الأول تقديماً لتلك المصادر الإغريقية والرومانية ثم ذكرت بعدها أهم تلك المجموعات القبلية التي ذكرت في تلك المصادر بتسمياتها وتوزيعها ومميزاتها ، وتحدثت في المبحث الأخير عن بعض ملامح المجتمع اللوبي القديم ذو الطابع القبلي .

أما **الفصل الثالث** : المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي و يتضمن هذا الفصل أربعة مباحث ،الأول تحدثت فيه عن تطور العلاقات الليبية القرطاجية بشقيها السلمية والحربية ،وفي المبحث الثاني قدمت تقسيماً لمكونات المجتمع في العهد القرطاجي المحلي و الوافد، كما تحدثت عن وضعية الأسرة الليبية والقرطاجية فيما بعد في العهد القرطاجي من حيث الزواج وعدد الأولاد والغذاء و اللباس والسكن ،وتطرقت في المبحث الرابع إلى حياة المرأة القرطاجية في ذلك المجتمع فقَدمتُ نموذجين عن ذلك لشخصيتين مغمورتين في تاريخ قرطاج وهي "عليسة "و" صفونيزب ".

ويشمل **الفصل الرابع**: دراسة عن التأثِير البوني على الحياة الدينية للنوميديين وتجلياتها ويتوزع الفصل على أربعة مباحث أيضاً ،فالأول تحدثت فيه عن ديانة الليبيين قبل دخول التأثِير القرطاجي عليها، وهي في الغالب ديانات مرتبطة بالطبيعة بجبالها وأنهارها وكواكبها ونجومها ، ثم عالجت بعد ذلك في المبحث الثاني كيف تغيرت تلك المعتقدات بعد التأثير البوني عليها وخصصت المبحثين الثالث والرابع إلى تجليات ذلك التأثير فتحدثت عن تلك الصبغة البونية في الطقوس الدينية والجنائزية وفي المعابد والأضرحة الجنائزية .

هذا وقد ضمنت بحثي مجموعة من الملاحق التي تتناول الموضوع وتدعمه بالإضافة إلى بيبلوغرافيا متنوعة لإثراء البحث .

صعوبات البحث :كأي باحث أكاديمي اِعترضتني بعض الصعوبات خلال اِنجازي لهذه الدراسة و من أهمها :

1) قلة المصادر التاريخية التي تتناول تاريخ المغرب القديم في العهد القرطاجي وانعدام وجود إرث مكتوب للقرطاجيين بسبب الحريق الذي أضرمه الرومان بمكتبة قرطاج ، بالإضافة ندرة المراجع التي تتطرق بشكل أساسي لدراسة المجتمع في هذه الحقبة من الزمن .

2) إن جل الكتابات التي تطرقت لموضوع الدراسة كانت بأقلام أجنبية و خاصة اللاتينية ، ما جعلني أعمد إلى ترجمتها بالاستعانة بالقواميس أو المواقع الإلكترونية المتخصصة في الترجمة أو الأشخاص من أجل تقريب المعنى وفهمه و الإستفادة منه.

3) ندرة المصادر المادية المتخصصة في فترة الدراسة بالمنطقة و التي من شأنها لإعطاء صورة أكثر وضوحاً عن الموضوع عدا ما عثرت عليه بمتحف سيرتا الأثري بقسنطينة .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بكل الشكر والامتنان إلى الأستاذ القدير المشرف على هذا البحث الدكتور "ذراع الطاهر " على ما جاد به من ملاحظات وتصحيحات للموضوع ليظهر في آخر حلته.

كما أشكر أيضاً أعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا البحث المتواضع وصبرهم على تصحيحه وتصويبه ، فلهم مني جزيل الشكر والاحترام والتقدير .

وشكري موصول أيضاً إلى أساتذتي الذين أناروا لي الدرب أساتذة قسم التاريخ بجامعة أدرار بدون استثناء وإلى عمال مكتبة جامعة أدرار وجامعة قسنطينة ومتحف سيرتا الأثري، وإلى عمال المكتبة المركزية بجامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة .

الفـــصل الأول :
تسميات سكان بلاد المغرب القديم
(ضبط المصطلح وتطوره تاريخياً)

المبحث الأول: المجال الجغرافي لسكان بلاد المغرب القديم (لوبا)

المبحث الثاني : التطور التاريخي لتسميات السكان

المبحث الثالث : بعض الآراء التي قيلت في أصول سكان بلاد المغرب القديم

قبل الحديث عن التسميات التي أُطلقت على بلاد المغرب القديم ومن ثمة على ساكنيها لابد أن نشير أن اسم بلاد المغرب القديم قد عُرف بتسميات عديدة عبر الحقب التاريخية السحيقة فهنالك من يسميه شمال أفريقيا أو بلاد الغرب كونه جغرافياً يقع في جهة الغرب ،كما يسميه بعض المؤرخين" Berberié " بلاد البربر"، لكون البربر أغلب ساكنيه،[1] وقد ورد في مجلة دعوة الحق نقلاً عن كتاب " حدود العالم من المشرق إلى المغرب "، وهو أقدم مصدر فارسي: « **تكثر في هذه الناحية الصحاري وتقل الجبال جداً، أهاليها سمر وسود، وفيها مناطق عديدة ومدن وقرى ويكثر في صحرائها البربر** »[2].

منهجياً، وقبل الغوص في موضوع التسميات والمصطلحات* التي أُطلقت على منطقة المغرب القديم ،وجب علينا أن نعرف الباحث أو القارئ لهذا الموضوع على الحدود الجغرافية لهذه المنطقة التي سنتحدث عنها ،فماهي حدودها؟ وماهي أقاليمها ؟وما أهم مميزاتها الطبيعية؟

المبحث الأول :المجال الجغرافي لسكان بلاد لوبا: شكل منطقة شمال أفريقيا عبارة عن رباعي الأضلاع ممتد من الأطراف ويشتمل على مرتفعات تحوطها مياه المحيط الأطلسي غرباً والبحر المتوسط شمالاً ورمال الصحراء من الجنوب ،لذلك فهي كالجزيرة المعزولة ، وتسمى عند العرب بجزيرة المغرب[3] .

أولاً: أقسام بلاد لوبا : عَرفت منطقة بلاد المغرب القديم تغيرات مناخية عدة ، فالصورة الجغرافية للمنطقة قديماً تختلف عنها إختلافاً كبيراً اليوم ،فما هي المعطيات الطبيعية لهذه المنطقة في القديم ؟وكيف تطورت ؟

تعرضت الكرة الأرضية في تاريخها الطويل الذي يمتد إلى أكثر من أربعة ونصف مليار سنة (4.5) إلى تطور كبير في تركيبتها الجيولوجية وفي حركاتها التكتونية [4]،وقد اتفق العلماء على أنها مرت بأزمان جيولوجية مختلفة، وشمال أفريقيا كجزء من هذه المعمورة مر بنفس المراحل، فقد تمكن الباحثون بعد محاولات عديدة من تحديد أصولها وأزمانها فقالوا بأنها تنتمي إلى فترتين هامتين: هما فترة (الباليولتيك) أو العصر الحجري القديم و(النيوليتيك) وهو العصر الحجري الحديث .

1ألبير عياش ، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ،ط1،تر: عبد العزيز بلفايدة، منشورات أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع ، 2007- 2008م، ص20 .

2عبد اللطيف السعداني، المغرب وفاس عبر التاريخ، مجلة دعوة الحق، السنة 10، العدد: 5، عام 1967م، ص124 .

*يختلف المفهوم عن المصطلح فالمصطلح هو كل كلمة لها دلالة معينة متفق عليها بين العلماء في علم ما ،بينما المفهوم مجموع الصفات و الخصائص الموضحة لمعنى كلي، أنظر معجم المعاني الجامع عربي /عربي ،متوفر على الرابط : www.almaany.com .

3 شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية ،تر: محمد مزالي و البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر، 1957م،ص12.

4 صبري فارس الهيتي ،حسن أبو سمور ،جغرافية الوطن العربي ،ط1،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،1420هـ،1999م،ص21.

تميزت أفريقيا الشمالية في العصر الحجري القديم بمناخها الحار والرطب ،مما سهل في إنتشار الغابات الكثيفة ومناطق السفانا التي تعيش بها حيوانات عديدة كالفيلة ووحيد القرن وفرس النهر والزرافة والغزلان التي كان يَقتات منها إنسان تلك الفترة [1].

إن ذلك المناخ قد بقي حاراً ورطب حتى العصر الحجري الأعلى ،ومما لاريب فيه أنه لم يكن متشابهاً على طول كل تلك الفترة ،فقد شهدت المنطقة فترة غزارة الأمطار و الثلوج التي ذابت مشكلةً أنهاراً ووديان غزيرة في الصحراء التي تمتاز اليوم بالجفاف وقلة المياه ،ولم يتطور المناخ نحو الجفاف إلا في العهد الموستيري(نسبة إلى كهف موسييه بفرنسا كانت تقل به الأمطار)،أو بالأحرى العهد العاتري(نسبة إلى بئر العاتر في ولاية تبسة بالجزائر).[2]

وبتغير المناخ يتغير العطاء النباتي فظهر العرعار والصنوبر الحلبي و الفلين الأخضر والغابات المتوسطية وغيرها من النباتات التي تنموا في مثل ذلك المناخ ،كما إنتشرت إلى جانب الفيلة ووحيد القرن حيوانات أُخرى مثل الدببة والخنازير ،في حين إتجه فرس النهر نحو الجنوب حيث الرطوبة[3] .

وقد شهدت المنطقة في العصر النيوليتي أو العصر الحجري الحديث الذي يعتبره الباحثين العصر الأحدث نسبياً كونه لا يسبق بكثير الأربعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح ويمتد إلى الفترة التاريخية*تغيرات في المعطيات الجغرافية فتفاقم المناخ الجاف واختفى فرس النهر و الفيل الأطلسي وأصبح وجود الكركدن أو وحيد القرن قليل جداً ، وأصبحت الأيلات** أكثر وجوداً إلى جانب الكلاب [4].

كما عرفت المنطقة في هذا العصر إلى جانب ذلك ما أصطلح عليه المؤرخون "الثورة النيوليتية" (la révolution néolithique) التي مست المجالين الزراعي والصناعي [5]،فصار الإنسان النيوليتي يزرع القمح

1ألبير عياش ،المرجع السابق ، ص11.

2شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص44.

3ألبير عياش ،المرجع السابق ،ص14.

*يصطلح المؤرخين على الفترة التي تتوسط نهاية فترة ما قبل التاريخ متمثلة في العصر الحجري الحديث و الفترة التاريخية متمثلة في الفترة الليبية –الفينيقية بفترة فجر التاريخ (protohistoire).

**الأيل :حيوان من صنف اكلات العشب يعيش والأحراج والغابات والمناطق المرتفعة ،ويمتلك ذكر هذا الحيوان قورناً طويلة تسقط كل عام وعندما تنبت مجدداً في العام الثاني يكون لها فروع اضافية جديدة ،ويتواجد هدا النوع بكثرة في افريقيا واروبا واسيا وامريكا الشمالية ،وحتى نيوزيلاندا . أنظر موسوعة عالم الحيوان ،متوفرة على الرابط: www.animals-world.info ،اطلعت عليها يوم 11-08-15م.

4شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص57.

2 Rendus Comptes ,Histoire De L'Afrique Du Nord, متوفر على الرابط www.persée.fr- اطلعت عليه يوم 11-08-15م.

والشعير ويطحن الزرع ويذبح الخرفان والماعز، وبذلك تخلى عن القنص والصيد، وفي المجال الصناعي ظهرت الأواني الفخارية وأدوات الحجارة المنحوتة [1]، كما سكن الكهوف والمغارات كشكل من أشكال الإستقرار .

زمنياً، تأتي بعد الفترة النيوليتية الفترة التاريخية التي عرفت فيها الكتابة نقلة نوعية معتبرة، فبعدما كان الإنسان يعبر عن أفكاره في تلك العصور الماضية بالنقش على الصخر صار إنسانٌ يعبر عنها برسم الحروف والكتابة على البردي والورق، وبذلك أصبح للباحث في التاريخ مورد آخر من موارد المعرفة وهو تلك الكتابات المصدرية .

1- **لوبا عند هيرودوت** :ذكرت بعض الكتابات المصدرية معلومات قيمة عن جغرافية المنطقة في القديم، ونبدأ برواية هيرودوت باعتبارها أقدم مصدر وصل إلينا، وإن كان الشك يراود بعض المؤرخين حول حقيقة زيارته لهذه المنطقة ، فيتساءلون هل زار هيرودوت المنطقة فعلاً؟ أم أن ما ذكره عنها كان عبارة عن روايات سمعها فقط فهو لم يرها رأي العين .

يرجح بعض الأستاذة من أمثال (علي فهمي خشيم) أن هيرودوت زار قورينا فعلاً، فما رواه عنها كان عن طريق ما شاهده ،غير أنه لم يتجاوزها في رحلته تلك لأنه لم يتوغل إلى دواخل المنطقة بل أكتفى بنقل ما سمعه عنها وفقط [2].

وسواء زار المنطقة أم لا، إلا أن المهم في الأمر هو ما ذكره لنا من معلومات قيمة عن ليبيا المنطقة الجغرافية التي يحدها البحر من الجانبين عدا ما يتصل منها بأسيا، وتنقسم ليبيا حسب هيرودوت إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- القسم الساحلي :ساحل ليبيا(لوبا) وبه :

المنطقة الشرقية ما بين مصر و بحيرة تريتونيس : وهي موطن القبائل الليبية البدوية .

المنطقة الغربية من بحيرة تريتونيس (شط الجريد وشط الحميمات) إلى المحيط الأطلسي غرباً : وهي موطن الليبيين المزارعين، وتتميز المنطقة بكثرة مرتفعاتها وغاباتها وحيواناتها من دببة وفيلة وحمير وحيات سوداء .

ب- القسم الداخلي :وهي المنطقة التي تكثر بها الوحوش الضواري .

ج- القسم الجنوبي : عبارة عن طوق عظيم من الرمل يمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هرقل غرباً وتنتصب

1البير عياش ،المرجع السابق ،ص17.

2علي فهمي خشيم ،نصوص ليبية من هيرودوت ،سترابون ،بليني الاكبر ،ديودورس الصقلي و بروكوبيوس القيصري و ليون الافريقي ،ط2،تامغناست للنشر ،1967م،ص 13.

على إمتداده تلال من الملح .[1]

كما نجد عند ذات المؤلف أخبار عن المسطحات المائية كالأنهار ومنها نهر تريتون و نهر كنيبس(وادي كعام) وأخبار أُخرى عن النباتات المشتهرة بها كالقمح و أشجار النخيل والزيتون وكلها معلومات جد قيمة .

2- لوبا عند سالوستيوس: لا يوجد اختلاف كبير بين المؤرخين الإغريق والرومان في تحديد الحدود الجغرافية والامتداد الطبيعي لبلاد لوبا، فالاختلاف بينها وبين الإغريقية في التقسيمات فقط، فسالوستيوس كمؤرخ روماني ذكر أن أفريقيا هي ثالث مناطق العالم بعد أسيا وأروبا ويحدها من الغرب الخليج الذي يجمع البحر المتوسط بالمحيط، وأول مدينة ليبية تصادفها عند قدومك من مصر هي مستعمرة ثيرا (**théra**) ،ثم منطقتي سيرت وليبتيس فمعابد فيلان* ليأتي بعد ذلك عدد من المدن البونيقية ، وكل الأراضي التي بعدها هي أرض النوميديين وتمتد إلى غاية موريطانيا ،أما الأقوام المحاذية لإسبانيا فهم المور وبعدهم البلدان التي تشع فيها الشمس بشدة [2] .

هذا ويذكر (**سترابون**) ليبيا على أنها القسم الثالث من المعمورة ،وحدودها تبدأ من نهر النيل بمصر شرقاً إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ،ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوباً[3] ، وتنقسم إلى :

أ- المنطقة الأولى(الساحلية):وهي خصبة للغاية وتمتد إلى غاية أعمدة هرقل، وتتميز هذه المنطقة بسهولها

---

1 هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،تر عبد الاله الملاح مر: احمد السقاف ،حمد بن صراي ،أبوظبي ، الامارات العربية المتحدة ، المجمع الثقافي ،2001م،ص – ص .(363-367).

*قصة الأخوين فيلل أو فيلان أو فيلن حسب الترجمة ، لما سيطرت قرطاجة على ربوع كبيرة في منطقة أفريقيا كانت مدينة قورينه تزاحمها فكانت الحرب بينهما برا و بحرا على الحدود و خوفا من دخول قوة ثالثة تكيد العداء للاثنين فكر الطرفان في حل سلمي يقضي بإنهاء الخلاف وايقاف الحرب ،فكان الاقتراح بتنظيم مسابقة العدو السريع ،فكان ان عينت قرطاج اخوين من ال فيلن للقيام بالمهمة فيتسابقان ويكون مكان التقائهما هو الحد الفاصل لرسم الحدود الفاصلة بين الشعبين ،ولما كان عدو الاغريقيين أبطأ من القرطاجيين طعنوا في نتيجة المعركة بحجة أن المتسابق القرطاجي قد انطلق قبل ممثلهم في المسابقة ،ولحسم الأمر اقترح القرطاجيين شرطان الأول ،أن يتركوا المتسابق الاغريقي يواصل سيره في تلك الظروف حتى الوصول الى المكان الذي يريده المتسابقان، والثاني ،أن يوءدا في المكان الذي يريدانه لرسم الحدود ،فتم المصادقة على هذا الشرط الأخير، حقنا للدماء فضحوا بنفسهما فداء لوطنهم قرطاج فأقيم لهما في ذات المكان نصب يحمل اسمهما عرفانا لهما بالفضل ،وقد قامت عليسة قبلهما بالتضحية بنفسها في سبيل موطنها قرطاج عندما رفضت الزواج ب هيرباص ،أنظر ،محمد حسين فنطر ،الحرف و الصورة في عالم قرطاج مركز النشر الجامعي ،منشورات البحر الأبيض المتوسط ،أليف ،ص،ص. (98، 99).

2سالوست ،حرب يوغرطة،ط1 ،تر فيصل الأحمر ،فاطمة بريهوم ،الألمعية للنشر و التوزيع ،2013م،ص34.

3 محمدعلوات ، جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون وبطليموس ، مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة إشراف: بلقاسم رحماني، أعمال الندوة العلمية ببوزريعة، 23، 24/ 2011/12، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2012م،ص،101.

الخصبة خاصة بقورينا [1]وقرطاجة التي تنتج سهولها الحبوب مرتين في السنة .[2]

ب- المنطقة الثانية : وهي الساحل الواقع على المحيط وإنتاجه متوسط مقارنةً بالساحل لأن تربته أقل خصوبة منه .

ج- المنطقة الثالثة : وتتميز بندرة الإنتاج و يغمر جزؤها الأكبر الصخور والرمال والأمر كذلك بالنسبة لأثيوبيا .[3]

على أن معظم المعلومات التي تخصها تبقى مجهولة لديه حسب ما ذكره بنفسه حينما قال :" **إن أغلب أهل ليبيا مجهول لدينا ولا نعلم عنه سوى القليل لأن الجيوش لم ترتاد تلك المناطق وما استقيناه من معلومات كان حسب ما ذكروه لنا أهل تلك المنطقة ولا نعلم إن كانوا صادقين في أقوالهم أم لا**"[4].

وبالإضافة إلى ما ذكره المؤرخون السابقون نجد إشارات موجزة عن طبيعة ليبيا لدى المؤرخ(بطليموس) الذي ذكر عدة أسماء لأنهار وبحيرات بليبيا ، منها نهر خولماث (الشلف)ونهر كنيبس (وادي كعام).

ثانياً: التضاريس *: تتكون تضاريس بلاد المغرب القديم من مجموعة من الأشكال الرئيسية هي الهضاب والسلاسل الجبلية والسهول الساحلية، ووفقاً لهذه المعايير يمكن تقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام متباينة هي ،القسم الساحلي الملامس للبحر الأبيض المتوسط ثم المرتفعات الداخلية التي تلي القسم الساحلي مباشرة وتتمثل في سلسلتي الأطلس ،ويأتي بعد هذا الإقليم مباشرة منطقة الجنوب .

أ-إقليم الساحل :ويشمل المناطق المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط الذي كان له بالغُ الأثر في الحياة الاقتصادية والسياسية للبلاد في العصر القديم، فبفضله ربطت المنطقة إتصالات واسعة مع دول الجوار من قارتي آسيا وأوروبا، كما تتميز شواطئه بكونها خالية من الخلجان الكبيرة والرؤوس والجزر الممتدة إلى الداخل ،الأمر الذي جعل منها مقصداً مريحاً يهتدي إليه البحارة من كل حدبٍ وصوب لإرساء سفنهم ومرافئهم البحرية(مثل مرفأ صلداي (بجاية)ومرفأ (وهران) وليأخذوا قسطاً من الراحة بعد تعب سفر وسير دام طول النهار .

وقد أشادت المصادر الإغريقية و الرومانية بأهمية تلك المرافئ و المحطات الساحلية التي وجد بها الفينيقيين ضالتهم فحولوها من مجرد مرافئ إلى محطات تجارية يبيعون فيها سلعهم ثم إلى مستوطنات تابعة لهم سياسياً .

1 علي فهمي خشيم، نصوص ليبية ، المرجع السابق ،ص70.

2 محمد علوات ،المرجع السابق ،ص102.

3 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق ،ص70.

4علي فهمي خشيم ،نفسه ،ص70.

* سيرد في بعض الأحيان أسماء بعض الجبال و السهول بأسمائها المعروفة بها في عصرنا الحالي و المتحكم هنا هو عدم وجود أو عدم ثَبت تلك الأسماء في القديم مع ما يقابلها في الحديث .

تمتد حول تلك الخلجان الصغيرة مساحات زراعية ممتدة وواسعة نحو الداخل تدعى بالسهول الساحلية، وتتميز بتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة والدائمة الجريان[1]، ويشير بعض الباحثين أن الزراعة كانت مترسخة في منطقة السهول الساحلية وحبل ترهونة و مناطق الوديان الدائمة الجريان منذ فترة مبكرة من تاريخ المنطقة [2].

وقد أشاد هيرودوت بخصوبة(وادي كنيبس) ومميزات تربته السوداء المناسبة لزراعة الحبوب، فما تنتجه تلك المنطقة من محصول كان يعادل ما تنتجه بلاد بابل كلها، كما وصف سهول منطقة(السنيبس) بأنها أرض طيبة وذات محصول وفير وجيد ،إلا أن أرض كيرينه أو(قورينة) أفضل منها بكثير لما تتمتع به من ميزات فهي كما قال :" **تنفرد كيرينه بأنها تتمتع بثلاثة مواسم الأول، ويختص بالقمح الذي يزرع في الحقول القريبة من الساحل وهو مبكر؛ وما يكاد محصول منطقة الساحل يتم حصاده إلا ويكون محصول ما يسميه أهل البلاد بمنطقة الجبل ،وهي أعالي البلاد قد بات يتهيأُ للحصاد و الدرس؛ فإذا انتهى هذا الموسم كان البدء بحصاد المنطقة الثالثة الأخيرة وهي الأعلى، وبذلك تكون دورة الزراعة عند أهل كيرينة السعداء على مدى ثمانيةِ أشهر متصلة** .", وهو دليل واضح على تطور الزراعة عندهم [3].

ولعل الأرقام التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية تؤكد ما نوه إليه هيرودوت من قبل، إذ ذكرت أن قرطاجة وماسينيسا حاكم نوميديا قد أرسلا عام 191ق.م إلى روما حوالي 500.000مودي* من القمح ،وما مقداره 250،000مودي من الشعير ،كما أكد الباحثين أن ثلثي إحتياجات روما من القمح كانت تأتيها من أفريقيا إعتباراً من عهد الإمبراطور (نيرون)[4].

ب– المرتفعات الداخلية : وتلي المنطقة الساحلية مباشرة ، و تنفرد بخصوصية معالمها الطبيعية ،فسهولها متباينة العرض وضيقة في أغلب الأحيان، كما أن تربَتُها قليلة الخصب إذا ما قورِنت بتربة السهول الساحلية .

يسيطر على هذه المنطقة الطابع الجبلي وأشهرها جبال الأطلس التي تعود في تكوينها إلى أواخِر الزمن الجيولوجي الثاني ، وتمتد هذه الجبال من مضيق أعمدة هرقل غرباً إلى رأس بون شرقاً[5] ، وقد وصفها هيرودوت

1محمد البشير شنيتي ،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ،ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999م،ص23.

2أحمد محمد الديشة ،التاريخ السياسي و الاقتصادي للمدن الثلاث ،ط1،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ،مصراتة ، ليبيا، 1402 هـ،1993م،ص124.

3هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ، المرجع السابق ،ص370.

*مودي (modius) هو وحدة قياس وواحد مودي يساوي واحد جالون و الجالون هو وحدة قياس للسوائل حيث أن 1لتر =0.22جالون إمبراطوري =0.26جالون أمريكي .

4احمد محمد الدبشة، المرجع السابق ،ص134.

5صبري فارس الهيثي، حسن ابو سمور ،المرجع السابق ،ص38.

بقوله :"**جبال الأطلس مخروطية الشكل وشديدة الإرتفاع** "[1]، كما أشار إليها الجغرافي (سترابون) في حديثه عن أرض الجيتول بأنها تتميز بجبالها الشديدة الإرتفاع [2]، وتؤكد الدراسات الحديثة أن أعلى قمة بها تتجاوز (400م) فوق سطح البحر [3].

تتكون جبال الأطلس من سلسلتين جبليتين هامتين الأولى: سلسلة الأطلس التلي والثانية :سلسلة الأطلس الصحراوي.

فأما الأولى وهي سلسلة الأطلس التلي (l'atlas tellien)[4]فتحاذي الساحل ومن أشهر جبالها جبال الونشريس التي يعتقد الباحثين أن المؤرخين القدامى قد أشاروا إليها باسم أنشورايوس(anchorauius) ،بالإضافة إلى جبال جرجرة المدعوة قديماً مونس فيراتوس(Mons ferratos) وجبال سيرتا ونوميديا والتيطري وجبال الظهرة، وقد لعبت هذه الحبال دوراً مهماً على مر العصور فكانت حصناً منيعاً للثوار ومعقل رئيسي لكل تنظيم عسكري لصعوبة اجتيازها من طرف الأعداء ،ومنها إنطلق المور في حربهم ضد الإحتلال الروماني الذي إجتاح أراضيهم [5].

أما السلسة الثانية: فهي سلسلة الأطلس الصحراوي (L'atlas saharien)، وتضم هذه السلسلة جبال عمور (Djebel-Amour)بارتفاع يصل إلى(1،600متر) وجبال أولاد نايل (Aulad-Nail)وجبال الأوراس(AURES).[6]

ج- إقليم الجنوب :يمتد على طول منطقة بلاد المغرب من الحدود الغربية لمصر إلى غاية أعمدة هرقل، ويقدم هيرودوت وصفاً دقيقاً لهذا الإقليم بقوله "....**وإلى الجنوب صحراء قاحلة لا يرويها مطر وجرداء من كل شجر و خالية من الحيوان ،ولا تعثر فيها على قطرة ندى مهما كان** " [7].

لذلك تكثر بإقليم الجنوب الرمال والصحاري التي تغطي معظم المساحات كصحراء تنزروفت، بالإضافة إلى الرق .[8]

1هيرودوت ،تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، ص365.

2علي فهمي خشيم ،نصوص ليبية ،المرجع السابق ،ص60.

3صبري فارس الهيثي ،حسن ابو سمور ،المرجع السابق ،ص38.

4E .Prigent, J. Tarraire, Géographie de L'Afrique du nord, Académie d'Alger, P2.

5محمد البشير شنيتي ،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ،ج1،،المرجع السابق،ص29.

6E. Prigent, J. Tarraire, OP.CIT,p2.

7 هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، 365.

8 أنظر الخريطة رقم(01)، الصفحة9.

والهضاب كهضبة التاسيلي والجبال التي تعود في تكوينها إلى زمن سحيق و أشهرها جبال الهُقّار بالجنوب الجزائري.

ثالثاً: المناخ: يتحكم في مَناخ المنطقة عوامل عديدة تتمثل في الموقع الفلكي وتداخل اليابس والماء وكمية التساقط بالإضافة إلى مظاهر السطح، فمناخ المنطقة متجاذب بين الرطوبة والجفاف ،ففي المنطقة الشمالية يسود المناخ المعتدل الذي يغطي كامل المنطقة الساحلية المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، ويمتاز هذا المناخ بشتاء مطير ودافئ وصيف حار وجاف وتزداد الحرارة كلما اتجهنا نحو الداخل وابتعدنا عن البحر حيث يسود المناخ القاري منطقة الهضاب العليا أين تكون الأمطار متذبذبة وغير منتظمة لتقل أو تنعدم تماماً في المنطقة الصحراوية فيسود المناخ الحار وتنعدم الرطوبة ويتناقص الغطاء النباتي .[1]

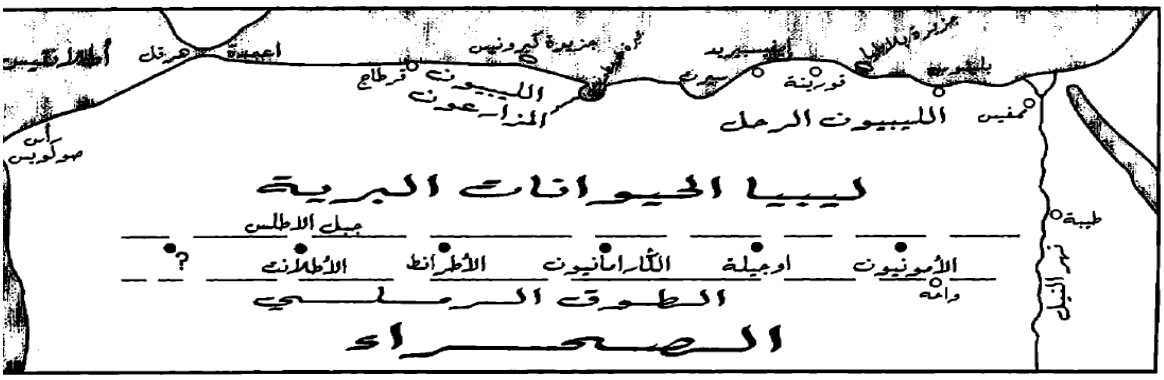

الخريطة رقم (01)

ليبيا ومجالاتها حسب هيرودوت

نقلاً عن : المعهد الملكي للثقافية الأمازيغية، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، (489-487-425) ق.م، تر: مصطفى أعشي، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة 2009م،ص134 .(بتصرف)

وتعرف المنطقة الجنوبية الغربية هبوب رياح محلية في الفترة الممتدة بين شهر ماي وسبتمبر والمتسبب في حدوثها هو اندفاع الهواء من مركز الضغط المرتفع الصحراوي باتجاه مركز الضغط الجوي المنخفض فوق سطح البحر فيعمل على هبوب رياح من الصحراء الكبرى باتجاه الشمال وتكون جافة ومحملة بالغبار والرمل تدعى برياح

1محمد الهادي لعروق ،اطلس الجزائر و العالم ،دار الهدى ،الجزائر،ص18.

السيروكو[1] التي أشار إليها المؤرخ ستيفان غزال في كتابه تاريخ شمال أفريقيا [2] .

ولعل رياح السيروكو هذه هي نفسها رياح الجنوب التي ذكرها هيرودوت في كتابه فيما رواه عن الليبيين في أسباب انقراض قبيلة (البسيلي) التي كانت تهب عليها رياح الجنوب التي تجفف مياه خزاناتهم حتى لا يتبقى لهم مقدار ما يسدون به رمق عطشهم، فلما أشتد عليهم الأمر قرروا محاربتها فتجهزوا لذلك فشنوا الحرب عليها وأثناء حربهم تلك هبت عاصفة قوية تحمل كثباناً رملية أودت بحياتهم جميعاً [3].

أما بالنسبة للأمطار فتختلف من جهة إلى أخرى ، فقد تهطل بغزارة كما حدث أثناء الحرب اليوغرطية عندما فوجئ الجيش الروماني بأمطار طوفانيه شديدة في طريقه إلى تالة (**Thala**)،كما شهد عام 46ق.م سقوط أمطار غزيرة عملت على قلب الخيام التي نصبتها جيوش قيصر التي كانت ترابط بناحية سوسة[4] .

وسقوط الأمطار بهذه الغزارة يؤدي إلى زيادة إرتفاع منسوب مياه البحار و الأنهار التي كانت تجري بأرض بلاد المغرب ، وقد أشارت الكتابات المصدرية إلى أسماء العديد من الأنهار و الأودية ومنها نهر (سنيبس)الذي يصب في بحر تل النعم و نهر (سيبوس) ونهر(ملوشة)الشهير وغيره من الأسماء .[5]

وعلى العكس من ذلك فتأخر سقوط الأمطار لسنوات قد يؤدي إلى جفاف الأرض و إنخفاض سرعة ومنسوب مياه الوديان و الأنهار التي تكاد تختفي في الجنوب ،وقد أشار (ستيفان غزال) إلى ذلك فيما رواه عن (هادريان) الذي صادفت زيارته لأفريقيا عام 128ق.م سقوط أمطار غزيرة وكان المطر قد انحبس عنها لمدة خمس سنوات ففرح الأفارقة بذلك ، فأحبوه لذلك السبب[6] .

وتعتبر ظاهرة التساقط وجريان المياه من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي الذي يتميز بالتنوع ،فقد اشتهرت المنطقة الساحلية بزراعة الحبوب واشتهرت مناطق أخرى بغاباتها و أحراجها الكثيفة ،وقد شكلت الأرض منذ القديم مصدر عيش لساكنيها فقبيلة (الجندان) كانت تعيش على ثمرة اللوتس التي كانوا يصنعون منها الخمر ولذلك سموا بأكلة اللوتس ،في حين اشتهر موطن النسامونيين بزراعة أشجار النخيل.[7]

1صبري فارس الهيثي ،حسن ابو سمور ،المرجع السابق ،ص66.

2أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال افريقيا القديم ،ج1،تر:محمد التازي سعود ،أكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،المغرب ،2007م ،ص93.

3هيرودوت ،تاريخ هيرودوت، المرجع السابق ،ص361.

4S .Gsell ,H.A.A.N ,tom:1,librairie hachette,paris,p91.

5هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ، المرجع السابق ،ص362.

6S. Gsell, H.A.A.N ,tom: 1, op.cit,p89.

7هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ، ص،ص.(361، 362).

هذا عن جغرافية بلاد المغرب في الحقب التاريخية القديمة أما حسب الدراسات العلمية الحديثة فإن ما يميز المنطقة بشكل عام هو كثرة المرتفعات التي تتجاوز (800م) ،فنجدها في تونس تصل إلى حوالي (300م) تقريباً، بينما تصل في المغرب الأقصى إلى(800م)وفي الجزائر(900م) .[1]

يحد المنطقة من الشمال جبال ذات قمم مسننة يبلغُ ارتفاعها حوالي(2000م) ، وأشهرها جبال الأطلس الذي ينقسم بدوره إلى سلسلتين جبليتين داخلية تتمثل في جبال تسالا (tessala) والونشريس والبيبان وساحلية متواصلة دون انقطاع تتخللها هضاب وخلجان في الوسط [2]، أما السهول فتمتد بين السلسلتين بشكل متواصل وتنقسم إلى السهول الساحلية كسهل الشلف والمتيجة والسهول الداخلية كسهل معسكر وسيدي بلعباس بالجزائر .

ومن الجنوب نجد الأطلس الأعلى بمرتفعاته التي تتجاوز (4000م) والأطلس الصحراوي المتميز بجفافه وحرارته التي تعرِفُ ارتفاعاً شديداً في فصل الصيف.

أما من الغرب فيحد المنطقة الأطلس الأوسط ،ومن الشرق نجد جبال الظهر التونسية .[3]

واذا أمعنا النظر في الموقع الفلكي والجغرافي والتضاريسي لمنطقة شمال أفريقيا أمكننا الإستنتاج أن هذه المؤثرات مجتمعة قد أثرت على مناخ المنطقة فجعلته متجاذب بين الرطوبة و الجفاف الذي يزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب [4]،وقد تبلغ في بعض الأحيان 40 أو 45درجة في فصل الصيف .

ويزداد التساقط كلما اتجهنا نحو الشمال إذ يبلغ معدل نزوله (400ميليمتر) ويكون موازٍ للساحل بمسافة تتراوح بين (100) و(200كلم) وتقل كلما اتجهنا نحو المناطق الداخلية ويكاد ينعدم في الجنوب حيث يسود الجفاف [5].

تعرف المنطقة هبوب رياح تدعى" رياح السموم" ويطلق عليها الإغريق إسم سيروكو (sirocco) –وقد ذكرناها سابقاً–ومعناها جفف ،وهي رياح جافة لا تثور إلا في بعض الأحيان وعلى مساحات محدودة وأحياناً تكون صحراوية مختلفة الإتجاه ،وسمتها أنها شديدة القوة وتملأُ الفضاء بالغبار الذي تحمله وتصحبها حرارة لا

1 شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص14.

2 أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال افريقيا ،ج1،المرجع السابق ،ص15.

3 محمد الهادي حارش ،التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،ص14.

4 أصطيفان أكصيل ، تاريخ شمال فريقيا ،ج1،المرجع السابق ،ص57.

5 شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص170.

تطاق ، وليس لها فصل معين تهب فيه، كما أنها قد تدوم في بعض الأحيان أكثر من يوم ،ولا تقتصر المنطقة على هذا النوع فقط من الرياح وإنما تعرف هبوب رياح أخرى في فصلي الشتاء والصيف [1].

وعليه فإن وفرة السهول وتنوع المناخ ووفرة المياه جعل من المنطقة مجالاً حيوياً متنوع الغطاء النباتي من حوامض وأشجار الزيتون والحبوب الأمر الذي جعلها قبلة للطامعين والمستغلين على مر التاريخ ،فقد كانت في العهد الروماني تدعى ب "مثمُرة روما "وفي عهد الإستدمار الفرنسي كان القمح المصدر لفرنسا سبباً مباشراً في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

من كل ما سبق ، يمكننا القول أن بيئة ليبيا بعواملها الطبيعية من مناخ وتساقط وحرارة وتضاريس وتنوع الغطاء النباتي شكلت منطقة جذب للأقوام البشرية على مر التاريخ بدءاً بالتواجد القرطاجي فالاحتلال الروماني عام 146ق م ومن بعده البيزنطي والوندالي إلى الفتح العربي الإسلامي ثم الوجود العثماني وإنتهاءً بالاستدمار الفرنسي .

المبحث الثاني :التطور التاريخي لتسميات السكان: تحمل التسميات الجغرافية معانٍ وملابساتٍ تجعل لها قيمة تاريخية ،ولهذا السبب اعتنى المؤرخون بدراستها ،فهم يطلقون على الأخبار التي يستنبطونها من الأسماء إسم فقه الأسماء أو الأُنوماستيك (ONOMASTIQUE)،[2]وللأسماء عمر كما هو للكلمات فقد يعتريها الإندثار في عصر من العصور ،وقد تتغير جغرافياً من عصر لآخر ،فهناك من المسميات ما نمى وزاد في رقعته الجغرافية حتى أنه صار يطلق على قارة بأكملها كما هو الحال بالنسبة لأفريقيا ،ومنها ما يحدث معه العكس فيتضاءل مدلوله من إسم لقارة كبيرة إلى إسم لشعب محدود أو اقليم معين مثلما حصل مع إسم ليبيا (لوبا).

إختلفت الكتابات المصدرية وكتابات المحدثين في تسمية سكان بلاد المغرب القديم ، فالبعض سماهم نسبة للجهة التي يسكنونها فقالوا مغاربة كونهم يقطنون جهة الغرب ، والبعض الآخر سماهم برابرة بنظرة إستعلائية باعتبارهم قوم همجيين لم يعرفوا الحضارة بعد ،وسماهم أخرون أفريقيين وأمازيغ ،وهناك من أطلق عليهم مسميات عدة كالمصريين القدامى ،وسنحاول في هذا المبحث تبيان مختلف تلك المسميات ومنها:

أولاً: أهل الغرب : لغوياً، نجد في اللغة يقال شمس مطالع أو مغارب إذا غربت الشمس، وقد ورد في تاج العروس للزبيدي، قوله تعالى: ﴿ **رَب المشرقين وربُ المغربين**﴾[3] فأحد المغربين هو الأقصى ما تنتهي إليه الشمس

1أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال افريقيا ،ج1،المرجع السابق ،ص،ص.(59،60)

2محمد عبد الهادي شعيرة ،ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية مجلة كليه الآداب و التربية ،مج1،المطبعة الاهلية ،بنغازي ،ليبيا ،1958م،1377هـ،ص1.

3 سورة الرحمن ،الآية 17.

في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الشتاء، وقوله عز وجل﴿ **فَلاَ أُقسِمُ بربِ المشارق والمغارب** ﴾[1] والمغاربُ جمعٌ لأن المراد به أنها تغرب كل يوم في موضع إلى إنتهاء السنة والغروب غروب الشمس بمعنى " الذهاب "[2].

ذلك المعنى اللغوي، أما في الإصطلاح فلم تكن منطقة بلاد المغرب القديم أو شمال أفريقيا معروفة بأي اسم معين في فترة فجر التاريخ الفرعوني ، وأقدم إشارة وردت في النقوش المصرية للدلالة على بلاد الغرب هي كلمة امنت (IMNT) للدلالة على سكان بلاد المغرب القديم وميزتهم الأساسية هي ريشة النعام التي يعلقونها كحلية فوق رؤوسهم على مر حقب التاريخ الفرعوني .

تطلق كلمة (امنت) لدى المصريين على ليبيا التي تعني عندهم كل الشمال الأفريقي الواقع غربي النيل، وهو أرض مجهولة يسكنها الأموات ، ولذا فهي مملكة الأموات التي تجتمع فيها كل الأرواح، فهي تعيش هناك وتجتمع هناك أيضاً ،والغرب في نظر المصري القديم هو كل ما يقع غربي وادي النيل ويبدأ بغربي النيل إلى ما لانهاية .[3]

ويلاحظ الدارس لتاريخ الليبيين في مصر أن هذا اللفظ قد اختفى من الاستعمال بعد التسلل الليبي لمصر ليُستبدل بتسمياتٍ أُخرى هي: التحنو(**TEHENOU**) والتمحو (**TEMAHOU**) والليبو(**LIBOU**) والمشوش (**MACHOUCHA**)، وسنتطرق لهذه التسميات في المبحث الخاص بالقبائل الليبية في المصادر المصرية.

وهكذا ، فإن بلاد الغرب هو مصطلح أطلقه المصريون على كل من يسكن غرب وادي النيل ،غير أنه ومع مرور الوقت بدأ يتلاشى بظهور تسميات أُخرى وردت في النقوش المصرية القديمة كالتحنو والتمحو والريبو والمشوش .

ثانياً: الليبيون أو اللوبيون (lebu): اسم ليبيا مشتق من كلمة ليبو ويختلف في نطق هذه الكلمة فهناك من يذكر ليبو وهناك من يستبدل اللام بالراء فيقول ريبو (**rebu**).

والأصح عند اليونانيين أنها ليبو(**l'ebu**)ومدلولها عندهم واحد وهو أهل منطقة شمال أفريقيا عند المصريين القدامى ، وترجمها البعض على أنها تعني البدو كجزء من المجتمع الليبي ،ومن أصحاب هذا الرأي

1 سورة المعارج ،الآية 40.

2محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ط1، المطبعة الخيرية، مصر 1306، ص405 .

3محمد مصطفى بازامة ،ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية ،ط2،مكتبة قورينا للنشر و التوزيع ،بنغازي ،ليبيا ،د ت ،ص،ص.(76، 77).

الباحث شامبليون الذي يعتبر أول من كتب اللغة المصرية وقعد لها في كتابه **principes generaux de l'ecriture sacrée égyptienne**)[1].

أما في المصادر العبرية فتذكر باسم "لوبيم[2]، ولا يستبعد أن يكون هذا الإسم قد وصول إليهم عن طريق الفينيقيين من الإغريق[3].

وصحة اسمها بالعربية لوبيا كما في كتب الجغرافيا العربية وطبقات الأطباء وغيره لا بالباء كما نقله المترجمون مراعاة للفظ الفرنساويين بها مع أن الصواب في تعريب حرف الياء اليونانية "y" هو الواو وبها يسمى النبات المعروف باللوبيا[4].

أصل التسمية : يرجع أصل الاسم اللاتيني " ليبي" – حسب **نظرية دوروا(Deroy)**- إلى البحارة الإيجيو كريتين الذين أطلقوا على الجماعة التي كانت تسكن الضفة الجنوبية للمتوسط اسم ليبوز(**Libuses**) في مقابل إسم ليقوز الذي أطلقوه على سكان الضفة الشمالية(**Ligueses**) ، والأصل الإشتقاقي لاسم ليبوز هو (**Lisues**)ومدلولها في الإغريقية "وضاءٌ" أو "لطيفٌ"[5]أما ليقوز(**Ligros**) فمشتقة من اللفظة (**Ligus**)، ويعني داكن أو أسود ، وهذه النظرية حسب بعض الباحثين مستبعدة ولا تتميز بالمصداقية لأن معناها بعيد كل البعد عن المدلول الحقيقي للكلمة .

والحقيقة أن أصل تسمية ليبيا أفريقي تماماً كبقية شعوب البحر الأبيض المتوسط التي أخذت تسمياتها من أصول محلية ، و يُؤيد هذا الطرح الدكتور محمد حسين فنطر التونسي*.

1علي فهمي خشيم ،آلهة مصر العربية ،مج 2،ط1،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،مصراتة ،ليبيا ،دار الافاق الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب ،1990م،ص،ص (83 ،84).

2محمد مصطفى بازامة ،المرجع السابق ، ص28 .

3علي فهمي خشيم ،آلهة مصر العربية ،المرجع السابق ،ص83.

4أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفر نساوي، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1317هـ/1892م، ص73.

5غابريال كامبس ، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بداية التاريخ، تر وتع: عقون محمد العربي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م،ص32.

* محمد حسين فنطر التونسي: ولد عام 1936م بقصر هلال ،درس بالمعهد الصادقي ثم بدار المعلمين العليا بتونس، أما الحلقة الثالثة والدراسات المعمقة فواصلها في جامعة فرنسا بستراسبورغ Strasbourg وباريس Paris....تحصّل على دكتوراه الدولة في التاريخ القديم والآثار الفينيقية البونية وتاريخ الأديان، تولى شؤون المعهد الوطني للآثار والفنون بتونس(1982- 1987)م عمل كمدير عاماً بالمعهد الوطني للتراث، ثم مدير مركز الحضارة الفينيقية البونية والآثار اللوبية منذ سنة 1987م،وعضو قار بمؤسسة بيت الحكمة و بأكاديمية برلين ، كما عمل كأستاذ في التاريخ القديم والآثار وتاريخ الأديان في الجامعات التونسية، وألقى عدة محاضرات في كل من روما، بولونيا، كالبار، بروكسل، ببلجيكا، Louvain لوفين بباريس، و عدد مؤلفاته يفوق 300 كتاب باللغتين العربية و الفرنسية .أنظر :عبد المالك سلاطنية ،المصادر التاريخية و الأثرية و أهميتها في البحث التاريخي و الأثري ، ط1، دار الارشاد للطباعة و النشر و التوزيع ،2013 م، ص، ص. (122 ،123).

على أن أقدم إشارة إليها تعو إلى الألف الثالثة قبل الميلاد[1] في الوثائق المصرية كدلالة على كل الشمال الافريقي[2].

وحسب هذا المنطلق فليبيا تبدأ من غربي مصر شرقاً إلى أعمدة هرقل غرباً وسكانها هم ليبيين وينقسمون حسب المؤرخ هيرودوت إلى الليبيين البدو والليبيين المزارعين[3].

وعلى العكس من ذلك يقتصر البعض من المؤرخين كبوليبيوس(3ق.م) اسم الليبيين على السكان الأصليين الخاضعين لقرطاجة[4] فقط ، ومن جهتي فالأمر غير صحيح لأنها تجعل الخاضعين للسلطة القرطاجية ليبيين أصلاء في بلدهم وغيرهم لا، وقد ثبت في الدراسات التاريخية أن الذين قاموا بالثورة ضد قرطاج هم ليبون أيضاً .

وفي نفس السياق يجعل المؤرخ سالوستيوس الليبيون إلى جانب الجيتول سكان ليبيا الأولون ، وفي ذلك يقول "**في البداية كان يسكن أفريقيا الجيتوليون و الليبيون وهم أشداء و متعجرفون يتغذون على اللحوم الوحشية و الأعشاب و الحشائش كالحيوانات ولا يحكمهم سلطان و لا قانون و هم دائمو الترحال لا يتوقفون إلا إذا داهمهم الليل** "[5]، و المقصود هنا أن سكان شمال أفريقيا قديماً لم يكونوا ليبيين فقط بل كان من ضمنهم الجيتوليون أيضاً .[6]

وكذلك الأمر بالنسبة للمؤرخ الروماني بلين الأكبر (**Pline l'ancien**) الذي ذكر سكان بلاد المغرب القديم على أنهم أفريقيين وليبيين[7] عاشوا وفق نظام قبلي واحد ومنهم قبيلة الجرامنتش التي تبعد عن أُوجِلة بمسافة اثني عشرة يوماً ومن بعدها قبيلة البسيلي[8] .

1غابريال كامبس ، المرجع السابق، ص33.

2هناك من يشير إلى أن اليونانيين هم من عمموا بعد ذلك الاسم على كل الشمال الأفريقي نظرا للمكانة التي كانت تحظى بها قبائل الليبو ،فقد كانت لها الزعامة على القبائل الأُخرى ،كما أنها هي من قادت الحرب ضد دلتا النيل الأولى في عهد مرنبتاح و الثانية في عهد رمسيس الثالث ،وهذا النفوذ جعل اسمها هو الغالب و بالتالي صارت كل المنطقة تسمى شمال أفريقيا كصفة لإطلاق الجزء على الكل. أنظر محمد مختار العرباوي ،أسلاف البربر وأطروحات أخلاقهم ،مجلة التراث العربي ،16 أفريل 1994م ،ص105.

3هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المرجع السابق ، ص304 .

4محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ،المرجع السابق ، ص، ص. (23، 24) .

5سالوست ،حرب يوغرطة،ط1، ،تر: فيصل الاحمر ،فاطمة بريهوم ،المرجع السابق ،ص،ص.(31 ،32).

6Gabriel Camps, L´origine des Berbéres , Armest gellmer les cahiers C.R .E.S.M ,éd ,c n r s, paris, 1981,p1.

7Pline L'Ancien ,Histoire Naturelle , Livre: V,1,46, trad: Jehan Desakgbs, édi: Les Belles Lettres, Boulevard Raspail, 1980,p. 1.

8علي فهمي خشيم ،نصوص ليبية ، المرجع السابق ، ص78.

من الناحية الجغرافية ظل مصطلح ليبيا كمدلول جغرافي مستمر حتى العصر الفينيقي والروماني ، حيث جاءت تسمية (أرض اللوبيين) في نقيشة بونية تعود للقرن الأول أي في عهد البروقنصل الروماني **لوكيوس إيليوس لاميا** (15-17م)،عثر عليها بمعبد الإله أمون الليبي الذي أقامه وكرسه أحد الأثرياء الليبيين في ترهونة ،والمقصود بأرض الليبيين في النقيشة هو ولاية شمال أفريقيا الرومانية .[1]

على أنه قد عرف تقلصاً في حدوده لينتقل من اسم لشمال أفريقيا كله إلى اسم يطلق على مدينة أو قبيلة بعينها ،و في هذا المضمار أرجع بعض الباحثين اللغويين اسم لواتة القبيلة البربرية إلى ليبيا بدليل أن تسميتها آتية من تطور اسم ليبيا وفق الآتي:

libu→Libya→lebata → levata → lvata → lwata.

ووفق هذا المنظور اللغوي الذي يحتمل الخطأ والصواب فإن المصطلح الذي كان يشمل رقعة جغرافية واسعة صار اسم لقبيلة بعينها [2].

وفي نفس السياق يذكر ياقوت الحموي* في معجمه اسم لُوبِيَةُ على أنها اسم لمدينة بين الإسكندرية وبرقة ويسمى من ينسب إليها لوبيَ[3].

وهكذا ظل التقلص مستمر إلى عصرنا الحالي أين أصبحت ليبيا اسم لدولة فقط ، وأول من نادى به هو (**ف. مينوتيلي**)الإيطالي للدلالة على إيالة برقة وطرابلس في العهد العثماني ، وبهذا يكون قد نقل الاسم إلى تعبير جغرافي محدد الدلالة بعد أن كان تعبيراً إثنولوجي جغرافي مائع يدل على كل سكان شمال إفريقيا، وقد حرصت إيطاليا كل الحرص على شيوع هذا الاسم في المحافل الدولية والوثائق الرسمية (الاسم المحدود جغرافياً)إلى أن أعلن عنه رسمياً كاسم للدولة بموجب مرسوم الملكي الصادر في: 1911/11/5م[4].

خلاصة لما سبق فإن كلمة ليبو قد عرفت تحريفان الأول: في رسمها و قد صنعه بها اليونانيون بقلبهم الراء لاماً والثاني: في معناها فبعدما كانت تعني اللوبيين صارت تطلق على البدو كتعبير على نمط معيشتهم ،كما

1عبد المالك سلاطنيه ،بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال افريقيا ،ط1،دار الارشاد للطباعة و النشر و التوزيع ،2013م،ص258.

2محمد مصطفى بازامة ،المرجع السابق ،ص46.

*ولد ياقوت الحموي سنة 574 أو 575 بروما، أسر صغيراً، واشتراه عسكر بن إبراهيم بن أبي نصر الحموي، اشتغل بالنسخ بالأجرة لحسن خطه وكانت له عدة رحلات إلى حلب، ونيسابور، وجزيرة كيش وغيرها، ولعل هذه الرحلات هي التي اكسبته كل الزخم الكبير والمعلومات الكثيرة لتأليف مؤلفه معجم البلدان ، لمزيد من التفاصيل ينظر: رباعي (يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي)، « ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان »،أطروحة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، إشراف: محمد بن صامل السلمي ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، 1418هـ، 1998م، ص 49.

3الحموي ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان ،مج 5،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1397هـ/1977م ،ص 25.

4محمد مصطفى بازامة ،المرجع السابق ،ص،ص.(14، 15).

عرفت تغيرات عدة في رسم حدودها الجغرافية فانتقلت من رقعة واسعة تشمل شمال أفريقيا ككل كمساحة شاسعة إلى ليبيا كدولة أو لواتة كقبيلة ذات رقعة جغرافية ضيقة .

ثالثاً: الأفريقيون (african):تعود إشاعة اسم سكان شمال أفريقيا إلى اليونانيين الذين تعود صلتهم بليبيا إلى القرن الثامن قبل الميلاد ،حيث أسسوا بها أولى مستوطناتهم وهي مستوطنة **قورينة** في حدود عام 631 ق .م وقد ورد في أساطيرهم القديمة أن إيو(**IO**) انطلق من بلاد الإغريق، بعد أن طرد منها من طرف الآلهة هيرا(**Hera**)، فتتبع نهر النيل ليصل إلى بلاد على شكل مثلث هي إفريقيا[1].

وأفري هي التسمية القديمة التي أطلقها الرومان على المغاربة القدامى وتسمى الأراضي الافريقية التي استولوا عليها باسم (PROVINCIA AFRICA)، وكانت أفريقيا في العهد الروماني محدودة المعالم، والأقاليم الواقعة إلى الغرب منها تسمى نوميديا ،والإقليم الواقع في أقصى الغرب موريطانيا ،أما ما يقع شرقي تونس فقد احتفظ باسم ليبيا ثم مدد الرومان هذا الإسم ليطلق على القارة الليبية القديمة ككل[2].

فالظاهر أن افري كانت مرادفة للفظة ليبو عند الرومان الذين أشاعوا استعمالها،[3]وقد أطلق يوليوس قيصر على ولايته الجديدة اسم أفريقيا الجديدة(**AFRICA NOVA**) بعد إنتصاره على منافسه النوميدي يوبا الأول * ،فصارت أفريقيا الجديدة تشمل مملكة يوبا الأول وعاصمتها سيرتا إلى جانب عدد كبير من القرى الريفية والمدن المزدهرة كدوقة وزامة التي حصنها يوبا الأول بأسوار ثلاثية لتكون ملجأ وحصناً منيعاً له وقت

1خديجة لقمش ، صورة مجال شمال إفريقيا من خلال الجغرافية الأسطورية القديمة ،مجموعة من الباحثين ،أضواء جديدة على تاريخ شمال افريقيا وحضارته ،ط1،مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،1428هـ،2007م، ص37 .

2محمد عبد الهادي شعيرة ،المرجع السابق ،ص8.

3محمد البشير شنيتي ،الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2013م،ص68.

*يوبا الأول (60-46ق.م):ابن هيمصال الثاني اعتلى العرش سنة 60 ق.م وكان لايزال في عنفوان شبابه آنذاك ،ومما عرف عنه أنه كان شديد الاهتمام بمظهره وهندامه كما كان ميالاً للعمل العسكري ،فقد لعب دوراكبيراً في الصراع الذي كان قائما بين قيصر و بومبيوس فوقف إلى جانب هذا الأخير و حقق انتصارات باهرة ،إلى غاية انهزامه في معركة" **تابسوس** "عام 46 ق.م فانتحر إثر هذه الهزيمة في ضواحي زاما ريجيا مفضلاً الموت على الوقوع في يد الأعداء .انظر :محمد الهادي حارش ،دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،بوزريعة ،الجزائر ،2001م،ص- ص . (255-257).

الحاجة، ولاشك في أنها سميت بهذا الاسم تمييزاً لها عن أفريقيا القديمة التي غزاها الرومان واستولوا عليها في الحرب البونية الثالثة **عام 146ق.م .[1]

وإذا أردنا أن نتتبع تطور هذا الاسم تاريخياً أمكننا القول بأن الرومان لما أحرقوا قرطاج واستولوا على أراضيها عام 146ق.م قاموا بضم طرابلس إليها ،وبعد ذلك بنصف قرن تقريباً أي حوالي عام 96ق.م استحوذوا على أراضي برقة بوصية من (**بطليموس أبيون**) الابن غير الشرعي لبطليموس السابع من بطالمة مصر ،وبالتالي صار الجو مهيأ لإطلاق اسم أفريقيا على كل ذلك الاقليم[2] .

ومما تجدرا لإشارة إليه هو أن هذا الاسم قد ورد في الشواهد الكتابية ابتداءً من القرن الثالث-قبل الميلاد- وقد لقب القائد (**سكيبيو**)، الذي انتصر على جيوش حنبعل بسكيبيو الإفريقي، وأطلقوا على البلاد التي غزوها خلال الحرب البونية الثانية (149-146)ق اسم أفريقيا .

أصل التسمية : ورد اختلاف بين المؤرخين حول الجذر الاشتقاقي لكلمة أفريقيا فقالوا أنها مشتقة من الجذر(**F.R. G**)التي تعبر عن فكرة تفريق المستوطنات، أومن (**Frigi**)أو(**Pharikia**)وتعني بلاد الفواكه[3]، والنباتات ذات الأصل الإفريقي تعرف بالصفة (**Africanus**)، فيقال التين الأفريقي (**ficus Africanus**)[4].

وقد أطلقه الرومان على المنطقة التي احتلوها فقالو آفار(**Affer**) وجمعها آفري(**Afri**)[5]، بينما يرى آخرون أنها مأخوذة من الكلمة اللاتينية (**APricus**) و(**APrica**) ومعناها المناخ الحار، كما أرجعها البعض إلى الجذر (**BR**)الذي يعني عبر أو الجذر (**FR**) ويعني الغبار أو الرماد، أو (**ifri**) بالبربرية ومعناها الكهف والمغارة[6].

** الحروب اليونية، هي حروب ثلاث دارت رحاها بين قرطاج وروما بين(264-146)ق.م، وقد انتهت بإحراق قرطاج وتدميرها لتدخل تحت السيطرة الرومانية، دامت الحرب الأولى من(246-241)قادها من الجانب القرطاجي هسدروبال وأخيه حنبعل ، Hasdrubal، Hannibal ، والثانية بدأت من (219) وانتهت بمعاهدة زاما 202 ق.م، أما الثالثة (149-146)ق.م وبرزت فيها شخصية الروماني سكيبيو الإفريقي ،وللمزيد من التفاصيل يرجى النظر في البوابة العربية، الحروب البونية للكاتب عبد المعطي بن محمد بن سمسم، النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم، الأسواق نموذجاً، العدد:96 ، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ،2008م، ص1.

1محمد حسين فنطر ،الحرف و الصورة في عالم قرطاج ،المرجع السابق، ص346.

2محمد عبد الهادي شعيرة ،المرجع السابق ،ص8.

3محمد الهادي حارش ،التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق ، ص25 .

4محمد العربي عقون ، في أصول بلاد البربر، إشكالية الاسم الاثني واسم البلاد، مجلة الحوار الفكري ،العدد: 9 ، جوان 2007م، ص193 .

5فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية، 213، 46ق.م، منشورات أبيك2007م، ص2 .

6محمد العربي عقون ،في اصول بلاد البربر، المرجع السابق، ص196 .

والراجح أن أفريقيا اسم محلي مشتق من الجذر الليبي أفر (Afer)[1]، وأفارقة وأفريقي أسماء مركبة من عنصرين عنصر لوبي وعنصر لاتيني دخيل (us) أدخله الرومان و أفريقوس للمذكر و لمؤنثه (**Africus**)، بمعنى الافريقي، و**Africa**،[2]وقد نعت حنبعل بالأفريقي رغم أنه قرطاجي فينيقي قُح و ليس ليبي ، وفي ذلك دليل واضح على أن لفظ افري قد حل محل لفظة ليبو بكل ما تحمله الكلمة من معنى فصارت تعني كل بلاد المغرب القديم ليشمل اللفظ جميع القارة فيما بعد[3]على أن مدلولها في اللوبية هو المغارة، أو سكان الكهوف ولذلك سماهم هيرودوت مغاوريين[4].

أما مؤرخو العصر الإسلامي فأرجعوا أصل تسمية أفريقيا إلى كلمة فَرَقَ التي تقابل الكلمة اللاتينية (**Saparit**)،وهي ذلك الجزء من العالم الذي ينفصل عن أوروبا وعن جزء من آسيا بواسطة البحر الأبيض المتوسط، أو من الاسم أفريقوش ملك بلاد العرب السعيدة*الذي طُرِدَ من مملكته ،فعبر النيل ليواصل طريقه إلى الغرب وصولاً لضواحي قرطاج[5]،ولذلك يطلق العرب مصطلح إفريقية على ضواحي قرطاج فقط [6].

ويفند البعض ذلك باعتبار أن افري آتية من اسم أحد أحفاد السي إبراهيم الخليل وهو "أفرون" بن مدين بن إبراهيم الذي جند حملة اجتاز بها دلتا النيل نحو ليبيا فاحتلّها ومكث فيها مع ذريته ولهذا سميت باسمهم فقيل « أفريقيا » ومن ينسب إليها أفريقي.[7]

ومعلوم أن اسم إفريقية وحتى العهد الإسلامي كان يطلق على قرطاج وضواحيها(تونس الحالية)، فعمرو بن العاص لما فرغ من فتح مصر وطرابلس بعث لخليفة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– يستأذنه في فتح إفريقية فكتب له : « **إن الله قد فتح علينا طرابلس وليس بيننا وبين إفريقية إلاّ تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل** » فكان رد الخليفة: « **لا إنها**

1محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المرجع السابق، ص25 .

2محمد حسين فنطر ، أسلافنا اللوبيون،،مجموعة من الباحثين ، تونس عبر العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م، ص 34 .

3محمد البشير شنيتي ،الجزائر ،قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة ،المرجع السابق ،ص69

4 محمد حسين فنطر ، أسلافنا اللوبيون، المرجع السابق ص 34 .

* ملك بلاد العرب السعيدة وهو الملك يزيد أفريقيش بن صيفي بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، لمزيد من التفاصيل أنظر: مارمول، كربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب ، 1984م ،ص14.

5الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمان حميدة، مر: علي عبد الواحد، المملكة العربية السعودية، 1399هـ، ص35 .

6محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم ، المرجع السابق، ص26 .

7محمد البشير شنيتي ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، المرجع السابق ، ص 61 .

ليست بإفريقية، ولكنها المُفرقة، غادرة، مغدور بها، لا يغزوها أحدٌ ما بقيت »، وفي رواية أخرى « **إنها إفريقية المفرقة، المفرقة(ثلاث مرات) لا أوجه إليها أحدٌ ما مقلت عيني الماء**»[1].

أهم نقطة يمكن استنتاجها مما سبق ذكره هو أن معنى مصطلح افري اختلف مغزاه باختلاف طبيعة القوة السياسية والجغرافية بالمنطقة ،فالرومان باعتبارهم أول من أطلقوها قصدوا بها كل منطقة شمال أفريقيا بما فيها القرطاجيين والسكان المحليين (سكان الكهوف)،بينما اقتصر الإغريقيين اللفظ على سكان شمال أفريقيا الخاضعين للسلطة القرطاجية فقط ،وهناك من فسر الكلمة على أنها اسم لرجل حل بالمنطقة واستقر بها فأخذت المنطقة بذلك اسمه ، أو هو اسم لآلهة محلية كان لها وزنها الديني القوي بالمنطقة ومع مرور الأيام اتسع هذا اللفظ جغرافياً ليشمل اليوم قارة بأكملها .

رابعاً: البربر(Berberi): أطلق اليونانيون والرومان اسم البربر على سكان شمال أفريقيا ويكتب هذا الاسم بالإغريقية باربا روس(Barbarus)، وباربار تعني الصوت الذي يصدره الألتع وتطور المصطلح ليشمل كل من يتكلم لغة البربر[2]، وقد أطلقه الرومان على كافة الشعوب القديمة التي سكنت بلاد المغرب باستثناء اليونان والرومان وبالتالي فالرومان هم أول من أذاعوا هذا الاسم [3]كتعبير شائع عن فكرة التوحش (barbarie) .

ويختلف المؤرخون العرب في تفسير اسم البربر حيث يرى البعض أنهم إنما تسموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر الذي يدعى "بر" فقيل بربر نسبة له[4].

أما المحققين من نسابتهم فيذكرون أنهم من ولد مازيغ بن كنعان[5] بن حام من ولده الذين ذكرو في التوراة أحد عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيدا وإيموري وكرساش وكانواْ بالشام وانتقلواْ عندما غلبهم عليه يوشع إلى إفريقية فأقاموا بها، ومن كنعان أيضاً يبوسا، وكانواْ ببيت المقدس، وهربواْ أمام داوود عليه السلام حين غلبهم عليه إلى إفريقية والمغرب فأقاموا بها والظاهر أن البربر من هؤلاء المنتقلين

1ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية لقصر الثقافة ، ص232، (بتصرف).

2فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق، ص30 .

3محمد محي الدين المشرفي ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، 1389هـ/1969م، ص22 .

4 محمد العربي عقون ، في أصول البربر، المرجع السابق ، ص197 .

5عبد الرحمان(ابن خلدون)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م/1421هـ، بيروت، ص12 .

وينقسم البربر حسب انتسابهم إلى قسمين البرانس ومادغيس[1]، وينقسمون حسب الخِلقَةِ (الصفات الجسمانية)إلى أربعة أنواع ذكرها شارل اندري جوليان وهي :

النوع الأول: البربر الشقر، ويرجع البعض أن أصلهم يعود إلى الوندال أو أنهم ذرية الجنود الغاليين، ويفنده في هذا الرأي الأستاذ ستيفان غزال (Gsell) الذي رأى أنه من العبث أن نبحث في الأقوال التي تدعي بأن هؤلاء الشقر من سلالة الوندال، أو بقايا جنود الغاليين وهؤلاء الأخيرين لم يكن عددهم كبير ولم يثبت أنهم كانواْ من الشُقر وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النوع الأشقر كان منتشر في البلاد منذ أزمنة غابرة.[2].

النوع الثاني: طويل القامة، ومستطيل الرأس ودقيق الأنف ، له شعر أشقر وعينان زرقاوان وبشرة بيضاء، وردية اللون، ويتفرّع من الصنف نوعان آخران:

- الأول: له خصائص النوع الثاني غير أن رأسه بيضي .
- الثاني: مولّد من أصل زنجي، أنفه منتشر وبشرته داكنة[3].

النوع الثالث: متوسط القامة، دماغه مستطيل وجهه قصير وعريض، خداه بارزان فمه واسع، وشفاهه غليظة ، يوجد هذا النوع بجبال خمير بنواحي قابس .

النوع الرابع: متوسط القامة، يبلغ طوله(1. 65 م) مستدير الرأس، ووجهه قصير، فمه واسع وشفتاه غليظتان وذقنه مستدير، ينتشر هذا النوع في جربة، وطرابلس وجرجرة[4].

والملاحظ أن المؤلفون الفرنسيون قد استعملوا اسم البربر كتعبير عن التوحش في مؤلفاتهم كسابقيهم من الرومان منذ القرن السابع عشر(17م) [5]على أنه صفة ملازمة لكل سكان بلاد المغرب [6] ، فهذا ستيفان غزال يصفهم بقوله « **إنهم أناس لا يحسنون التحكم في غرائزهم ولا يفهمون أن قوة الدولة تحقق غنى الأفراد**

1هنريكودي اغسطيني، سكان ليبيا، ج1، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ص،ص.(20، 21)،متوفر على الرابط http://mostafamas.maktoobblog.com.

2أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص، ص. (22 ، 21) .

3شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص68.

4أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص23 .

5إدريس شهبون ، العرف وظاهرة الاستعمار: نموذج البربر من خلال تاريخ ستيفان كزيل، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2002م، ص220 .

6محمد عبد الهادي شعيرة ،المرجع السابق ،ص2.

ولا يعرفون تطوير النموذج المحصّل عليه ولم توهب لهم القدرة التي تمكنهم من تقرير مصيرهم بأنفسهم»[1].

وهي نظرة استعمارية واضحة، فيها استهزاء واضح وإغفال صريح ونكران لأي تحضر عرفه المغاربة، مع أن الكشوفات الأثرية قد أثبت أنهم قد عرفواْ الحضارة قبل مجيء الرومان والقرطاجيين للمنطقة وهو ما صرح به غزال نفسه حينما قال « **لم ينتظر الأهالي أهل المغرب البحارة السوريين ليتعلمواْ تدجين المواشي والزراعة** » .

وقد أثبتت المخلفات الأثرية التي عثر عليها في مواقع عديدة ببلاد المغرب القديم وفي التاسيلي-ناجر من نقوش صخرية أنهم عرفواْ الآلات الحجرية الصقيلية والنحاسية منذ الزمن الغابر بمعنى(الثورة النيوليتية).[2]

خُلاصة لما سبق يمكننا القول أن كلمة البربر والبربرية تبقى مفتقرة للدقة والمعنى الأصل ،وإن تعددت الآراء والفرضيات حول معنى هذه الكلمة .

خامساً: الأمازيغ (AMAZIGHE): من التسميات التي أُطلقت على سكان المغرب القديم "الأمازيغ" ويختلف هذا الاسم على الأسماء الأخرى من حيث موقعه عند السكان، لأنهم هم من أطلقوه على أنفسهم ، فما هو معناه؟

أورد الأستاذ (محمد شفيق) في كتابه "**ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين** "أن إمازيغن في اللغة الأمازيغية جمع مفرده(أمازيغ) ومؤنثه تمازيغن ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على اللغة الأمازيغية ، وتنطق اللفظة عند الطوارق بقلب الزاي هاءً أو شيناً أو جيماً، فيقال: " أماهغ" و"أماشغ" و"أماجغ" ، وإذا نظرنا إلى الكلمة من منظور عربي فنرى أن معظم القواميس العربية القديمة و الحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة ولا إلى مشتقاتها [3].

رغم أن البعض يفترض أن كلمة أمازيغ هي اسم فاعل مشتقة من الفعل "يوزغ" أو "يوهغ" وتعني عند الطوارق غزا أو أغار[4].

أما تمازيرت وتمازيغت فتعني العائلة أو دار الأم، ويُقصَدُ منها الأم التي تزار ومن يزورها يدعى (تمازورت) ،وهي الأرض الرعوية التي تذهب عنها وتزورها دوماً[5].

1إدريس شهبون ، المرجع السابق، ص221 .

2عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1996م، ص44، (بتصرّف).

3 صالح بلعيد ،في المسألة الامازيغية ،ط2،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ،ص17.

4محمد شفيق ، ثلاثة و ثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين ،الرباط، المغرب ،1988م،ص8.

5عبد الحميد العوفي ، الأمازيغ والأمازيغية في 26 لغة قديمة، منشورات عربية، فاس، 2010م، ص 6 .

أما بالفينيقية فتمازيغت أو تمازيرت فتعني الدار الواسعة التي تخزن الحبوب، أو هي المخزن، ويرى بعض اللغويين أن أمازيغ مشتق من الفعل " إزيغ" و"يوزاغ" وهذا راجع للخلط الذي حصل بين ثلاث أفعال أخرى هي (ياغ) بمعنى أصاب، ويوغ بمعنى أخذ أو نال ويوزغ بمعنى رعى.

وأياً كان اشتاق الكلمة ، إلا أن المعنى الراجح لكلمة أمازيغ هو الرجل الحر ،أو الرجل النبيل، فسكان بلاد المغرب القدامى كانوا منذ القديم عرضة للسيطرة الأجنبية القرطاجية والرومانية والوندالية والبيزنطية غير أنه رفض تلك السيطرة المضروبة عليهم فشكلوا أنفسهم في شكل جماعات وأطلقوا على أنفسهم كلمة (مازيغ)بمعنى النبيل[1].

لفظ الأمازيغ في النصوص القديمة :يتضح للباحث في المصادر القديمة أن أقدم إشارة للفظ الأمازيغ يعود إلى المصادر المصرية القديمة التي ذكرتهم باسم "مشوش" بقلب الشين زاي والشين الثانية غيناً (مزوغ)، ثم تتالى ذكرها عند المؤرخين الإغريق والرومان فهيرودوت أشار إليهم باسم الماكسي(**Maxyes**)[2]وجذرها (م.ز.غ) ، أما هيكاتوس مازيس فسماهم باسم (**Mazyes**) ، وفي غرب فزان سموا (**imusagh**)[3] ومنطقة الأوراس والريف والأطلس (**imazighen**)،كما تسربت إلى الكتابات الرومانية كون تلك الفترة عرفت الكثير من الأحرار أشير لهم عند الرومان باسم (**mazicas**)[4].

مما سبق نستخلص أن اسم الأمازيغ اسم محلي أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم وتعني الرجل النبيل الرافض للذل والاحتلال و السيطرة الأجنبية ،إذن فالاسم يدل على شخصية الرجل المغربي التي من سماتها القوة والشجاعة .

إلى جانب المصطلحات هناك مصطلحات أُخرى كانت في الأصل أسماء لقبائل اجتمعت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد مكونة اتحادات أو كونفدراليات قبلية كبرى صارت تطلق مع مرور الزمن على مجموع سكان هذه المنطقة ونذكر منها:

سادساً– النوميديون و الماوريون : وقد ظهر اسمهما مع الكونفدراليات القبلية الكبرى الثلاث وهي النوميد والمور والجيتول.

1نجاة سرحان ،بعض من ملامح الحياة اليومية للمجتمع الليبي القديم ، ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف :محمد الصغير غانم ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2005-2006م، ص 44.

2محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ،المرجع السابق ، ص 26 .

3غابريال كامبس ،المرجع السابق، ص 34 .

4نجاة سرحان ،المرجع السابق ،ص44.

1- النوميديون (NUMIDII): يعد المؤرخ الإغريقي هيرودوت أول من أشار إلى هذا الاسم فذكر نوماد (**nomade**) للإشارة إلى نمط معيشة الليبيين البدو ، لأن ليبيا حسب منظوره تنقسم إلى قسمين ليبيا الزراعية وسكانها مستقرون ،وليبيا الرعوية وسكانها بدو متنقلون [1]،وقد جاء في أطلس تاريخ الجزائر تعريف مطابق في دلالته للتعريف السابق فيعرف النوميد على أنها كلمة بربرية وتعني القوم الرحل الغير مستقرون[2]،ثم تطورت هذه التسمية لتظهر في القرن الثالث قبل الميلاد باسم نوميديا للدلالة على منطقة جغرافية تمتد من قرطاج إلى غاية نهر ملوية غرباً .

ولا فرق بين اسم نوميد ونوماد عند البعض ،لأن النوميد إنما سموا بهذا الاسم لنمطهم في المعيشة فقد كانوا يعتمدون على حيواناتهم في العيش و يقضون حياتهم بالترحال بها من مكان لأخر بحثاً عن الكلأ.

أما سالوستيوس فأرجع أصل أولئك الأقوام إلى الميديين والفرس[3] الذين كانوا ضمن جيش هرقل ونزلوا رفقته في سواحل أفريقيا وقطنوا هنالك و اختلطوا بالجيتوليين وأطلقوا على أنفسهم اسم النوميديين [4] ،واتجهوا صوب قرطاج وأخضعوا أراضيها واستقروا بمحاذاتها ،وأطلقوا على تلك المنطقة اسم نوميديا وراحوا يتوسعون شيئا فشيئا حتى صار كل الشمال الأفريقي يسمى باسمهم نوميديا [5] أما الرومان فكانوا يطلقونه على شعب معين له خصائصه وميزته وكيانه السياسي المحدود المعالم .

وعليه فإننا إذا أردنا أن نتحدث عن نوميديا جغرافياً فنجد أن حدودها تختلف باختلاف الهوية السياسية، إذ تؤثر فيها الأحداث التاريخية بالإضافة إلى القوة المسيطرة ،كما تؤثر فيها المتغيرات السياسية التي تمس جيرانها أيضاً مثل مملكة الماوريين .

فنوميديا جغرافياً تمتد شمالاً على طول الساحل الشمالي لبلاد المغرب القديم ،من جبال تبرسق شرقاً إلى غاية وادي ملوشة (ملوية)الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط حيث حدود مملكة الماوريين (les

---

1محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م،ص163.

2عادل انور خصر ،أطلس تاريخ الجزائر ،ط1،مر:يحي ناجي ،دار الشرق العربي ،دار العزة و الكرامة للكتاب ،بيروت ،لبنان ،1434هـ، 2013م ،ص26.

3 Sallust Caius Sallustus Cripus, La Guerre de Jugurtha, pré:kamelchehrit,édi:3, grand – livresG.A.,.2000, p30.

4 Salluste, Ouvre Complete , La Guerre Contre Jugurtha,édi:francois richard,1933, p18, متوفر على :**remacle.org**

5سالوست ،حرب يوغرطة ،تر، فيصل الاحمر ،فاطمة الزهراء بريهوم ،المرجع السابق ،ص،ص ،(32، 33).

(MAURES ، أما جنوباً فيصعب تحديدها فالجيتول شديدي الحركة ويصعب تحديد أراضيهم الرعوية التي قد تمتد إلى الشمال في بعض الأحيان .

تمثلت الحدود بين الأراضي القرطاجية والمملكة الماسيلية فيما أصطلح عليه المؤرخين اسم" الخنادق الفينيقية"، التي أصبحت تسمى عند إنشاء أول مقاطعة افريقية بعد سقوط قرطاج باسم "الخندق الملكي " **la fossa régia**) الحدود الشرقية لنوميديا جغرافياً وسياسياً في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد أي قبيل تدمير قرطاج .[1]

وتذكر المصادر التاريخية أن نوميديا انقسمت إلى قسمين: شرقي وهي مملكة الماسيل (MASSYLES) وعاصمتها سيرتا ،ومملكة نوميديا الغربية الماسيسيل (MASAESYLES) وعاصمتها(سيقا).

أ- قبائل الماسيل : وهي قبائل نوميدية تمتد حدودها من الحدود القرطاجية إلى غاية نهر توسكانا(**Tusca**) عند حدود قبائل الماسيسيل [2]، ويحدها من الجنوب قبائل الجيتول ،أما من ناحيتي الشرق والغرب فتحدها مجموعة من القبائل الليبية الصغرى التي لم تنضم للاتحاد مثل :الناتابوند ،الميزولان ، السباربار، النسيف ، الموسينيان ،الماركوبيان و غيرها [3].

ب- الماسيسيل :هي مجموعة من القبائل النوميدية وتمتد ربوعها من حدود الماسيل إلى غاية نهر ملوية (**Mulucha**)[4] الذي يعتقد أنه كان يمثل فاصلاً بين الربوع الماسيسيلية و الماورية . [5]

وقد عادت إليهما الوحدة بعد كفاح طويل وصراع مرير لتظهر كقوة سياسية لها وزنها و هبتها السياسية كمملكة موحدة تبسط سيطرتها على مساحة شاسعة تمتد من حدود قرطاج شرقاً إلى وادي ملوية غرباً لتزداد امتداداً في عهد الملك(الاقليد) ماسينيسا* (203-148ق.م)لتصل إلى غاية السيرت الكبير ،فصار توحيد الشمال الأفريقي قريب الوقوع ، بيد أن تلك الحدود الجغرافية بدأت في التراجع بعد وفاة ماسينيسا وابنه مسيبسا

1الطاهر ذراع ، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146) ق م، كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، 2009-2010م. ،ص210.(كتاب مخطوط)

2Louis la Croix ,Histoire de la Numidie et des laMaurétanies,édi:alger-livre,alger,2008,p15.

3 رشيد الناضوري ، المغرب الكبير،ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1981م ،ص222.

4PonPonius Mela, Géographie, M.louris Baudet, livre: VI, édi; C.L.F. Panckeucke, Paris, 1983. P 7.

5 محمد حسين فنطر ،الحرف و الصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ،ص319.

* الاقليد ماسينيسا: (Aguelidis)ومعناها الملك أو رئيس فيدرالية قبائل، إذ كانت مملكته تتكون من تكتل عدد من القبائل تحت رئاسة زعيم واحد هو ماسينيسا (238-148)ق.م ابن جايا واحد من ملوك نوميديا العظام ،كان له من الولد أربعة وأربعون غير أن أكثرهم مات قبل بلوغ سن الرشد وحسب ديودور الصقلي فأنه ترك بعد وفاته حوالي عشرة أولاد. انظر: السليماني أحمد ماسينيسا ويوغرطا، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، (ص- ص) .(21-23).

(مكوسن)عام 118ق.م [1]ودخول الإخوة في الحرب والصراع على العرش الذي كانت روما تغذيه وتستفيد منه لإضعاف المملكة والانقضاض عليها فانتظرت اللحظة الحاسمة للقيام بتلك المهمة فكان لها ذلك .

وعلى الرغم من أن الرومان قد قلصوا من استعمال لفظ النوميديين ، إلا أن العديد من الأشخاص ظلوا متمسكين بانتمائهم النوميدي حسب ألقابهم التي احتفظت بها النصوص الأثرية ، ولازالت بعض القبائل تحمل اسم نوميديا في سوق أهراس كما نجد إلى جانب هذا الاسم كاسم لمدينة مثل تبرسق النوميدية(**tubursicu numidarum**) و نوميديا الوسطى (**Numidie centrale**).[2]

2- الماوريون(**MAURES**): أول من ذكر اسم(موريزيا) هم الجغرافيون الإغريق القدامى ،وقد استعملوه للدلالة جغرافياً على المنطقة البعيدة عن أرضهم بليبيا ، والتي تقع في أقصى الشمال الأفريقي غرباً ما بين نهر ملوشة (ملوية) والمحيط الأطلسي غرباً ولا يعرف اللفظ الفينيقي السامي الأصلي الذي ترجمه الإغريق بموريزيا في نص رحلة حانون القرطاجي، وهناك من رجح أن أصلها الفينيقي مشتق من كلمة ماحوريم(Mahurim) وهي الاسم الاثنولوجي الأكثر منطقية لأنه يعني سكان الغرب[3] وجغرافيا الأمر صحيح [4]لأنها تقع في غرب البلاد.[5]

وعن الإغريق أخذ الرومان استعمال هذا الاسم ليطلقوه على مملكة بكوس و أبنائه من بعده وعلى المقاطعة التي أقاموها على أنقاض تلك المملكة بعد سيطرتهم عليها [6]، وقد ورد ذكرها عند المؤرخين اللاتين بمسميات مختلفة، فعند(ليفيوس)وردت باسم موروزي (**MAURUSII**)، ولدى شعراء أواخر العهد الجمهوري الروماني موروزيوس (**MAURUSIUS**)، لتحرف بعد ذلك إلى موري (**MAURI**)، التي أصبحت في عصر(سترابون) تستعمل من طرف الأهالي والرومان على حد السواء واختفى بالمقابل لفظ موريزيا من الوجود حسب ما ذكره الأستاذ شنيتي[7] .

1محمد العربي عقون ،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة الجزائر ، 2008م ،ص154.

2 المرجع نفسه ،ص155.

3H.Tahxier, Examen des Traditions Grecque, Latines, et Mulsumanes, Rev .Afri .n: 6. 1862, Jordan, Libraire, éditeur, Alger, Challamel Auné, Libraire, Paris, Arnolet, imprimeur, Libraire Constantine, 1862, p,p. (354,355)

4محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ،المرجع السابق ،157

5Yann le Bohec, Maurs ou Mores, Uncyolpedia Universalis, P 1 متوفر على : www.univresolis.FR. شوهد يوم 13 جوان 2014

6محمد العربي عقون ،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ،المرجع السابق ،ص155.

7محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ،المرجع السابق ،ص158.

ونجد لفظ موري عند(سالوستيوس)أيضاً الذي ذكر في روايته الشهيرة أن بقايا جنود هرقل توزعوا في ليبيا بعد وفاته، فكان أن اختلط أقوام من أسيا الصغرى من الميديين والأرمن ممن كانوا من ضمن جنود هرقل باللوبيين ومع الزمن صاروا يطلقون على أنفسهم اسم الموريين كتحريف للفظة الميديين[1] .

وقد ذكرت بعض المصادر القديمة وجود قبيلة في ناحية ملوشة اسمها ماوري (**mauri**)اعتقد الباحثون أنها ربما كانت تشكل قديماً النواة الأولى لتأسيس مملكة موريطانيا ، وذهب بعض المهتمين بطويونيميا* المغرب إلى القول بأن كلمة موري آتية من (أرو) وأور تعني الجبل ولازالت هذه الكلمة تستعمل لدى سكان منطقة جبال عمور ،وافترض أخرون أن موري مشتقة من موريزيا وهي (الأوراس).

غير أن الرأي الذي رجحه جل الباحثين ومنهم قزال وبوشار(**Bouchart**)وفيفان دي سان مارتان(**Vivien de st. martin**) هو الرأي القائل بأن اسم موري آتٍ من تقارب لغوي بين الفينيقية والعربية .

وعليه فماور وهو تحريف للفظ ماحوريم التي تعني الغرب وموريزيا هي ماحوريم وتعني أهل الغرب، وتقابل هذه اللفظة في الإغريقية بكلمة هيسبيريا (Hesperii) وتعني جهة الغرب عند الإغريق.

وقد حمل هذا الاسم دلالة إدارية وسياسية في عهد الرومان، ويذكر الأستاذ محمد البشير شنيتي أن الرومان أطلقوا اسم الموريين فيما بعد على كل الأهالي المتمردين عن السلطة الرومانية والذين اجتازوا خط الليمس الذي أقامته روما كخط دفاعي لإقرار الأمن والاستقرار، وعليه صار مصطلح المور لديهم يعني الثوار أو المتمردين عن السلطة و العصاة.[2]

ولما حل البيزنطيين محل الرومان بالمنطقة عمموا هذا الاسم ليشمل كل الأهالي من خليج السيرت إلى المحيط الأطلسي المتمسكين بعاداتهم و تقاليدهم و نظمهم السياسية رافضين كل جديد .

وعليه فلفظة "موري " لها عدة مدلولات فجغرافياً كانت تعني السكان القاطنين جهة الغرب ،وإداريا أطلقها الرومان على مملكة بكوس وما قام على أنقاضها ،ليعممه البيزنطيين بعد ذلك على كل سكان المنطقة الرافضين للسيطرة البيزنطية .

1سالوست ،حرب يوغرطة ،تر: فيصل الاحمر ،فاطمة الزهراء بريهوم ،ص33.

*طوبونيميا : هو علم الاعلام الجغرافي ،ويهتم بالأساس بالأصل اللغوي الأنثروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية في كل منطقة من مناطق العالم، أنظر ،مدرار كاباو ،طوبونيميا ،متوفر على الرابط : www.tawalt.com، اطلعت عليه يوم 10-08-2015م.

2محمد البشير شنيتي ،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ،ج1،المرجع السابق ،ص 14.

في الأخير، يمكننا القول أن الليبيين والأفريقيين والبربر والأمازيغ بالإضافة إلى النوميد والمور وغيرها من الألفاظ ، ماهي في حقيقية الأمر إلا مسميات مختلفة في رسم حروفها ومعانيها استعملت للدلالة على شعب واحد ورقعة جغرافية واحدة تتالت عليها السيطرة الأجنبية واحدة تلو الأخرى، فكانت المعاناة واحدة والمصير المشترك واحد هذه المنطقة هي شمال أفريقيا أو بالأحرى بلاد المغرب القديم ، كونه المصطلح الرسمي الذي أقره الأساتذة الجامعيين الجزائريين الذين يدرسون التاريخ القديم بعد الإستقلال، والتسمية الجديدة حسبهم هي الأنسب باعتبارها تتماشى والواقع الحضاري الذي عاشته وتعيشه المنطقة في وقتنا الراهن [1]، كما أنه يصح أن يطلق على المغرب في كل عصوره التاريخية ، فنقول المغرب القديم والمغرب الوسيط والحديث والمعاصر وهكذا .

المبحث الثالث : بعض الآراء التي قيلت في أصول سكان بلاد المغرب القديم : اختلفت الآراء حول موضوع أصول سكان بلاد المغرب القديم باختلاف الايديولوجيات والعصور والجهات التي ينتمي اليها أصحاب تلك الروايات، فما هي أشهر تلك الفرضيات ؟

أولاً: الروايات الإغريقية والرومانية القديمة: وجب علينا البدء بالروايات القديمة سواء الإغريقية منها أو الرومانية وهي باختصار :

رواية هيكاتوس :ذكر في كتاباته مدينة "كوبوس"(Cubos) أسسها الإغريق بالقرب من إحدى الهيبونتين [2]، مما يعني أن أصل سكان المنطقة من اليونان، وباعتباري فهي رواية خاطئة كونها تجعل المدينة وكأنها كانت خالية من قبل من السكان.

رواية هيرودوت :الذي قال أن الماكسيين(MAXIYSES)وهم من البربر الزراع من أصل طروادي (مدينة أسيوية تقع على شط مضيق البسفور غرب تركيا)، وقد ناقش هذه الرواية الأستاذ (محمد حسين فنطر) الذي ربط بين الماكسيين والمشاوش، غير أن هذا الرأي قد لقي معارضة شديدة من طرف الباحثين ومنهم الأستاذ (محمد المختار العرباوي)الذي يرى بأن المشاوش لما قضوا على التحنو استولوا على مصر وتمكنوا من اعتلاء السلطة بها فأسسوا الأسرة (22)و(23)،ولذا فالقول بأن أصلهم من طروادة لا أساس له من الصحة[3] .

رواية سترابون(القرن الأول ميلادي) :لدى هذا المؤرخ طرح آخر مغاير للأقوال التي ذكرناها سابقاً فذكر الأستاذ (عبد العزيز أكرير) أنه أرجع أصل سكان بلاد المغرب القديم إلى أصول هندية، وأنهم قد قدموا إلى المنطقة ضمن

1محمد الصغير غانم ،مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،2005م،ص77.

2محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق ، ص187 .

3محمد المختار العرباوي ،المرجع السابق ،ص105.

جيش هرقل [1]، وحسب رأيي فالقول بوجود الأصل الهندي قد يكون صحيحاً لكن من غير المعقول التسليم بالأصل الهندي لكل سكان بلاد المغرب القديم .

رواية بطليموس: أكد على وجود مجموعة سكانية من أصل إغريقي كانت تقطن بموريتانيا الطنجية ، وروايته هذه شبيهة برواية بلوتارك[2] التي تفتقر إلى الأدلة والحجج .

رواية سالوستيوس : تحدث فيها عن القائد هرقل الذي مات بإسبانيا فتفرق جيشه المشكل من عدة أقوام في الأرض فكانت وجهة الميديين والفرس والأرمن هي شمال أفريقيا التي كان يقطنها أنذاك الجيتول والليبو، فتزاوج الفرس مع الجيتول وسموا أنفسهم النوماد ،كما اختلط الميديين والأرمن مع الليبو فتشكل جيل جديد سمى نفسه بالموريين .[3]

رواية بروكوب :تقول هذه الرواية بالأصول الشرقية لسكان بلاد المغرب القديم ، وبذلك فهي شبيهه بالروايات العربية التي ترجع أصلهم إلى الأصول السامية ومن الواضح أنه استقاها من المصادر الشرقية القديمة .

ذلك عرض موجز لبعض الروايات الإغريقية والرومانية التي تلقت نقداً لاذعاً من طرف المؤرخين المحدثين باعتبارها روايات تدخل ضمن النظريات التي تُقعد لها المدرسة التاريخية الاستعمارية للتحايل على تاريخ المنطقة ككل .

ثانياً: روايات من القرون الوسطى : تتفق أغلب الروايات التي اطلعت عليها لمؤرخي القرون الوسطى في طرحها للقضية ،إذ تذهب كلها إلى القول بالأصل الشرقي لسكان بلاد المغرب غير أنها تختلف في الجد الذي ينتسب إليه أولئك السكان ، فمنهم من قال بأن أصلهم يعود إلى جدهم إبراهيم عليه السلام من نقسان ابنه، وهناك من أورد أنهم من أصل يمني من أوزاغ من اليمن[4]انتقلوا لبلاد المغرب في ثلاث موجات رئيسية خلال عصور الحضارة اليمنية التليدة لتكوين مستوطنات بحرية بأرجاء بلاد المغرب ،وأشهر تلك الموجات هي تلك التي تزعمها أفريقش بن ذي المنار بن الرائش ملك سبأ في القرن الثاني عشر قبل الميلاد [5].

ويطرح أخرون وجهة نظر أخرى ،وهي القول بالأصل الفلسطيني ، فالمنطقة لما تعرضت للغزو اليهودي ولم يكن باستطاعة أهل هذه القبائل أن تقاوم القائد الأجنبي ،خرجت من وطنها وإلتحقت بمصر، أين أسسوا

1عبد العزيز اكرير، العلاقات المغربية المشرقية من خلال استقراء بعض جوانب الاسطوريوغرافيا القديمة ،مجموعة من الباحثين ،أضواء جديدة على تاريخ شمال افريقيا و حضارته ،المرجع السابق ، ص339 .

2محمد العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ،المرجع السابق ،ص187.

3سالوستيوس ،الحرب اليوغرطية ،تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي ،ليبيا ،ص32.

4حارش(محمد الهادي)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، المرجع السابق ، ص209 .

5محمد حسين الفرح ،عروبة البربر ،نريم عاصمة الثقافة الاسلامية ،اليمن ،2010م،ص31.

عديد من المدن التي لازالت حتى اليوم تتكلم باللغة الفينيقية، ومع مرور الوقت ، ونظراً لكثرة السكان بمصر اتجهت تلك القبائل نحو بلاد ليبيا[1]، ويبدوا أن أصحاب هذا الرأي قد استدلوا بما جاء في النقيشة التي عثر عليها في (Tigisis) تيديس بقسنطينة والتي جاءت فيها عبارة « **نحن الذين هربواْ بعيداْ من الصعلوك يسوع بن نافي** »،[2]ومن رواد هذه النظرية البكري والمسعودي وهم في ذالك يشاطرون رأي بروكوبيوس .

وابن خلدون كمؤرخ عربي يتفق مع الآخرين في الأصل الشرقي ،فهو ينسبهم إلى كنعان، وينعتهم بالبداوة لأنهم أقوام بعيدون عن الصنائع فهم أعرق في البداوة، فلم يكن لهم تشَوُف إلى المباني فضلاً عن المدن ، كما أنهم أهل عصبيات وأنساب وما يقال في هذه الروايات هو انها روايات تفتقر إلى الدلائل العلمية [3].

ولا يستبعد أن تكون الروايات العربية قد استقت نظرياتها تلك من المصادر المسيحية واليهودية عن طريق أفواه أو كتابات أولئك الأشخاص الذين دخلوا الإسلام، ولذا نجد الروايات العربية تتطابق في وجهة نظرها مع الروايات المسيحية، وقد أشار إلى هذه الأخيرة الأستاذ محمد البشير شنيتي ونذكر منها رواية أوروسيوس (Orose) تلميذ الأسقف أوغسطين الذي يرجع أصل البربر إلى الكنعانيين وكنعان ابن نوح هو من أنسل أجناساً من البربر، ويؤيده في ذات الطرح إيسيدور الإشبيلي[4].

ثالثاً: فرضيات المؤرخين المحدثين : بعد عرضنا للروايات الإغريقية والرومانية والمسيحية وأخيراً روايات مؤرخو العصر الوسيط ، نأتي الآن على ذكر روايات المؤرخون المحدثون الذين اعتمدوا في بحوثهم العلمية على اللغة والمواصفات الجسمانية والإكتشافات الأثرية.

راحت المدرسة التاريخية الاستعمارية تبحث عن بديل لها للتشكيك في أصول البربر ،فبعد أن سقطت نظرية الأصول بالبراهين والأدلة وجدت ضالتها في اللغة من خلال القول بالنظرية الحامية التي تشكك في الأصل السامي للغة البربرية واعتبارها لغة حامية ، وقد انطلقت هذه النظرية من ألمانيا عندما نشر دولافوس (**M.DELAFFOSSE**) عام 1923م تصنيفاً للغات فوضع اللغة الليبية والمصرية والكوشية من ضمن اللغات الحامية.

إلا أن الدراسات التي جاءت بعدها أثبتت أن التفريق بينهما أمرٌ من ضرب الخيال، فلا توجد لغة سامية ولغة حامية لأنهما متشابهتان فأصل كل اللغات (سامية –حامية) ،وقد تلقى هذا الرأي معارضة شديدة من

1محمد البشير شنيتي ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، المرجع السابق، ص61 .

2عبد العزيز اكرير ، المرجع السابق، ص 341 .

3ابن خلدون عبد الرحمان ،مقدمة ابن خلدون ،ج2،،ط1،تح:عبد الله محمد الدرويش ،دار البلخي ،مكتبة الهداية ،دمشق ،2004م،ص28.

4محمد البشير شنيتي ،الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، المرجع السابق، ص، ص. (62، 63) .

طرف رواد المدرسة التاريخية الاستعمارية فرفضت فكرة الجمع بين السامية و الحامية في مجموعة واحدة وقد صرح مرسيل كوهين (MARCEL .COHEN)بذلك فاصدر تصنيفاً آخر جديداً يفند التصنيف القديم ويجعل اللغة الليبية واللغة الكوشية واللغة المصرية واللغة السامية كلها فروع تنحدر من مجموعات أربع وترجع إلى أصل قديم واحد مشترك .

غير أن الباحثين المختصين في علم اللغات رفضوا ذلك فراحوا يبحثون في علاقات التشابه والاختلاف بين اللغتين الليبية والسامية من خلال التشابه في الأصوات و النحو والتصريف و البنية الداخلية للمفردات والتراكيب فوصلوا بعد البحث إلى نتيجة أساسية وهي أن اللغة الليبية سامية الأصل ، ومن أبرز أولئك الباحثين روسلر(ROSSLER) الذي قال "**إن اللوبية هي سامية في واقع أمرها ،وأنه لا يجوز فصلها عن السامية ،فاللوبية ذات علاقة متينة مباشرة بالسامية** " ومن أنصاره أيضا عالم البربريات والساميات هنزستيما(**hons Stimmé**).[1]

أما بالنسبة للعلماء الذين اعتمدوا التتابع الأنثروبولوجي* فقد عملوا على إرجاع أصل البربر إلى جهات مختلفة من العالم كأروبا وجزر حوض المتوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية وغيرها إما تحيزاً لبني جلدته وإما تكالب على البربر أو هما معاً، وقد أشار إلى هذه الفكرة الأستاذ شارل أندري جوليان في قوله :"....**يكفي أن نقارن بين الميزابيين ذوي الرؤوس البيضية والقامات القصيرة واللون الأسمر والوجوه المفلطحة وبين سكان جبال القبائل ذوو الرؤوس المستطيلة والقامات القصيرة والبشرة الصافية والشعر الأشقر أو الأصهب غالباً لندرك إلى حد اليقين أن البربر لا يكونون جنساً منسجماً من حيث الأنثروبولوجية**".[2]

وهو بهذا الطرح ينفي قطعياً وجود الإنسان المحلي البربري ،وكأنه يريد القول بأن المنطقة كانت غير مأهولة من قبل وأنها كانت فضاءً رحباً لكل الأجناس من المطرودين و الهاربين وغيرها- حسب وجهة نظري - .

وهكذا لم تبقى منطقة من العالم إلا ونسب البربر إليها لكن السؤال الذي يطرح هو لماذا لم يرجَع أولئك الباحثين إلى البحث في صميم المشكل وهم البربر أنفسهم؟ وهو الأمر الذي أشار إليه الأستاذ محمد العربي عقون عندما قال "**ليس هناك طريقة أفضل من البدء في فحص الأمازيغ أنفسهم من خلال البقايا البشرية السابقة**

1محمد المختار العرباوي ،المرجع السابق ،ص-ص .(107- 109).

* الأنثروبولوجيا : Anthropology هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين انتروس و تعني الانسان و لوجوس و تعني علم و بالتالي فمعنى انثروبولوجيا هو علم الإنسان الذي يهتم بدراسة الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ، أنظر: الشماس عيسى ،مدخل إلى علم الإنسان ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2004م،ص8.

2شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص67.

للفترة التاريخية "[1]وفعلاً فقد هَمت مجموعة من الباحثين إلى البحث في الموضوع من خلال الاعتماد على البقايا العظمية لأقدم إنسان وجد بالمنطقة.

وقد كان إكتشاف الإنسان العاتري الحل الأمثل لهذا اللغز الذي حَيرَ الباحثين والحُجة الدامغة ليتقبل المتخصصون من أمثال فيريمباخ وشاملا (**FEREMBACH et M.C.CHAMLA**) فكرة وجود سلالة مباشرة مستمرة منذ نياندرتال الشمال أفريقي وهو إنسان جبل أرحود إلى الكرومانيونيين ويكون الانسان العاتري الذي إكتسب خصائص الإنسان العاقل العاقل هو حلقة الوصل بينهما [2]،وعليه فالبربر قد سكنواْ المنطقة منذ العهد الحجري الصقيل ومعلوم أن أقدم إنسان على وجه الأرض قد عثر عليه بإفريقيا أقدم قارات العالم وهو إنسان إسترالوبيتاك أو القرد الجنوب أفريقي[3] .

نخلص في الأخير إلى نتيجتين أساسيتين الأولى، أن تعدد الدراسات والفرضيات حول أصول سكان بلاد المغرب القديم ماهي إلا اشارة واضحة على أهمية هذه المنطقة فلولا أهميتها لما كانت وجهة نظر العديد من الباحثين والثانية هي أن سكان بلاد المغرب القديم أصلاء في بلدهم ، وقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية والأثرية ذلك ، وتشير الإحصائيات الحديثة أنهم يسيطرون على منطقة جغرافية شاسعة يمتد من مصر شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ويتواجدون بشكل كثير في منطقة المغرب الأقصى، وتليها الجزائر في المرتبة الثانية، كما يتواجد البربر أيضاً بمنطقة ليبيا الحالية، وتقل نسبتهم بتونس ويوجد لهم أثر أيضاً بواحة سيوة (Siwa) بمصر ونيجيريا وشمال مالي .

وكخاتمة لهذا الفصل يمكننا القول أنه مهما اختلفت التسميات التي أطلقت على بلاد المغرب القديم إلا أنها تظل في مجملها تسميات أُطلقت على شعب واحد أصيل في بلده له موقعه الجغرافي المحدود ، كما أن لشعبه عاداته وتقاليده ومقوماته ،فرفض التسلط والاستغلال منذ القديم وإلى اليوم فكان محباً للحريةً طامعاً فيها أبدا .

1محمد العربي عقون ،الأمازيغ عبر التاريخ ،نظرة موجزة في الأصول و الهوية ،ص7.

2محمد العربي عقون ،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ،المرجع السابق ،ص198.

3يسري عطية ،موسوعة الحياة ،متوفرة على الرابط ،.mosoaa.nawawy indexkin-heyah ، اطلعت عليها يوم 14-08-15م.

الفصل الثاني:

القبائل الليبية(اللوبية) من خلال المصادر القديمة

- منذ فجر التاريخ إلى غاية القرن السادس ق.م-

المبحث الأول: القبائل الليبية في المصادر المصرية

المبحث الثاني : القبائل الليبية في المصادر الإغريقية والرومانية

أولاً- تقديم المصادر الإغريقية

ثانياً- تقديم المصادر الرومانية

ثالثاً-تصنيف القبائل الليبية في المصادر الكلاسيكية

رابعاً -المجموعات القبلية ببلاد لوبا

المبحث الثالث: الملامح الكبرى للمجتمع القبلي اللوبي القديم

أولا-نظام الحكم والسياسة

ثانياً-الحياة الاقتصادية

ثالثاً -التراتب الاجتماعي

يعتمد الباحث في التاريخ المغاربي القديم بشكل أساس على الآثار التي خلفها القدماء فيحللها ويستنبط منها بعض المعلومات التي تفيده ،والنقوش نوعان ، فمنها الصخرية * ، ومنها شواهد القبور أو الكتابات الخزفية .

وإلى جانب تللك الآثار، هناك الكتابات التي أرخت للفترة التاريخية الكلاسيكية ، والتي تحتل فيها المصادر المكتوبة المرتبة الأولى في كل الدراسات التاريخية خاصة منها تلك المعاصرة للأحداث أو القريبة من زمن وقوع الحدث ، لكن على الباحث ألا يتقبل بسهولة كل ما ورد فيها فيجب عليه أن يُحللها وينقدها وأن لا يسلم بكل فكرة وردت فيها ، فقُربها من الحدث لا يعني أنها خالية من الخطأ والضعف .

وقد تناولت مجموعة من تلك المصادر منطقة بلاد المغرب القديم من جميع نواحيه ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه الأخيرة دراسة القبائل باعتبارها نسق اجتماعي أو تجمع صغير أو كبير من الناس الذين يشغلون اقليم معيناً وتربطهم روابط وعلاقات اجتماعية خاصة[1]، ومن هنا تأتي أهمية تلك الكتب المصدرية بالنسبة لموضوعنا المتعلق بالسكان بشكل أساس .

المبحث الأول: القبائل الليبية في المصادر المصرية القديمة : أخذ سكان ليبيا القديمة يتسربون إلى مصر ويسكنون على حافة وداي النيل، فلما كانت السنة الخامسة من عهد مرنتباح (1224-1214) ق.م، أغارت مجموعة من الليبيين[2]مع خمسة من شعوب البحر وهم :الأقاواشا (أقوش) ولوكاوتورشا والشردان، وشيكلش.

كان غرض أولئك الأقوام غزو مصر للاستيطان بها، فأحضروا معهم زوجاتهم وأطفالهم وماشيتهم قصد ذلك ، وقد أشارت إليهم النقوش المصرية بعدة أسماء ، منها التحنو والتمحو، ثم المشوش ، والريبو أو الليبو .[3]

ويتضح من خلال تلك النقائش المصرية أن أولئك المصريون قد ميزوا أنفسهم في تلك الرسومات عن الليبيون والأجناس الأخرى التي تُمثل بقية أجناس العالم، والمكونة حسبهم من:

1) الأسيويين (عامو) في الشرق.

*من اهم الباحثين المتخصصين في الفن الصخري الباحثة الجزائرية ملكية خشيد، وعنوان دراستها البربر الأوائل les premières Berbéres بين البحر المتوسط والطاسيلي والنيل، نوقشت بالرباط، ، أنظر غازي بن ميس والحسن بودرقا، تاريخ شمال إفريقيا القديم، مجموعة من الباحثين ،أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، المرجع السابق ، ص 22.

1 محمد نجيب بوطالب ،سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ،2002م،ص55.

2إبراهيم منير سيف الدين، زكي علي، احمد نجيب إبراهيم هاشم، مصر في العصور القديمة مر: شقيق محمد غربال، القاهرة: مكتبة مديولي، 1418هـ، 1998م، ص 116.

3المعهد الملكي للثقافية الأمازيغية، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، المرجع السابق ، ص13.

2)النوبيين (تحسيو) في الجنوب.

3)اللبيين (تمحو) في الغرب.

ويعود الفضل في ترجمة تلك النصوص الهيروغليفية المصرية إلى ثلة من العلماء نذكر منهم العالم" جيمس هنري برستد" مؤلف كتاب " **التسجيلات القديمة المصرية**" ."**Anicien Records of Egypt**. " والعالمان: أدجرتون وولسون [1]"Historical Records of ramesses the tescts in mendient- habuIII".

أما الذين كتبوا عن تاريخ الليبيين في مصر فيشتهر منهم الأستاذان فرني وأوريك بتس وهولشر ، هذا الأخير الذي عثرت على نسخة من كتابه بالألمانية في أحد المواقع الإلكترونية على النت وعنوانه " **Libyer und A'gypter**" ، ويتضمن الكتاب نصوصاً وكتابات هيروغليفية ورسومات توضيحية، وأخبار عن المسميات التي أطلقها المصريون على الأقوام الليبية بالتفصيل .

أولاً: التحنو: (تحنى) (Thny- Thnw) : ذكر التحنو في النقوش المصرية منذ فجر التاريخ ،وأقدم إشارة إليهم تعود إلى عهد الملك " العقرب"[2]،إذ عثر على نقيشة تعود لعهده تعرف ب(**لوحة التحنو**)وفيها صور مشهداً يمثل أربعة صفوف من الغنائم ،في الأول منها ثيران، وفي الثاني حمير وفي الثالث أغنام، وفي الرابع نجد رسم لأشجار يذكر الأستاذ سير الن جاردنر* أن الباحث **نيوبرى** يفترض أنها أشجار الزيتون .

إلى جانب تلك الأشجار يوجد رسم لعلامة، يرى العلماء أنها تعني بلاد "**تحنو**" أو أرض الليبيين المعروفين باسم "**تحنيو**" ،وأن الماشية عبارة عن غنيمة وتلك الأشجار هي الأشجار التي كانوا يستخرجون منها زيت "**تحنو**" الذي له قيمة كبيرة[3].

---

1 سليمان بن السعدي ، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، دكتوراه دولة في التاريخ القديم، إشراف: شنيتي محمد البشير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2008-2009م، ص 7.

2محمد بيومي مهران ، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، مصر،1990م، 69.

* ألان جاردنر: هو من أشهر علماء المصريات فقد قضى معظم حياته في البحث و التنقيب عن الحقيقة في بلاد مصر، لمزيد من التفاصيل: ت،ج جيمز، الحياة أيام الفراعنة،: مشاهد من الحياة في مصر القديمة ،تر: أحمد زهير أمين، مر: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 11.

3جاردنر سير الن، مصر الفرعونية، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م، ص 427.

ويذكر العالم جاردنر أن التحنو (Tjehnu) (Thnu) ذكروا باعتبارهم (حاتبوعا) (Halyu-ca) منذ الأسرة الثامنة عشرة، ومن هنا جاءت فرضية أن (حاتبوعا) اسم لمنطقة جغرافية وليس اسم لقوم.

لكن تلك الفرضية سقطت عندما تم العثور على النقيشة التي تعود للأسرة الحادية عشرة في عهد الملك (منتوحتب) (بن- حتب-رع) و التي ورد فيها لفظ التحنو إلى جانب أسماء أقوامٌ أُخرى هم النوبيين والأسيويين وبالتالي فالتحنو هي اسم لقوم و ليست اسم لمنطقة جغرافية،[1] ونص الوثيقة كما يأتي " **لقد شحنت سفينة بأقوام من بلاد ايونوت (Iwnut) من النوبة ،ومن أهل مونتيو (mntyw) من بلاد آسيا، ومن أهل حاتبوعا Hatyw من بلاد ليبيا**" ، إذن فالمراد بحاتبوعا هنا هم التحنو سكان ليبيا [2]،وقد بدأ استعمال هذا اللفظ للدلالة على السكان منذ عهد الأسرة الثانية عشرة .[3]

وهناك دليل آخر على أن هذا اللفظ صار يحمل مدلول السكان وهو النقيشة التي عثر عليها في عهد الملك **"مينا" نعرمر***،والتي تعتبر أول وثيقة مكتوبة في تاريخ مصر القديمة**، حيث يلاحظ فيها اسم الملك مكتوب على كل من وجهي اللوح محاط بنقشين يمثلان رأسي الآلهة حتحور ويحتمل أن يكون اللوح قدم نذرٌ له[4]،إلا أن ما يهمنا في اللوحة هو ما نقش بجوار اسم الملك نعرمر من أعداء مكبلون بالسلاسل كتب فوقهم لفظ "تحنو" ، غير أن النقيشة التي كشفت عن كنه أولئك الناس هي النقيشة التي تعود لعهد الملك " ساحورع" ملك الأسرة الخامسة حيث كتب فيها بدقة عبارة (ضرب تحنو)، ومن هنا أمكن للباحثين بأن يجزموا بأن كلمة تحنو قد استعملت منذ الأسرة رقم أثنين وعشرين ليقصد منها السكان، وفي عهد مرنتباح[5] ورمسيس الثالث

1محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 69.

2 سليمان بن السعدي ، المرجع السابق، ص 21.

3محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 69.

* نعرمر: واسمه مينا ويتألف اسمه من شقين " نعر" وتعني سمكة القرموط ومر: وتعني "وتد" ولا يُعرف المعنى الدقيق لهذا الاسم ويذهب جل العلماء إلى أن معناه هو " شق القناة"، أنظر: سمير أديب موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،ط1،العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر،2000م،ص 136.

** تسمى بلوحة التوحيد: ظهر بها اسم التحنو خلال الأسرة الأولى (3200- 2778) ق.م في عهد الملك نعرمر على أسطوانة من العاج ويبدو الملك في هذا النقش وهو يضرب مجموعة من الأسرى الجاثمين نقش فوقهم عبارة تحنو باللغة الهيروغليفية، وقد عبر عنها **برستد** ب " نعرمر ينتصر على الليبيين"، أما دريتون وجاردنر (Gardiner فيعبران عن هذه اللوحة بـ " نعرمر من ينتصر ويهزم سكان الوجه البحري وهو يوحد القطرين وفي كلتا الحالتين يكون نعرمر هو السيد المنتصر والأسرى هم المنهزمون وهم التحنو (الليبيون)، لمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم العيد بشي، مدخل إلى تاريخ حضارت بلاد المغرب القديم، دراسة حضارية منذ فترة ما قبل التاريخ حتى الفتح الإسلامي، زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م، ص 110.

4الدريد سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، مر: أحمد قدري، الدار المصرية اللبنانية، ص 85.

5 أنظر الصورتان أ وب ، الشكل رقم 01، الصفحة38 .

صارت تطلق على كل السكان الليبيين الذين يقطنون دلتا النيل ، ويعتقد بعض الباحثين أن الليبيين تربطهم علاقة قرابة مع المصريين والنوبيين، وقد تكون أقدم حضارة في وادي النيل إفريقية فغرابة أطوار الزي المشار إليه في اللوحات ليس مقصوراً على المصريين فقط ، فربما قلدهم الليبيين في ذلك أيضاً [1].

والحقيقة أن اللوحات المصرية قد صورت الليبيين بأشكالٍ مختلفة ، فلوحة الصيد مثلاً تختلفُ عن لوحة القاهرة في ذكر أرض التحنو وسكانها الليبيين، إذ تصورهم كأنهم رياضيون سعداء وليسوا أعداء منهزمين ومكبلين بالسلاسل،[2] ولذلك ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن التمحو كانوا في الأصل مصريين، أقاموا في الوجه البحري في أول الأمر ثم هاجروا نحو الغرب وسكنوا إقليم "تحنو" على الحدود المصرية[3] .

1- أرض التحنو : أشارت النقوش إلى بلاد تحنو "Thny" (Tjehnu) بأنها تقع في غربي مصر[4] ، ويؤكد "هولشر" بأن التحنو قد سكنوا في المكان الذي يستخرج منه النطرون أو بلاد النطرون وهو مادة تستعمل في مصر لتحضير طلاء الأشكال الخزفية والزجاجية[5].

ويرجح البعض الآخر أن المنطقة التي سكنوها هي منطقة الواحة والفيوم[6] الخصبة ودليلهم في ذلك هو النقيشة التي تعود للملك منوحتب والتي صورت أحد الرؤساء التحنو يعلق في حزامه أشياء ، وقد كان ذلك معروفاً عند سكان الفيوم منذ القديم ،لأنهم كانوا يقدسون الإله (سبك) التمساح،[7] وفي بعض النقوش يشيرون إلى أن "سبك" هو سيد بلاد باش التي تعنى جزء من بلاد التحنو .

1سليمان بن السعدي ،المرجع السابق ،ص-ص. (16-20)

2جاردنر سير الن، المرجع السابق، ص 428.

3مصطفى كمال عبد العليم، دارسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966 م، ص 14.

4سعيد بودبوز ،الفراعنة الامازيغ ،د ت ،ص83.

5Wilheim Holsher, Libyer und A'gypter, Verlqgj.J Augustin, glickstzdt-Hamburg, New-York. 1955, P21.

6A.H .S.EL-Mosaliamy ,Libycoo- Berber Relation with ancien Égypt. ,the tehenu in the égyptien records ,United nations educational scientific and cultural organization ,paris ,1984,p-p. (1-18).

7محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 70.

(أ)

(ب)

الشكل رقم (01)

صورتان لملك مصر مرنبتاح

نقلاًعن : www.eternalegypy.org

وقد اختلف الباحثون في موقع بلاد باش أيضاً فمنهم من يرى بأنها تقع غرب النيل وأن التحنو تقع في اقليم وادي النطرون والفيوم ، ومنهم من ينفي الأمر كلية كالأستاذ فخري معتبراً أن النطرون والفيوم لا يمكن أن يكونا مقر للتحنو لأنها منطقة فقيرة لا توفر متطلبات كل أولئك القوم ويرجح أن أرض التحنو هي مريوط وواحة سيوة والبحيرة وبرقة.

ولعل ما يؤكد صحة هذا القول هو وجود رسم أشجار الزيتون في النقيشة التي تشير إلى بلاد التحنو ومعروف أن أشجار الزيتون تنمو بكثرة ببلاد مريوط والواحات وبرقة[1] .

ويذكر الأستاذ سعيد بودبوز أن الأستاذ " نيبي" Nibbi يرى بأن أرض التحنو[2] تقع قرب العامرية ومريوط قرب الإسكندرية، أما الأستاذ عبد المنعم أبو بكر فيرى أن أرضهم تقع غرب مصر وتمتد من الشمال إلى الفيوم جنوباً ومن أهم مراكزها برقة[3].

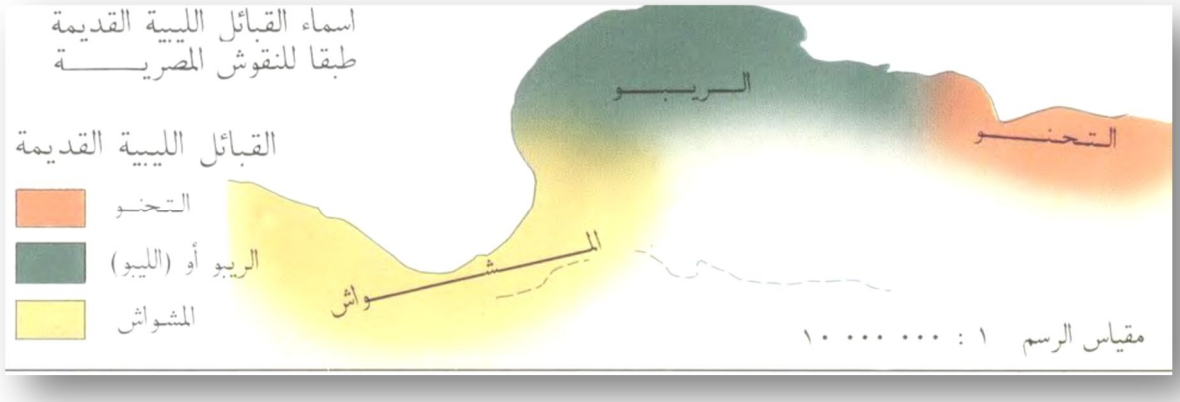

الخريطة رقم 02:

توزُع القبائل الليبية القديمة فى أرض مصر

نقلاً عن : الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ،1978 ،ص16

1سعيد بودبوز ،المرجع السابق ،ص- ص.(84 - 86).

2 أنظر الخريطة رقم 02،الصفحة39.

3 نفسه ، ص 86.

ومن هذه التفسيرات والتأويلات يخلص الأستاذ بيومي مهران إلى نتيجة أساسية وهي :أن التحنو تقع في غربي مصر وأن تحنو الدولة القديمة وما فيها من آلهة مصر السفلى وما فيها من أسماء مصرية الأصل وملابس رؤسائها التي تتفق مع الملابس المصرية يدل على أن بلادهم كانت تشتمل على التخوم الغربية للدلتا أو كانت تقع على حدودها تماما [1].

وقد تناقلت الروايات الشعبية في مصر قصصهم أب عن جد* .

ثانياً: التمحو: ذكر التمحو لأول مرة على الأثار المصرية في عهد الملك بيبي الأول** في لوحته المشهورة ببلاد التمحو "Ta-tmh" التي حصل منها على جنود لجيوشه ،كما ورد ذكرهم أيضاً في لوحة أسوان المؤرخة بالسنة الثانية من حكم رمسيس الثاني***[2] لأن التمحو قد هزموا خوفاً منه .

وقد صورت انتصاراته على التمحو في ثلاث لوحات اثنان منها في معبد "بيد الوالي" وواحدة في معبد "أبو سمبل"،[3]كما وجدت نسخة منها تعود لعهد والده " سيتي الأول" في معبد الكرنك[4] ، وقد عثر على لوح حجري في مقبرة أبيدوس لرجل يدعى "وني" يروي قصته التي ورد فيها ذكر التمحو

---

1 محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ،ص 73.

*ذكر التحنو في الادب المصري القديم في قصة سنوهى: وهي من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء ، وقد كان المدرسين يملونها على تلامذتهم وسنوهى شخصية عاش صاحبها في عهد الملكين امنحات الأول وسنوسرت الأول ،مما جاء فيها ان سنوهى فر إلى فلسطين في ظروف صعبة ومما ذكره عن بلاد " التحنو" (ليبيا) ما يأتي :وكان على راسه الإله الطيب، (سنوسرت)...أرسل ليضرب البلاد الأجنبية....وكان إذ ذاك عائداً يحمل أسرى التحنو وجميع أنواع الحيوانات التي لا حصر لها" لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد البربري، الموسوعة الثقافية التاريخية والاثرية والحضارية ،الادب المصري القديم، دار الفكر العربي، 2006م، ص،ص. (21، 22).

** بيبي الأول :(2402-2377) ملك فرعوني من الاسرة السادسة ، وقد اختلف المؤرخون في عدد سنوات حكمه فمنهم من يذكر أنه حكم حوالي 53سنة ومنهم من يقلل العدد إلى 20سنة ، ومن اهم انجازاته هو تشييده لهرم من نفر و الذي يعني الخالد الجميل، و من هذا الاسم اشتق اسم مدينة منف الحالية بمصر .،أنظر أديب سمير ،المرجع السابق ،ص243.

***رمسيس الثاني: ق.م1290-1223ق.م: أكثر الملوك شهرة في تاريخ مصر القديمة حكم حوالي سبعة وستين عاماً تزوج من كثيرات وانجب العديد من الأولاد يذكر البعض أنه وصل 100 ذكر و 59 بنت وقد ورد اسمه في العديد من اللوحات في معبد الكرنك، أبو سمبل...الخ ،وأورد المؤرخين أن رمسيس الثاني تعنى : ملك الملوك ،لمزيد من التفاصيل ينظر فخري أحمد ،مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 222ق.م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2012م وكذا ث،ج جيمز في كتابه " الحياة أيام الفراعنة تر: زهير أمين مر: محمود ما هرطه، المرجع السابق، ص 20.

2 أنظر الشكل رقم 02،الصفحة41.

3 أنظر الشكل رقم 03، الصفحة42.

4سليم (حسن) موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية، ج 8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، متوفر على الرابط

.WWW.Egyptsons.com

(أ)

(ب)

الشكل رقم02:صور تان للملك رعمسيس الثاني

(أ):وجه الملك رعمسيس الثاني المتواجد بمتحف ميت رهينة بمصر

(ب):تمثال رعمسيس الثاني بمتحف بريطانيا

نقلاً عن :

(أ) :باسم سمير الشرقاوي ،ملاحظات حول تمثال ضخم من الحجر الجيري للملك رعمسيس الثاني بمتحف ميت رهينة ،مجلة المقتطف المصري التاريخية ،العدد:4،مارس 2010م،ص 15.

(ب): www.britshmuseum.org

(أ)

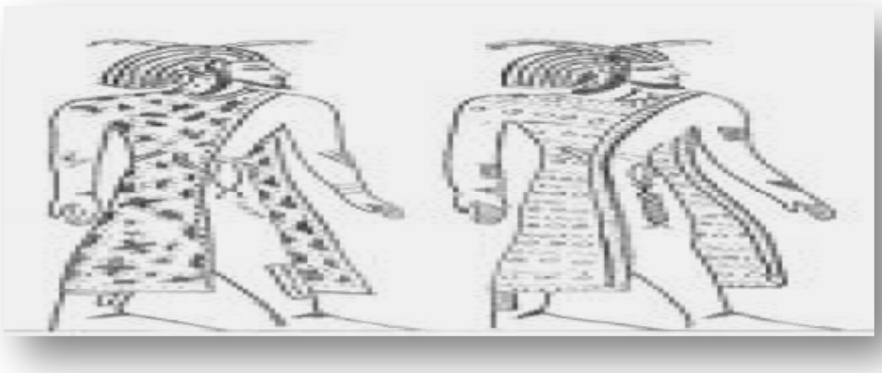

(ب)

الشكل رقم 03:صورة الليبو في المصادر المصرية

(أ): صورة للملك رعمسيس الثاني يضرب عدوه الليبي من معبد أبو سمبل

(ب): صور لرؤساء ليبيين

نقلاً عن:

(أ) :خلفة عبد الرحمان ،الديانة الوثنية المغاربية القديمة ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف :غانم محمد الصغير ،جامعة منتوري بقسنطينة ،2007-2008م،ص158.

(ب): M'hamed Fantar, Qui sont nos Premiers Ancêtres, l'Alger aux temps des Royaumes Numides, ouvre collectives sous la direction: Keltoum Kitoumi Daho ,Mohamed El Mostefa Filah ,p16.

ونصها كالآتي " **وحيث أراد جلالته أن يوقع العقوبة على الآسيويين والساكنين على الرمل، جمع جلالته جيشاً من عشرات الآلاف الكثيرة من كل أرض من مصر العليا.....ومن أرض بوبيي كاآو ومن أرض التمحو**".[1]

هذا وقد ورد اسمهم في نصوص رمسيس الثالث و في عهد الدولة الوسطى للإشارة إلى ملك مصر[2] السفلى*، ويعتقد الباحثين أن علاقة التمحو بالمصريين لم تكن وثيقة رغم أن جزء من التمحو كانوا يعلمون في الجيش المصري[3].

1- مواصفاتهم : تختلف سلالة التحنو عن التمحو ويظهر ذلك من خلال صورهم في مختلف اللوحات ،إذ يتميز هؤلاء الأخيرين بالبشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء[4]عكس التحنو ذوو البشرة الحمراء والشعر الأسود (مثل المصريين حالياً)، وقد عثر في مقبرة الملكة (مرسي غنج الثالثة) بالجيزة وهي من الأسرة الرابعة منظراً يمثلها مع أمها (حوتب حرس الثانية) ابنة الملك خوفو ويظهران مختلفان في الصورة، كما أن مرسى غنج تختلف عن أولادها في الشكل ، فمواصفاتها الجسمانية مثل صفات التمحو ،[5] وقد ذكرتها سابقاً.

2- أرض التمحو : حاول العديد من الباحثين تحديد موقع أرض التمحو بالاستعانة بما ورد في رحلات "حرخوف" من معلومات ،فقد ذكر هذا الأخير أن مصر لما سيطرت على طرق القوافل وواحات الصحراء الغربية المتحكمة في بلاد النوبة ،وفرضت سيادتها عليها، أمرت حرخوف "حاكم الفنتين" بتنظيم ثلاث حملات ذكر تفاصيلها في عرض سيرته التي جاء فيها "...**كما أرسلني جلالته للمرة الثالثة إلى بلاد (يام) ورحلت من الإقليم الثيني عن طريق الواحات واكتشفت أن زعيم يام يتجه صوب أرض (التمح) جهة الغرب، وصعدت وراءه وتعقبته وهزمته...**".

1جاردنر (سيرالن)، المرجع السابق (ص ص) .(114، 115).

2 جاردنر (سيرالن)، نفسه، ص122.

* مصر السفلى: وتشمل منطقتي منف والدلتا ومصر العليا (الصعيد) وتمتد من أسوان جنوباً حتى أطفيح بمحافظة الجيزة شمالاً ، أنظر : بيومي محمد مهران ،المرجع السابق ، ص11.

3محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ص 77.

4 أنظر الصورة (ب)، الشكل رقم 04، الصفحة 44 .

5سليمان بن السعدي ، المرجع السابق، ص 40.

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

الشكل رقم04: مظهر رجال من القبائل اللوبية بمصر حسب ما ورد في النقائش المصرية

(أ):رجل من قبيلة المشوش
(ب):رجل من قبيلة التحنو
(ج):رجل من قبيلة الليبيو (الريبو)
(د):رجل من قبيلة التمحو

نقلاًعن : مجموعة مؤلفين ،تاريخنا ،الكتاب الأول ،ص – ص ، (97-104).

ويشير في نقطة أخرى "...**يبدأ طريق الواحات من الإقليم الثيني ليعبر الواحة الخارجة ثم يسير في درب الأربعين متجهاً إلى واحة سليمة (كذا) ليتجه إلى الشمال من الخارجة ليصل بالطريق المتجه غرباً مخترقاً الواحة الداخلة ثم واحة الفرافرة ليصل اين يقيم التمحو**"[1] ، وهناك من سرد القصة كالآتي " **أرسلني جلالته إلى يام للمرة الثالثة....ووجدت رئيس يام قد ذهب إلى أرض التمح ليضرب التمح في ركن السماء الغربي فذهبت وراءه إلى أرض التمح وأرضيته**"[2] .

لقد تضاربت الآراء حول تفسير رحلات حرخوف ، فالبعض من الباحثين ومنهم فوزي فهيم جاد الله يرجح أن حرخوف لم يقم بمحاذاة النيل لأن نص الرحلة يثبت أنه كان يصطحب معه عدد اً هائلاً من الحمير في رحلته، ومن اليسير عليه أن يسير بالنيل إلى الشلال الثاني ليتحاشى الصخور والرمال التي على جانبي النيل ، وعليه فالقبائل الليبية التي كانت تأتي عن طريق الشمال أو مريوط أو الفيوم كانت قد انتشرت فيما وراء الساحل إلى داخل الواحات الجنوبية حتى الوصول إلى دار فور في السودان، وقول حرخوف أنه قصد أرض يام فوجد رئيسها قد ذهب إلى أرض التمح ليضربهم هذا يعني أن أرض التمحو تقع على مشارف نهر النيل في النوبة لأن ظروف الرعي هناك أفضل من الصحراء.[3]

لقد لقي هذا التفسير معارضة شديدة من طرف الأستاذ جاردنر الذي يرى بأن أرض التمحو كانت تطلق على الاقليم الذي يحتله الليبيون ،[4] الذين جاءوا من الواحة الخارجة، لأنهم ذكروا مع قبائل النوبة ،[5]لكن البعض انتقده في ذلك معتقداً أن الواحة الخارجة لا يمكن أن تكون هي أرض التمحو فهي معروفة منذ القديم بهذا الاسم ،وأن البلاد المحتمل أن التمحو سكنوها هي واحتي كركر ودنقل، ويستعين أصحاب هذا الرأي في تأكيد رأيهم بالمسلة التي عثر عليها في معبد رعمسيس الثاني بالنوبة التي ذكر بها " **في العام الرابع والأربعين**

1جريمال نيقولا ،تاريخ مصر القديمة، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1993م، ص 106 والسيرة مفصلة لمن أراد معرفة المزيد عنها.

2جاردنر سيرالن، المرجع السابق، ص 119.

3 سليمان بن السعدي، المرجع السابق، ص 67.

4 محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 79.

5 نفسه، ص 80.

يصدر جلالته أمراً إلى الأبن شاو (Staou) نائب الملك في كوش إلى رجال الفيلق المسمى (أمون يحمي ابنه) بالقبض على أهل بلاد التمحو وأخذهم للعمل في تشييد معبد رعمسيس محبوب أمون..."[1].

وإذا نظرنا لمحتوى قصة سنوهى التي ذكرتها سابقاً في الحديث عن التحنو، نجد بأن أرض التحنو تقع شمال غربي الدلتا، وقد تمتد حتى طرابلس ،و عبارة تمحو قد وردت في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين وبالتالي فإن حدودها تمتد من الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس والنوبة .

والراجح أن أرض التمحو تقع في المناطق الشمالية و أنهم إنما سموا بالتمحو نسبة إلى الأرض التي يقطنونها فتامح معناها أرض الشمال.

رغم أن البعض يقارب بينها وبين كلمة تماهق (Tamaheq)في اللهجة الطارقية،[2] وهذا –حسب رأيي –تطابق لغوي فحسب لا أساس له من الصحة ولا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه التحقيقات.

ثالثاً: المشوش (Meshulesh): المشوش أو المشواش هم شعب ليبي، ويذكر (Bates) باتس أن كلمة مشوش مأخوذة من الجذر (غMZ) أو (MZGH) والتي تعني بالأساس "النبيل" أو الحر[3]، ويرى هيرودوت أنهم الماكسويس ويسكنون إلى الغرب من بحيرة تريتون ،[4] بينما يذهب آخرون إلى القول بأنهم(قوم الماساى) وهم المشوش ويكونون مع الليبيين البلاد التي صارت تعرف بإسم ليبيا[5]وزعيمهم يدعى مشلشال (MASHELCHAL)[6].

وتذكر الأبحاث التاريخية أن قبائل الماشواشي والليبيون الشماليون قد وصلوا إلى الضفاف الغربية لدلتا النيل ونشطوا هنالك في بناء القلاع والحاميات المصرية لصد الأعداء ، وقد وجد اسم الماشواشي منقوشاً على

1 سليمان بن السعدي، المرجع السابق ص 66.

2 إبراهيم العيد بشي ،البنية الجغرافية والحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري تاسيلي- ناجر (نموذجاً) ،دكتوراه دولة في التاريخ القديم، اشراف: غانم محمد الصغير، ، جامعة الجزائر2، 2004م،2005م، ص 236.

3Oric Bates, The Eastern libyens, Macmillan and Co . limited .London,1914. P 42.

4علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق، فقرة 191 ص 46.

5محمد بيومي مهران ،المرجع السابق، ص 82.

6Faidherbe ,Collection Complète des Inscriptions Numidiques, Paris ,libraire A.franck,p36.

تمثال بمدخل معبد رمسيس الثالث بالكرنك وأقدم إشارة لهم كفرقة عسكرية ترجع لعهد رعمسيس الثاني، أما في عهد مرنبتاح فكان الماشواش ضمن حملة منظمة قادها زعيم الليبيون (مريي بن دد)[1] .

1- مواصفاتهم :يشترك الماشواش في مواصفات جسمانية كثيرة مع الليبيين [2](مع وجود بعض الفروقات بينهم ومنها :أن الليبيين لا يختنون ولهذا فهم دنسين بينما الماشوش فيختنون ويستعملون كيس عضو التناسل[3] ، وهناك إشارة إلى أن نساءهم كن يرتدينه أيضاً مثل[4] الرجال، إلا أن البعض يقر بأن المشوش أيضاً لم يكونوا مختونين وأن الاختلاف بينهم يكمن في طراز الملابس فقط ، فالمشوش ليبيون بالكاد ويبدوا أنهم تأثروا بشعوب البحر فاستعملوا السيف الطويل والإشارة باليد في هيئة القرن في وجه الأعداء (Manucormuta) ، وهذه المقابلة تميز المشوش عن الليبيين الآخرين ، ويبدو أنهم حصلوا على تلك السيوف في الحروب كغنائم من الخارج ،فهم لا يستطيعون صنعها بسبب ندرة المواد المعدنية في أوطانهم .

لقد استطاع بعض الليبيين في عهد الأسرة الحادية والعشرين بقيادة بيواو (Byuwawa) أن يستوطنوا مدينة "أهناسيا " وشاءت الأقدار أن يستحوذ نجل هذه السلالة ورئيس قبيلة الماشواش العظيم شيشنق (Sheshonk) على السلطة بمصر، وقد تمكن أفراد هذه الأسرة من السيطرة على الحكم في مصر لفترة طويلة من الزمن.[5]

رابعاً: الليبو أو (الريبو): يعود مصطلح (لوبا) التي حرفت إلى ليبيا،[6] أو ليبو (L.B.W) الذي ورد ذكره في النصوص الهيروغليفية للدلالة على الشعوب التي كانت تقطن غرب نهر النيل[7]، وقد ذكر في النصوص

1 إبراهيم العيد بشي ، البنية الجغرافية والحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري تاسيلي –ناجر ،المرجع السابق ، ص 230.

2 أنظر الصورة (أ) ، الشكل رقم 04 ، الصفحة 44 .

3 أحمد عبد الحليم دراز ، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م. متاح على الرابط: WWW.Tawalt.com

4 O. Bates .op.cit. P 113.

5جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصر إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال مر: محمد حسنين الغمراوي بك،ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 1416هـ/ 1996م، ص 356.

6عثمان الكعاك البربر، ج1، تامغناست للنشر، ص 9.

7السعيد قعر المثرد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)،ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف: غانم محمد الصغير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص 18.

الهيروغليفية* التي تعود إلى عهد الملك مرنبتاح (الأسرة التاسعة عشرة) وفي نصوص معبد الكرنك المنسوبة له، فاسم "ليبو" بالهيروغليفية هو اسم لقبيلة أو قبائل[1] كانت تربطها بمصر علاقات متباينة سلمية وحربية في بعض الأحيان، ومن هذه الأخيرة محاولتهم غزو الدلتا بقيادة مريي بن دد (Meryy) في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح (Mineptah) في عام 1227 ق م[2] .

ولو لم تكن لها علاقات وروابط قربى وثيقة تربطها بالأقوام المستقرة في مصر لما حاولت أن تأتي للاستيطان بها وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين[3] على يد شيشنق الأول عام 950ق.م [4] أي في العصر المتأخر لمصر [5].

ويختلف الباحثين في الاشتقاق الأصلي لكلمة ليبو فمنهم من يرى بأن لفظ(LWBYM)هو الشكل الذي عرفت به كلمة لوبي بالنوبية ، إذ وجد على نقش بوني حديث أن بعض المتدينين الذين يزورون معبد بعل حمون وتانيت بقرطاج حملوا إسم لبي (LBY) ولبت (LBT) التي ترجمت من طرف المؤرخين بلوبي ولوبية غير أن القراءة هذه ليست مؤكدة[6] .

وقد ذكر لفظ اللوبيين في المصادر الدينية ففي التوراة** ورد "...**وفي السنة الخامسة للملك رَحُبْعَامَ صَعِدَ شيشنق ملك مصر على أورشليم لأنهم خانوا الرب، بالألاف ومئتي مركبة وستين ألف فارس ولم**

---

* الهيروغليفية هي الكتابة المصرية القديمة و تتكون كلمة هيروغليفية من كلمتين يونانيتين (هيروس) و(جلوفوس) وتعنيان الكتابة المقدسة ، وللهيروغليفية ثلاث مستويات وهي Hierogliphic وHieratic و Dematic ، المزيد من التفاصيل أنظر : Sir Alan. Gardiner, Egypt of pharaoshe, oxford university press ,U.S.A, 1961 , P 20.

1 محمد مصطفى بازامة ، المرجع السابق ، ص 29.

2 محمد العربي عقون ، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية ، المرجع السابق ،ص 2.

3 أنظر الجدولان (01)و(02)، الصفحة49، 50.

4إبراهيم العيد بشي ، البنية الجغرافية و الحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري تاسيلي –ناجر ،المرجع السابق، ص 237.

5سير .و .م فلندرز بتري ،الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ،تر: حسن محمد جوهر ،عبد المنعم عبد الحليم ،مكتبة الاسكندرية ،الهيئة العامة للكتاب ،مصر،1975م ،ص- ص . (9-16).

6 منصور غاقي ،الممالك النوميدية، مجموعة مؤلفين، تونس عبر العصور، العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2007م، ص 96.

** التوراة هي كتاب مقدس لليهود ويعرف باسم تنك وهي اختصار للأحرف الأولى لأسماء الأقسام المكونة له أي توراه/ بنيء يم/ كتوبيم. أما إسم التوراة فتطلقه اليهودية على الأسفار الخمسة الأولى من الكتب المقدسة وتسمى أيضاً عند المسيحيين كتب موسى الخمسة، ويضم الكتاب المقدس، تسعة وثلاثين سفراً أطلق عليها في العصور المسيحية اسم العهد القديم (Ancien testament)، وينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام يتكون الأول منها من خمسة أسفار هي سفر (التكوين، الخروج، التثنية، اللاويين، العدد) أما القسم الثاني فيسمى أسفار التاريخ وينقسم إلى أثنا عشر سفراً

يكن عدد الشعب الذي جاءوا معه من مصر: لوبيين وسكين وكوشيين..."[1] و مقطع النص مأخوذ من العهد القديم من التوراة .[2]

الجدول رقم 01:

قائمة ملوك الأسرة 22 و فترات حكمهم	
اسم الملك	**فترة حكمه**
شيشنق الأول	(950 ق.م -929ق.م)
أوسركون الأول	(929ق.م-893ق.م)
تاكلوت الأول	(893ق.م-870ق.م
أوسركون الثاني	(870ق.م-847ق.م)
شيشنق الثاني	(847ق.م-؟)
تاكلوت الثاني	(847ق.م-823ق.م)
شيشنق الثالث	(823ق.م-772ق.م)
بامي	(772ق.م-767ق.م)
شيشنق الرابع	(767ق.م-730ق.م)

نقلاًعن :مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2009م-2010م، ص135.

=ويسمى القسم الثالث سفر الأناشيد والرابع يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشرة سفراً ، لمزيد من التفاصيل ينظر " الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام" لـ علي عبد الواحد وافي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر ،من (ص 13 – إلى ص 23) وأيضاً. منى زياد ،جغرافية التوراة: مصر وبنو اسرائيل في عسير ،ط1،رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ،لبنان ، 1994م، ص، ص .(23، 24).

1الكتاب المقدس ،(العهد القديم والمعهد الجديد) سفر الأيام الثاني الإصحاح الثاني عشرة، كنيسة الانيا نكلاهيمانوت، مصر متوفر على الرابط. http//st.Takla.org.

2فاطمة الزهراء عزوز العهد القديم، قراءة في المضامين وإشكالية التدوين، ،مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، اشراف رحماني بلقاسم، بوزريعة 24/23 ديسمبر 2011م، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م، ص 409.

الجدول رقم 02:

قائمة ملوك الأسرة 23 و فترات حكمهم	
اسم الملك	**فترة حكمه**
بدوباست	(817ق.م-763ق.م)
شيشنق الخامس	(763 ق.م -757ق.م)
أوسركون الثالث	(757ق.م-748ق.م)
تاكلوت الثالث	(748ق.م-؟)
آمنرود	(؟)
أوسركون الرابع	(؟-730ق.م)

نقلاًعن :مها عيساوي ، نفسه،ص135.

وتشير الكتابات التاريخية أنهم سكنوا في المنطقة الممتدة من برقة حتى الواحات إلى الجنوب، وأن اسمهم قد سيطر على كامل تلك المنطقة ،ولذلك اختفت أسماء تلك القبائل الأخرى من(إيموكاك، الكاك، الاسبت ، والقهق)، وصار إسم الريبو يطلق على السكان الحاميين في الشمال الإفريقي[1].

1- مواصفاتهم : صُوِرَ الليبيون في مقبرة سيتي الأول بمصر بأنهم كانوا يلبسون ثوباً أبيض اللون ضيقاً مفتوح من الجانب ويزينون شعورهم بريشتين، وللرجل ذقن صغيرة وشارب كامل ،وأما الصفة المميزة لهم فهي بشرتهم البيضاء وارتدائهم النقبة*[2]بدل كيس عضو التناسل[3] ، كما يعرف الليبي بأنه غير مختون وقد كان ذلك معروفاً عندهم في عقيدتهم الأساسية [4].

مما سبق نستخلص أن التحنو والتمحو والريبو والمشوش ماهي إلا مسميات مختلفة كانت تطلق على العناصر الليبية التي هاجرت لمصر واستقرت بها ثم استولت على الحكم فيها فيما بعد ، وقد ظلوا يتميزون عن غيرهم المصريين بتسريحة شعورهم الغريبة كإسدال خصلتين مضفورتين من شعر الرأس على جانبي الرأس أو التزيين بالريشة أعلى الرأس كما جاء في النقوش المصرية .

المبحث الثاني: القبائل الليبية في المصادر الإغريقية والرومانية : ذُكِرَت القبائل الليبية(اللوبية) عند العديد من الكتاب الإغريق والرومان ، فهناك من فصل في ذكرها وهناك من ذكرها في سياق حديثه عن المنطقة ، وسأسلط الضوء في هذا البحث على بعض المصادر وما جاء فيها من أخبار ،وقبل ذلك سأقدم نبذة عن حياة مُؤَلِفيهَا .

أولاً: تقديم المصادر الإغريقية: تعد المصادر الإغريقية من أهم الكتب التي تحدثت عن قبائل بلاد المغرب القديم أو بلاد لوبا ونذكر منهم :

1- الرحالة حانون (Hannon):من أهم المصادر التي ذكرت أسماء بعض القبائل الليبية الرحالة حنون الذي عاش في بداية القرن الثالث قبل الميلاد أو في القرن الرابع قبل الميلاد ، ووثيقة الرحلة مخطوطة وضعها حانون بنفسه في معبد الإله بعل حمون بقرطاج، وقد ترجمت الرحلة من الفينيقية إلى الإغريقية (نص هيد لبرغ) .

1السعيد قعر المثردي ، المرجع السابق ، ص8.

* النقبة :هي السراويل القصيرة بغير ساقين ،انظر معجم المعاني الجامع عربي، عربي اطلعت عليه يوم :26-07-2015م.

2محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ،ص88

3 أنظر الصورة (ج) الشكل رقم 04، الصفحة44.

4A .Cooney William ,EGTPT'S Sencounter with The West: Race, Culture and Identity, Durham University,2011,p36.

كانت الرحلة في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد استغرق فيها حنون حوالي عامين ونصف[1] عبَرَ فيها بسفينته الساحل التونسي وعرج بعدها على الساحل الكبير المغربي التونسي ثم الساحل الكبير المغربي وصولاً إلى السنغال (Sénégal) [2]، ومن القبائل التي عرج عليها وأشار إليها في رحلته قبيلة لكسيت، (Les Lixites) الليبية.[3]

2- الرحالة سكيلاكس(Scylasc): قام الإغريقي سكيلاكس في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، برحلة بحرية عرج فيها كحنون (Hannon) على السواحل الشمالية والغربية لشمال أفريقيا[4] ، رغم أن العديد من الباحثين يشككون في حقيقة الرحلتين ، ومن القبائل الليبية التي ذكرها أثناء رحلته قبائل الأديرماخيداي والمارماريداي والناسامونيان والمكاي واللوتوفاجيين وغيرهم .

3- هيرودوت (Herodote)(484-425)ق.م: يعتبر من أشهر المؤرخين القدماء ويعرف بـ " أبو التاريخ " عاش في القرن الخامس قبل الميلاد[5]، ويختلف الباحثون في تحديد تاريخ مولده فمنهم من يورد عام 484 ق.م ومنهم من يورد 489 ق.م بمدينة هاليكارناسوس (Halicarnsus) قرب ميلي غرب آسيا الصغرى، تربي في أسرة موسرة ومعروفة بحبها للعلم والعلماء .

فقد كان عمه (يانياس)من الشعراء كما كان زعيم للحركة القومية التي رفضت الظلم والطغيان في البلاد ، فتورط من جراء ذلك في الحرب ضد طاغية هاليكارناسوس، فقرر السفر مع ابن أخيه هيرودوت إلى (ساموس) التي كانت مركز للصناعة والتجارة ومركزاً للثقافة أيضاً ومن هناك نهل هيرودوت منهلاً عذباً من العلم فقرأ الشعر والقصص والحكايات[6]، ليبدأ بعد ذلك رحلاته إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا ومصر التي يحتمل أنه زارها في ما بين الرابعة والعشرين والتاسعة والعشرين من عمره.

1أحمد السليماني، نورية أكلي، توفيق حموم، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص،ص .(29، 30).

2Rabin Ségalas, Rome et l'Afrique Présaharienne Representations et Connaissance, Université de Pau et des pays del'. Adour, 2009, 2010, P 23.

3Ibid., P 26.

4 ربي مصدق ، الجغرافيا التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الاغريقية واللاتينية ،الموريطانيتان الطنجية والقيصرية أنموذجاً، ،ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف: محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 03،عام 2009 – 2010م ،ص 18.

5 أنور محمد زناتي ، علم التاريخ واتجاهات تفسيره، ط1، المكتبة الانجلو مصرية: القاهرة، 2007م، ص 87 ، متوفر على الرابط: WWW.BOOKSAALL.NET .

6 محمد صفر خفاجة ، هيرودوت يتحدث عن مصر، تح: أحمد بدوي، دار القلم، 1966م، ص،ص .(12، 13).

وفي عام 446 ق.م أكمل هيرودوت رحلاته فجمع ما رآه وسمعه في مؤَلفٍ جامع وقرأه على أهل أثينا فأعجبهم الأمر ، مما أدى بمجلس أثينا إلى مكافأته على كتابه[1] الذي أسماه "التواريخ "Historiec" وتعني باللغة الإغريقية البحث أو التحقيقات .

فهيرودوت ينفرد عن غيره من المؤرخين باهتمامه بتسجيل الوقائع التاريخية وابتعاده عن الأساطير والخرافات التي سجلها غيره كأحداث تاريخية.

يحتوي كتابه على عدة مناقشات حول العادات والتقاليد والجغرافيا[2]،ويشتمل على تسعة كتب، إلا أن ما يهمنا من تلك الكتب هو الكتاب الرابع الذي خصصه للحديث عن ليبيا ، فذكر عادات الليبيين وتقاليدهم كما تحدث أيضاَ عن الفينيقيين وتأسيسهم لمستوطنة قرطاج.

يعد هيرودوت من أحسن من كتبوا عن موضوع القبائل الليبية لأنه فصل في الحديث عنها فعددها واحدة تلو الأخرى ذاكراً عاداتها وتقاليدها ونمط معيشتها و حدودها .

وعن أسلوبه يذكر الأستاذ أ .ج. ايفانز عن الفيلسوف أرسطو* أنه قال « **لا يكتب هيرودوت بعبارات متكلفة، وإنما بجمل مستمرة التدفق لا تنتهي إلا عندما يتم المعنى، ولهذا كان أسلوبه واضحاً رقراقاً ليس بمتكلف ولا جاف ولا يترك مجالاً للشك في معانيه**»[3] .

أما فيما يخص زمن وفاته فيُختلف في ضبطه لأنه غير معروف والراجح عند المؤرخون أن وفاته كانت حوالي عام 425ق.م[4].

04– ديودور الصقلي (Diodore de Sicile): هو مؤرخ يوناني عاش فيما بين (80، 20) ق.م بصقلية فقد عاصر فترة حكم يوليوس قيصر وأغسطس ، كتب حوالي أربعين كتاباً جمعها تحت عنوان المكتبة التاريخية (Bibliothèque historique) يسرد هذا الكتاب تاريخ العالم منذ بدء الخليقة إلى غاية سنة 59ق.م لكن للأسف ضاعت بعض الأجزاء منه ولم تصلنا من مؤلفاته سوى خمسة عشرة كتاباً.

ويذكر الأستاذ أحمد الفرجاوي عن فحوى بعض الأجزاء قائلاً".....**تتناول الأجزاء 18 و 19 و20 قسماً من تاريخ الإسكندر المقدوني ، وتحتوي على معلومات قيمة حول قرطاجة وهي مهمة لأنها مصادر**

1أ.ج ايفانز، هيرودوت، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 6.

2 أنور محمد زناتي ، المرجع السابق، ص 87.

* أرسطو: ولد أرسطو طاليس في عام 384 ق.م بأستاجيرا بخالقيديا كان واله طبيب بلاط الملك امينتاس الثالث ،تعلم العلم و الفلسفة على يد أستاذه أفلاطون ،الف عدة كتب منها الاخلاق ومحاضرات في السلوك ، توفي و عمره لا يتجاوز 62 سنة ،لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر :الفرد إدوارد تايلور ،ارسطو ،تر: عزت قرني ،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر ،1992م،ص- ص. (10-18).

3أ .ج ايفانز، المرجع السابق، ص 12.

4 نفسه ، ص 5.

كتاب عاصروا الاحدث مثل هيرونيموس وتيميوس..."[1] لذا فإن صحة كل حدث رواه يكون متعلقاً بالمصدر الذي نقل عنه هل هو صادقٌ أم لا.

وبالنسبة لموضوعنا المتعلق بالقبائل فإن ما يهمنا من مكتبته التاريخية هو الكتاب الثالث الذي تحدث فيه عن الأثيوبيين، في أعالي نهر النيل وعن الليبيين وأساطيرهم[2] وعن الأمازونات والغرغونات بليبيا ، كما ذكر بعض القبائل كالناسامونيان والأوسيخيساي في الأجزاء الغربية من ليبيا ، والمارماريد والمكاي[3]، وقد ذكر هيرودوت قبله بعض من تلك القبائل .

غير أن ما يؤاخذ عليه هو عدم التزامه بالموضوعية وميولاته الشخصية للإغريق وهو ما عبر عنه بعض المؤرخين ومنهم الباحث التونسي محمد حسين فنطر الذي قال: "....**إن ديودورس الصقلي أشتهر بتشيعه للإغريق على حساب القرطاجيين ، كان لا يتردد في تلفيق بعض الروايات تنديداً بهم وبحضارتهم**"[4] ، ولهذا السبب وجب أخذ الحيطة والحذر وقراءة ما بين السطور، فالعديد من المؤلفين الأجانب (اغريق أو رومان)أو حتى معاصرين كثيراً ما يمررون من خلال كتاباتهم أفكار وروايات تهدف إلى الإطاحة بحضارة الآخر .

5- سترابون (Strabon): (63-24) ق.م هو سترابون الأمازي عاش في القرن الأول للميلاد في مدينة أيامي بكبادوس (Apamée en Cappadoce)بآسيا الصغرى ، زار في رحلاته العديد من المناطق مثل آسيا ومصر وإيطاليا واليونان.

انصب اهتمامه حول علم الجغرافيا فألف فيها كتاب اسماه "الجغرافيا "القديمة ويتكون من سبعة عشرة مجلداً[5] ، ويحتل كتابه المرتبة الثانية من حيث الاهتمام بتاريخ ليبيا القديم حسب ما صرح به الدكتور محمد البشير شنيتي *"....**ويأتي في المرتبة الثانية من الإغريق الذين اهتموا بأخبار الليبيين سترابون الذي خلَّف لنا معلومات**

1 أحمد الفرجاوي ،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث ،بيت الحكمة، تونس،1993م، ص35.

2عبد المالك سلاطينه، المصادر التاريخية والأثرية واهميتها في البحث التاريخي والأثري ،المرجع السابق ،ص 46.

3 على فهمي خشيم نصوص ليبية، المرجع السابق ، ص-ص(114-124).

4عبد المالك سلاطينه، المصادر التاريخية والاثرية و أهميتها في البحث التاريخي والأثري، المرجع السابق، ص 47.

5ربى مصدق، المرجع السابق ،ص23.

*شنيتي محمد البشير ولد في 17 جويلية 1939 بولاية برج بوعريريج خريج جامعة الجزائر حاز على شهادة الليسانس في التاريخ والجغرافيا عام 1970 كما حاز على دبلوم الدراسات العليا من نفس الجامعة عام 1975 لينال شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة عام 1981 بعنوان " التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب القديم ليواصل اعداد دكتوراه الدولة حول تاريخ وآثار المغرب القديم (موريطانيا القيصرية بجامعة أكس أن بر وفانس) Aix en Provence بفرنسا اشتغل بعده وظائف سامية منها رئاسة المجلس العلمي لمعهد الأثار عام 2008م ورئيس مشروع " معجم المصطلحات الأثرية" (2010، 2012) وله عدة المؤلفات نذكر منها: تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر الذي ترجمه للعربية وكتاب ذاكرة الجزائر، الاحتلال الروماني في

نادرة الأهمية حول الأرض والسكان في كتابه السابع من مؤلفه الجغرافيا...."[1].

ويحتوي الكتاب السابع عشر في فصله الثالث على معلومات قيمة عن بلاد ليبيا من حيث نمط معيشة السكان بها ،و له إشارات عن المنطقة في الكتاب الأول وكذا الثاني في قسمه الخامس، بيد أنه لم يتحدث [2] عن بعض الأجزاء من ليبيا حسب ما أوضحه بنفسه مرجعاً السبب في ذلك إلى ندرة المصادر الموثوقة وإلى صعوبة تصديق الروايات التي حكيت له ، و قد ذكرنا النص سابقاً ي الفصل الأول في حديثنا عن اقسام بلاد لوبا عند سترابون .

6- بطليموس: (100-180) م وأسمه الكامل كلاوديوس بطليموس (Claudius ptolemaius) ويعرف عند العرب باسم بطليموس القلوذي أو بطليموس الجغرافي، من أصول يوناني من مدينة بطلمية "Ptolémaïs" قام بأبحاثه خلال النصف الأول من القرن الثاني للميلاد أي (121-151)م ،ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب الجغرافيا الذي يتكون من سبعة كتب .

تُعتَبَر أعمال بطليموس من أهم الأعمال النادرة في التاريخ القديم، فالخريطة التي خلفها لنا تعتبر [3] أدق خريطة وضعت في العصر القديم، وقد اعتمد في دراسته على أعمال سابقيه أمثال مارينوس (Marinus) وتيريوس (Tyrus)[4].

وما يهمنا من كتاباته هو ما ذكره لنا عن ليبيا التي قسمها إلى خمسة أقاليم هي:

1- مارفريتانيا:(موريتانيا الطنجية).
2- ما فريتانيا: (موريتانيا القيصرية).
3- نوميديا :(أفرنكى).
4- كيرتيانكي: (قورينه).
5- مارماريكي:(ليبيا حالياً).

=بلاد المغرب القديم وغيرها من المؤلفات .أنظر : فريد عمروس، لمحات من مسار الدكتور محمد البشير شنيتي ، ص، ص. (13، 14) وجهيدة مهنتل، النشاط العلمي للدكتور محمد البشير شنيتي، ص،ص، (21، 22) ،مجموعة من الباحثين ، دراسات في التاريخ والآثار القديمة، إشراف : رضا بن علال، منشورات مخبر التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية جامعة بوزريعة ،دار أمجد للطباعة ،الجزائر ،2013م.

1محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق ، ص 153.

2حسب ما ورد في نصوص ليبية من سترابون، لعلي فهمي خشيم، ص-ص.(60-73).

3لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1979م، ص 211.

4ربى مصدق، المرجع السابق، ص 26.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أسهب بطليموس في ذكر الأخبار عن القرى والمدن الليبية القديمة ، كما ذكر بعض القبائل والمدن التي تنتمي لهذه المنطقة، حيث ذكر قبيلة الميتاغونيتي والمازيكيس وسوكوسي والأوروبيس في الجنوب وما فرتيسي في الجزء الشرقي، وهذه المعلومات قد أفادتني في هذا البحث .[1]

7- بروكوبيوس القيصري (Procopius of caesareas): هو مؤرخ بيزنطي ولد بقيصرية بفلسطين حوالي نهاية القرن الخامس ميلادي (5 م)[2] و شارك في عدة حروب مع القائد البيزنطي (بيليزاريوس) الذي قاد حملته على أفريقيا عام 533م[3].

ويُعدُ مؤلَفه" Bellum vandalorum" من أهم المؤلفات التي تناولت سكان بلاد المغرب القديم بعناصره الثلاثة : الرومان والأفارقة والمور.[4]

ثانياً: تقديم المصادر الرومانية : سلطت بعض المصادر الرومانية الضوء على سكان بلاد المغرب القديم فذكرت المجموعات القبلية التي يتكون منها ومن تلك المصادر نذكر:

1-كريسبوس سالوستيوس (C.crispus Sallustius): (86-35/34) ق.م واسمه الكامل هو: غايوس كريسبوس سالوستيوس ولد في اميترنوم (Amiternum) بسابين [5](Sabine) ، مارس السياسة وتقلد فيها عدة مناصب فكان عضواً في مجلس الشيوخ ثم حاكماً في مقاطعة أفريقيا الجديدة بين سنوات (46-45) ق.م.

اعتزل سالوستيوس بعد ذلك السياسة وتفرغ للكتابة التاريخية ، ومن مؤلفاته[6] كتاب مؤامرة كاتلينا (La conjuration de Catilina) وكتاب حرب يوغرطة (Bellum Jugurtha) بالإضافة إلى مؤلفه الضخم " التواريخ" الذي ضم حوالي ستة كتب، ولذلك وصفه بعض المؤرخين ومنهم المؤرخ تاكيتوس

1محمد علوات ، المرجع السابق ، ص-ص، (101- 104).

2على فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، المرجع السابق، ص 130.

3 يوسف عيبش، الأوراس في مصادر القرن السادس ميلادي ،مجلة الآداب و العلوم الانسانية ،العدد:2،جامعة قسنطينة ،مارس2003م،ص99.

4 محمد الصالح العود، التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، اشرف غانم محمد الصغير، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009-2010م، ص،ص. (د، ج).

5Manuel de Literature Ancienne, Trad: Henri Jouffroy Leipsic et Paris, libraries français-Allemande 1842, p 374.

6 محمد الحبيب بشاري ، الحياة الأدبية والرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي،العدد: 2، جامعة وهران، جانفي، جوان 2013م، ص 30.

بالمعلم "Caius, Sallustius, nerum romanarum, Florentissimus auctor"[1] و يذكر المؤرخين أنه توفي عام 35 قبل الميلاد [2].

غير أن ما يهمنا من كتبه تلك هو كتابه حرب يوغرطة* الذي ترجمه العديد من المؤرخين ومنهم الأستاذ محمد الهادي حارش الذي يعتبره كتاب لا صلة له بموضوع الحرب لأن محتواه هو عرض لسيرته وحياته، وأياً كان النقد الذي وجه له إلا أن الكتاب يعطي معلومات عن طبيعة سكان بلاد المغرب القديم وعن أصولهم كما يذكر بعض أسماء قبائلهم ومنها النوميد والجيتول، والمور[3] ،التي استفدت منها في هذا البحث.

2-تيت ليف (Tite- live) 59 ق.م-17م: هو مؤرخ روماني ولد في بادوا (Padua) في شمال إيطاليا نشأ في أسرة نبيلة تقلد العديد من أفرادها مناصب رفيعة .

يعد تيت ليف من أشهر مؤرخي العصر الجمهوري الذي عايش سنواته الأخيرة[4]، ومن مؤلفاته كتاب تاريخ الرومان (Histoire Romaine) الذي يتكون من 142 جزءاً إلا أن معظمها ضاعت فلم يصلنا منها سوى 35 جزء[5]، منها الجزء الذي خصصه للحديث عن حروب روما مع هانيبال[6] والذي وصف فيه الأفارقة بأنهم جنسُ فُطر على النفاق والخداع، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين كالأستاذ محمد فنطر يصفه بعدم الموضوعية.[7]

3- بلين الأكبر (C.Plinius Secundus) (23-79)م: أو بولينوس القديم (Pline l'Ancien) ، هناك شكوك حول مكان ولادته ويحتمل أنه ولد بكومو (Novocamun) come لكنه عاش بفيرون (Vérone) في عام 23 ميلادية،[8] شغل عدة مناصب في حياته فترأس فرقة الفرسان سنة 46م

1سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش منشورات، دحلب، الجزائر، 1997م.ص6.

2Manuel de literature Ancienne, Op.cit. P 374.

*كتاب حرب يوغرطة ترجمة العديد من المؤرخين أمثال ، الدكتور محمد العربي عقون و الدكتور محمد الهادي حارش، وهناك أيضاً ترجمة فاطمة بريهوم وفيصل الأحمر ، كما ترجم النصوص الخاصة بمنطقة المغرب القديم الأستاذ علي فهمي خشيم في كتابه نصوص ليبية .

3حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، المرجع السابق ،ص،ص .(107، 108).

4الموسوعة العربية، مج 17 ،ص 336، متوفر على الرابط WWW.arab.enay.com أطلعت عليها يوم 2014/11/27م.

5سلاطنيه عبد المالك، المصادر التاريخية و الاثرية و أهميتها في البحث التاريخي و الأثري، المرجع السابق، ص 49.

6Tite-Live, Histoire Romaine, Tad: M. Nisard, Tome: 1, Paris, 1864, P 10.

7سلاطنيه عبد المالك، المصادر التاريخية و الاثرية و أهميتها في البحث التاريخي و الأثري ،المرجع السابق، ص 49.

8Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Introduction Agnes Vinas (Site Méditerranées) Dubochet, Paris 1848, 1850, édi: Emile tittré ,P 1.

كما عين حاكم إقليم اسانيا من عام 68م إلى غاية سنة 72م وقائد أسطول في مسينا في عهد الإمبراطور فسباسيان (Vespasien)[1] ،ألف عدة كتب من خلال الأحداث التي جرت له في حياته منها:

كتاب(L'art de lancer le javelot à cheval)، وكتاب " **تاريخ الحروب الألمانية**" (**L'Histoire des guerre germaniques**) الذي كتبه في سن الاثنين والثلاثين وكتاب (التاريخ الطبيعي) "**Historie naturelle**" الذي ألفه في سن الخامسة والخمسين من عمره، وقد

عرف بلين الأكبر بفضوله العلمي الذي أودى به في نهاية الأمر إلى نهاية حياته فتوفي اختناقاً بغازات بركان فيزف (Vésuve)[2].

وما يهمنا من كتاباته هو كتابه "التاريخ الطبيعي" وخاصة الكتاب الخامس منه الذي خصه للحديث عن بلاد المغرب القديم التي تنقسم حسبه إلى موريطانيا و نوميديا بقسميها الماسيل والماسيسيل ثم إفريقيا وإلى الشرق منها منطقة السيرت وقورينة وكذلك ذكره للمجموعات القبلية التي كانت تقطنها و منها الاديرماخيداي والبسيلي والمكاي وغيرهم .

تتصف كتابات بلين الأكبر عن غيرها من الكتابات الرومانية بالمصداقية ،فقد استقى معلوماته من الوثائق إدارية التي وقعت في يديه–آنذاك –، إلا أن هذا لا يعني أنه غير مؤاخذ على نقله واقتباسه لبعض المعلومات عن سابقه هيرودوت دون تمحيص.[3]

04– بومبيوس ميلا: (**Pomponius Mela**): ولد ب طانجنترا (Tingentera) وهي بلدة صغيرة ببيتيك (Bétique)كما ذكر ذلك بنفسه في الكتاب الثاني بالفصل السادس من مؤلفه الجغرافيا (Créographie)، ويتضح من خلال كتاباته أنه كان معاصراً للإمبراطور (كلود)[4].

يعتبر بومبيوس ميلا أول كاتب لاتيني تناول أفريقيا بطريقة خاصة، فتحدث عن موريتانيا وإفريقيا ونوميديا وبرقة ذكراً حدودها وأنهارها وسكانها، ويبدو أنه استقى معلوماته عن الفينيقيين الذين قدموا من أفريقيا واستقروا بمدينته ، وهذا ما جعل بعض الباحثين يتسألون عن مدى مصداقية المعلومات الواردة كونها روايات شفوية

1 علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق ،ص 76.

2Pline L'Ancien, op.cit, P1.

3 ربى مصدق، المرجع السابق، ص 29.

4PonPonius Mela, Géographie, trad.: M Louis Baudet ,livre: 1, Notice Sur PonPonius Mela, Panckeucke, Paris, 1843,p1.

فقط ذات (طابع أدبي) ، فهو لا يفصل ولايناقش المعلومات التي سمعها ولا يمحصها[1]، ومن ثمة فالاعتماد عليها يستوجب التحقيق والتمحيص .

ثالثاً: تصنيف القبائل الليبية في المصادر الكلاسيكية :لوبة حسب المؤرخ هيرودوت هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أسيا وأروبا، فهي تشغل المساحة المحصورة بين مصر والمحيط الأطلسي، وسكانها هم مجموعة من القبائل اللوبية [2] ،وقد تطرق إلى ذكرها بعض المؤرخون الإغريق والرومان ،فجاءت في كتبهم متسلسلة ومرتبة وفق معايير وهي :

1– التصنيف الأول :تصنف فيه القبائل اللوبية وفق معيار جغرافي من الشمال إلى الجنوب وهي :

أ– قبائل حوض البحر الأبيض المتوسط (الساحلية): يمتد على طول الشريط الساحلي المطل على البحر الليبي أي من مصر إلى غاية رأس صوليس.

ب– القبائل الداخلية : وهي مجموعة من القبائل التي تعيش في دواخل ليبيا بعيداً عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي منطقة ترتادها الحيوانات المفترسة بكثرة .

ج– القبائل الجنوبية (الصحراوية): وتقطن هذه القبائل بالشريط الرملي الممتد من طيبة (مصر) حتى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)،ومن أشهرها قبائل الجيتول التي عاصرت الكونفدراليات الكبرى النوميد والمور .[3]

2– التصنيف الثاني :ويعتمد هذا التقسيم على الحاجز المائي المتمثل في بحيرة تريتونيس (شط الجريد بالصحراء التونسية) باعتبارها حداً فاصلاً بين قبائل الليبيين الشرقيين البدويين وقبائل الليبيين الغربيين المستقرون ، وهو الذي اعتمده المؤرخ هيرودوت .

أ– اللوبيين الشرقيين : وهم مجموعة من القبائل الذين يقطنون المنطقة الممتدة من مصر إلى بحيرة تريتونيس ،

ويغلب على هؤلاء الأقوام الطابع الرعوي فيأكلون من لحم ماعزهم و يشربون من لبنها ، وهي على الترتيب :

الأديرماخيداي ، الجيليجامي ،الاسبوستاي ، المارماريداي ، الاوشيخاي ، الناسامون ، البسيلز ، المكاي ، الجندان ، اللوتوفاجي ، الماخيليز ، الاوسينز.

1ربى مصدف، المرجع السابق ص، ص. (30، 31).

2المعهد الملكي للثقافية الأمازيغية ، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المرجع السابق ، ص 33.

3 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ،ص51.

ب- اللوبيين الغربيين : ويبدأ موطنهم بعد قبيلة الاوسينز السابقة التي تقطن على سواحل بحيرة تريتونيس ، وهم أقوام ليسوا ببدو ولا رعاة فهم يزرعون الأرض ويتخذون البيوت للاستقرار ، ويسيطر هؤلاء على المنطقة الممتدة من بحيرة تريتونيس إلى أعمدة هرقل ، وهم على الترتيب :

الاوسينز ، الأمونيين ، الجرامنت ، الاترانتش ، الاطلنتس ، الماكسي ، الزويكس ، الجيزانتس .[1]

رابعاً: المجموعات القبلية ببلاد لوبا : تطرقت المصادر الاغريقية والرومانية إلى قبائل بلاد المغرب ، ويعد المؤرخ الإغريقي هيرودوت من أشهرهم على الإطلاق كونه قد أمدنا بمعلومات قيمة و مفصلة عن تلك القبائل من حيت مواطنها وأماكن انتشارها وأشهر عاداتها وتقاليدها ، وعددها مجتمعة عنده هي ثمانية عشرة قبيلة على أنها ليست العدد الأخير والثابت لقبائل بلاد لوبا بدليل وجود أسماء لقبائل أُخرى لم يذكرها هيرودوت بينما ذكرها مؤرخون آخرون على غرار سترابون وديودور الصقلي ،وفيما يلي أشهر تلك القبائل .

1- الأديرماخيداي(Adyrmachides): ولهم نفس عادات المصريين بحكم قربهم لموطنهم ولا يختلفون عنهم سوى في اللباس ذلك أن لباسهم هو لباس الليبيين، أما نساؤهم فيزينون كل ساق بحلقة من البرونز ويسدلن شعورهن وإن عثرن على قملة عضضنها قبل رميها، ومن عاداتهم أيضاً اصطحاب الفتيات للملك قبل أن تزف إلى زوجها ، وتنتشر هذه القبيلة بين حدود مصر والميناء الذي يطلق عليه اسم بلونوس (Plunos) [2] ، وقد ذكرها العديد من المؤرخين القدماء أمثال سكيلاكس وبلين القديم وسترابون.

2- الجيليجامي(Les giligammes):تمتد أرضها من جزيرة أفروديسياس (ile Aphrodisias) (جزيرة كرسة)،وفي الوسط توجد جزيرة بلاتي* (ile Platée) وعلى الشاطئ يوجد مرفأ مينيلاس (Ménelas)، ومنه يبدأ أقليم بلاد السلفيوم التي ينبت فيها نبات السلفيوم [3]بكثرة ، ويمتد من جزيرة بلاتي[4] حتى مدخل خليج السرت، أما عاداتهم فهي شبيهة بعادات سابقيهم الأديرماخيداي.

3- الأسبوستاي(Les Asbytes): وتلي قبيلة الجيليجامي غرباً وبلادهم أبعد من قورينا ،وتتميز هذه القبيلة باستخدام العربات التي تجرها أربعة أحصنة، وقد أخذوا جل عاداتهم عن أهل قورينة .[5]

---

1 نفسه ،ص،ص.(51، 52).

2Hérodote, Histoire d'Hérodote, trad: Larcher avec des notes des bochard, wesseling scaligerect Charpentier, Paris, 1850. Livre: IV, 168 فقرة

* جزيرة بلاتي : هي جزيرة المراكب التي استعمرها أهل قورينا .أنظر مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ،ص48.

3 أنظر الشكل رقم 05،الصفحة61.

4Herodote, op.cit., IV, 169.

5 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق ص 34.

الشكل رقم05:

رسم تخيلي لنبات السلفيوم الذي ظهر بقورينا

نقلاًعن : علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق ،ص102

4- الأوشيخاي(Auchieses): وتأتي بعد الأسبوستاي غرباً وتقطن إلى الداخل وراء برقة (Barcé) ويحاذي موطنها ساحل بحر أفسيريديس (Evespérides)، ويعيش في هذه المنطقة عشيرة البصقال ، وتصل مرابعهم بالساحل قرب بحر توشيرا (Touchires) ،أما عاداتهم فهي مماثلة لأهل كيرينة (Cyrène) في العيش.[1]

5-الناسامون(les Nasamons): وهم شعب كثير العدد ،وفي الصيف يتركون ماشيتهم عند البحر ويذهبون إلى منطقة تدعى (أوجيلا) (Augiles) لجني الثمار ،كما أنهم يصطادون الجراد ويجففونه بحرارة الشمس ويجعلونه في اللبن ويشربونه بعد طحنه ومن عاداتهم أيضاً مباشرة النساء دون قيد مثل الأوشيخاي فيعرضون عصا أمام المسكن كدلالة على المعاشرة .

وكان الرجل منهم إذا تزوج للمرة الأولى فإنه يجب على عروسه وبحكم العرف عندهم أن تضاجع كل فرد من أفراد الجماعة ويقدم كل رجل منهم هدية جلبها معه من بيته لذلك الغرض ،أما القسمُ عندهم فكان يتم بوضع اليد فوق مقابر الصلاح أو من عرف عنهم حسن الخلق في حياتهم الدنيوية ،وتتم أخذ المواثيق عندهم بأن يشرب الواحد منهم من يد الآخر فان لم يكن الماء موجوداً استعملوا التراب بدلاً عنه .[2]

وقد تحدث سترابون عن هذه القبيلة أيضاً فقال "..... **هي قبيلة ليبية (Nasamons) تقع بمدينة (Bérénice) برينيك. وبها جزيرة بني عليها معبد أفروديت (Aphrodite)وجزيرة أخرى هي هيسبريدي (Hespérides)على نهر اللاتيوم(Lathom)**"[3] ،كما ذكرها أيضاً بلين القديم .

6- البسيلز(Les psylles): ويسكنون جوار الناسامون انقرضوا بسبب ريح هبت عليهم فجفت صهاريجهم من المياه ولم يعد هناك ماء في كل مواطنهم الواقع بسيرت (Syrte)، وبعد تشاورهم مع بعضهم البعض[4] أتفقوا على شن حرب ضد رياح الجنوب ، انتهت بهلاكهم فاستولى الناسامون على إقليمهم وقد ذكرت ذلك سابقاً.

7- المكاي(Les Maces): وهم جيران الناسامونيان وتجاور أرضهم من ناحية الغرب ساحل البحر الذي يصب فيه نهر (Cinyps) كنيبس، ويجتاز موطنهم تل الحسان الذي تنمو به أحراش كثيفة ،ويبعد عن البحر بحوالي 200 ستاد(فرسخ).[5]

1Herodote, op. cit, IV, 171 فقرة

2Ibid., IV 172فقرة.

3Strabon, Géographe, livre :17, chapter: III, trad.: Amédée Tardieu, Tome:1, Libraire de-Hachette et Cie, Paris, Boulevard, saint-germane ,n: 17, 1867 ,p20.

4Hérodote, op. cit, IV, 173 فقرة

5Hérodote, op. cit, IV, 175 فقرة

وأهل هذه القبلية يحلقون شعر رؤوسهم بحيث يزيلونه كله ويتركون قمة الرأس لتنمو، وفي حالة الحرب يحملون دروع مصنوعة من جلد النعام.

8- الجندان(**les Gindanes**) : يقطنون غرب قبيلة المكاي ويزين نسائهن كواحلهن بحلقات من الجلد عن كل رجل اتصل بها، وتشتهر التي تضع منهن عدد كبير من الحلقات كدليل على أنه قد أحبها عدد كثير من الرجال.[1]

9- اللوتوفاجي (**Les lotophages**):يعيش اللوتوفاجي على فاكهة اللوتوس (Lotos) (النبق) وهي فاكهة (ثمرة) في حجم التوت، ومذاقها حلو ويصنعون منها النبيذ الأحمر كشراب .[2]

10- الماخيليز(**Les Machlyes**):أقام هؤلاء الأقوام غرب الجندانيين ويتغذون على نبات اللوتس ، وتمتد أرضهم إلى نهر تريتون الذي يصب في البحيرة الكبيرة المسماة "Tritonis" ترتيون حيث توجد جزيرة فلا.[3]

11- الأوسينز (**Les Auséens**):[4]يسكنون جوار الماخيليز وكلتا القبيلتين يسكنون على ضفاف البحيرة ويفصل بينهما نهر تريتون ، ومن عادة الماخيليز إطالة الشعر خلف الرأس عكس الأوسينز الذي يتميزون بإطالة شعر المقدمة.

ومن عادتهم الاحتفال بعيد[5] منيرفا "Minerve"[6] أو هي أثينا، وينقسم فيه النبات إلى اثنين يتحاربان ويتصارعان بالحجارة لإظهار إجلالهن للرية أثينا وتكون الفتيات اللائي يمثلن في ذلك الصراع غير أبكار ويختارون وفق معايير معينة تتمثل في الجمال والزينة فتلبسن الدرع الإغريقي ويطاف بهن حول البحيرة كنوع من أنواع الطقوس الدينية عند الأوسينز [7].

ونساء هذه القبيلة مشاع بين الرجال ، أما الأولاد فينسبون عادة إلى الرجل الأكثر شبهاً بهم .[8]

12- جماعة الأمونيين: وهم الذين يعبدون الإله زيوس الطيبي (أمون) الذي صور على هيئة كبش، وفي أرضهم نبعٌ من الماء تكون المياه فيه دافئة عند الفجر ،ولكنها تزداد برودة في وقت انعقاد السوق ، وفي وقت الظهيرة

1Ibid, IV, 176 فقرة

2Ibid, IV ,177 فقرة

3Ibid, IV, 178 فقرة

4Ibid, IV ,180 فقرة

5هيرودوت، تاريخ هيرودوت ، المرجع السابق، ص 363.

6Hérodote, op.cit, IV, 180 فقرة

7علي فهمي خشيم ،نصوص ليبية ،المرجع السابق ص 39.

8 نفسه ص 40.

يصبح الماء بارداً جداً فيسقون مزارعهم ، وبتقدم النهار تقل درجة برودة الماء ، و عند الغروب ترتفع حرارتها لتصل إلى درجة الغليان و الفوران في منتصف الليل ، و بعد منتصف الليل تأخذ المياه في البرودة حتى يحين الفجر وهكذا ، ويسمى هذا النبع عندهم ب (نبع الشمس).[1]

13-الجرامنتس(les grarmantes): وهم قوم منعزلون لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم وليس لديهم أية وسائل حربية[2]، ويعيش الرجال مع نسائهم على أساس المعاشرة فقط ، ويتضرع هؤلاء الأقوام لعدة آلهاتٍ رؤوسها من الحيوانات[3] ومن بين الآلهة التي عبدوها الإله " أمون" معبود الليبيين [4]، وقد ذكر هذه القبيلة المؤرخ سترابون (سبق ذكره ونبذة عن حياته) الذي أورد " **يبعد الجرمنتيين عن الأثيوبيين الذين يعيشون على شاطئ المحيط على بعد رحلة تسعة أو عشرة أيام ، و على بعد خمسة عشرة يوماً من آمون.....وهم على بساطة في نمط حياتهم و ثيابهم و للرجال زوجات كثر و أولاد كثيرين و هم قوم رحل .....**" [5] .

وتذكر المصادر التاريخية أنهم استعملوا العربات التي تجرها أربعة خيول في مطاردة الأثيوبيين من سكان الكهوف ، كما كان لديهم نوع من الثيران تسير إلى الخلف أثناء الرعي لأن قرونها تغوص في الأرض إن سارت إلى الإمام، وهي كبقية الثيران إلا أن جلدها أكثر سمكاً و ملمسها مختلف ، [6]ويعيش الجرمنتيون في فزان وعاصمتهم جارما (Garama) [7]، وهي أقدس مدينة عند الجرمانتيين حسب ما ذكره تشارلز دانيلز ،[8] وتوجد لهم رسومات في برقة وفي فزان.

أ-الحياة الاقتصادية والسياسية للجرمنتيون: عُرف عن الجرمنتيين بأنهم قوم أقوياء وأشداء استطاعوا التأقلم مع المجال الشبه جاف الذي يميز منطقتهم ، فاهتموا بالزراعة واخترعوا لاستخراج الماء نظام سقوي مميز*[9] ووضعوا

1هيرودوت تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، ص 364.

2نفسه ،ص362

3بوفيل ،تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير،(د.ت)،ص74

4ابراهيم العيد بشي ، البنية الجغرافية و الحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري تاسيلي –ناجر ، المرجع السابق،ص309

5 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق ،ص،ص،(60، 61).

6تشارلز دانيلز،الجرمنتيون، سكان جنوب ليبيا القدماء ،تع: أحمد اليازوري، ط1، دار الفرجاني، طرابلس ، ليبيا، 1974م، ص 12.

7بوفيل، المرجع السابق، ص 73.

8تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص 18.

*اخترعوا نظام السقي باستخدام الفقارات وهي عبارة عن ثقب باطني في الأرض تأتيه المياه من الينابيع المختلفة المستويات وتحفر في منحدر بسيط ويفصل بين البئر والآخر مسافة معينة وغير منتظمة وترتبط ببعضها بسلسلة انفاق تدعى النفاذ من الاعلى إلى الاسفل حتى يصل الماء إلى مكان تجمعه يسمى أغوسرو ثم القسري أو القسرية وهو حوض صغير للتوزيع المنتظم للمياه لتصل إلى البساتين عن طريق الساقية لمزيد من التفاصيل أنظر : حديدي علي ،المياه في تاريخ المغرب القديم، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف يوسف عيبش ،جامعة قسنطينة ،2012م-2013 م، ص، ص (122، 131).

9بودرقا الحسن، المجال والتاريخ مساهمة في تاريخ شمال افريقيا القديم، مجموعة من الباحثين ، أضواء جديدة على تاريخ شمال افريقيا و حضارته ،المرجع السابق، ص 64.

التربة فوق الملح[1] التي تغطي معظم أراضيهم التي قال عنها المؤرخ هيرودوت : " **يتنقل المرء عبر رواب من الملح وينابيع الأشجار والنخيل المثمرة**" .

يستنتج من مقولة هيرودوت السابقة أن أرض الجرمنتيون كانت غنية بالأشجار و النخيل المثمرة و قد أكد ذلك المؤرخ بليني أيضاً حسب ما نقله عنه الأستاذ تشارلز دانيلز بأن " **دواخل أفريقيا حتى موطن الجرمنتيين وكذلك الصحراء مغطاة بأشجار النخيل التي تمتاز بحجمها وفاكهتها الحلوة المذاق الزكية الرائحة** "وقد أثبتت الدراسات العلمية أن واحة أوجيلا لازالت تشتهر بكثرة أشجار النخيل التي تنتج ثمار من النوع الجيد إلى اليوم ، وإلى جانب النخيل زرع الجرمنتيون القمح والشعير والخضار المتنوعة مثل التين واللوز والرمان والزيتون والقطن وغيرها من المنتوجات[2].

وكما أن الجرمنتيون مزارعين مهرة، فقد كانوا حرفيين وصناع أيضاً فأنتجوا المنسوجات ذات الألوان المثيرة والغريبة واستعملوا العقيق الأحمر في صناعة حليهم، كما أنهم مارسوا النجارة بمهارة عالية.[3]

ب– ديانتهم: أورد الباحث تشارلز دانيلز نقلاً عن المؤرخ بيتس أن العديد من الطقوس الدينية التي اشتهر بها الليبيون كانت في حقيقة أمرها مقتصرة على الجرمنتيون وحدهم ومنها أنهم كانوا يقدمون القرابين لآلهة الشمس والقمر ، ومن عادتهم قطع أذن المضحى به و إلقائها فوق المنزل، وبعدها يلوون رقبة الأضحية، أما قبورهم فتميزت بالبساطة ، ويبدو أنهم قد دفنوا موتاهم بشكل يجعل الميت يأخذ وضعية الانحناء.[4]

ج– موطنهم: حاول المؤرخون وضع خطوط الطول ودوائر العرض لمعرفة موطن الجرمنتيون بالضبط و منهم الباحث تشارلز دانيلز الذي خلص من خلال أبحاثه إلى نتيجتين أساسيتين هما:

01) أن عاصمتهم هي جرمة.

02) أن مهدهم وموطنهم الأول هو (وادي الآجال) ،وقد دلت الأبحاث الأثرية أنهم كانوا يسيطرون على مساحة شاسعة من الأرض ، ويذهب البعض من الباحثين إلى القول بأنهم أقرباء الطوارق ، وأن الطوارق أصلهم جرمنتيين وربما عادة الانتساب إلى الفرع النسائي عند الطوارق – كما أورد رالف لنتون–اليوم مأخوذة عن الجرمنتيون القدماء ، لأن النساء عندهم بوجه عام هن الحارسات وعادةً هُن من يعرفن القراءة والكتابة .[5]

1تشارلز دانيلز، المرجع السابق ،ص 11.

2نفسه، ص 80 (بتصرف).

3ديفيد جي ماتنجلي، حضارة جرمة، صحيفة أويا، متوفر على الرابط WWW.Tawalt.com ، ص 1.

4تشارلز دانيلز، المرجع السابق ، ص–ص. (52– 54).

5رالف لنتون، شجرة الحضارة، ج3، تر: أحمد فخري، فرانكلين للطباعة والنشر ،نيويورك، أمريكا ، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر،1961م، ص 62.

14- جماعة الأترانتش: ويدعي كل فرد منهم أترانتش[1] "Atarantes" ،ولا يوجد لأي شخص منهم اسمه الخاص.[2]

15- الأطلنتس: نسبة لجبل (أطلس) وله شكل دائري ويبلغ طوله السحاب[3] ،ولا شك أنه أمر مبالغ فيه .

16- الماكسي (Maxyes): **يقطن أولئك القوم غرب ليبيا كما ذكر هيرودوت**[4]." **وإلى الغرب يقطن في ليبيا إلى جانب الأوسينز "Auséens" الليبيين الذين لهم بيوت ويدعون الماكسيز**" وشعورهم طويلة على الجانب الأيمن من الرأس ويحلقون الجانب الأيسر[5]ويطلون أجسامهم بالقرمز.

17- الزويكس(Les Zauéces): ويقطنون جوار الماكسيز وهم الذين تقود نسائهم عرباتهم في حالة الحرب.[6]

18- الجيزانتس(Les Gyzantes):[7] وبلادهم غنية بالعسل الذي ينتجه النحل هنالك ، ويطلي هؤلاء القوم أجسامهم باللون الأحمر ويأكلون القردة التي تتواجد بمنطقتهم بوفرة[8] ، إلى جانب ذلك هنالك قبائل أخرى لم يذكرها هيرودوت في كتابه ولكنها ذكرت في المصادر الكلاسيكية الأخرى على غرار قبيلة:

19-المارماريداي "Marmarides": التي ذكرها المؤرخ ديودور الصقلي الذي ذكر قبائل بلاد لوبا على النحو التالي :

المارماريداي : وهم أقوام يقطنون بالقرب من مصر و برقة الليبية [9].

الاوسينز : بجنوب غربي برقة

الناسامون : جنوب الاوسينز

المكاي : غرب موطن الناسامون .

الليبو فينيقيين :ويقطنون بالمدن الساحلية.[10]

---

1 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق، ص 42.

2Hérodote, op. cit, IV, 184 فقرة

3 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ،المرجع السابق، ص 43.

4خشيم علي فهمي، نصوص ليبية ،المرجع السابق، ص 46.

5Hérodote, op. cit, IV, 191 فقرة

6Hérodote, ibid, 193 فقرة

7 أنظر الخريطة رقم 03، الصفحة67.

8هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المرجع السابق ص 368 (بتصرف).

9Diodore de Sicile, Histoire Universelle, Tome1, Livre: III, : trad: l'abbé Terrasson, Adolph delachays, Paris, 1851, P XXV,

10 أنظر الخريطة رقم 04، الصفحة68.

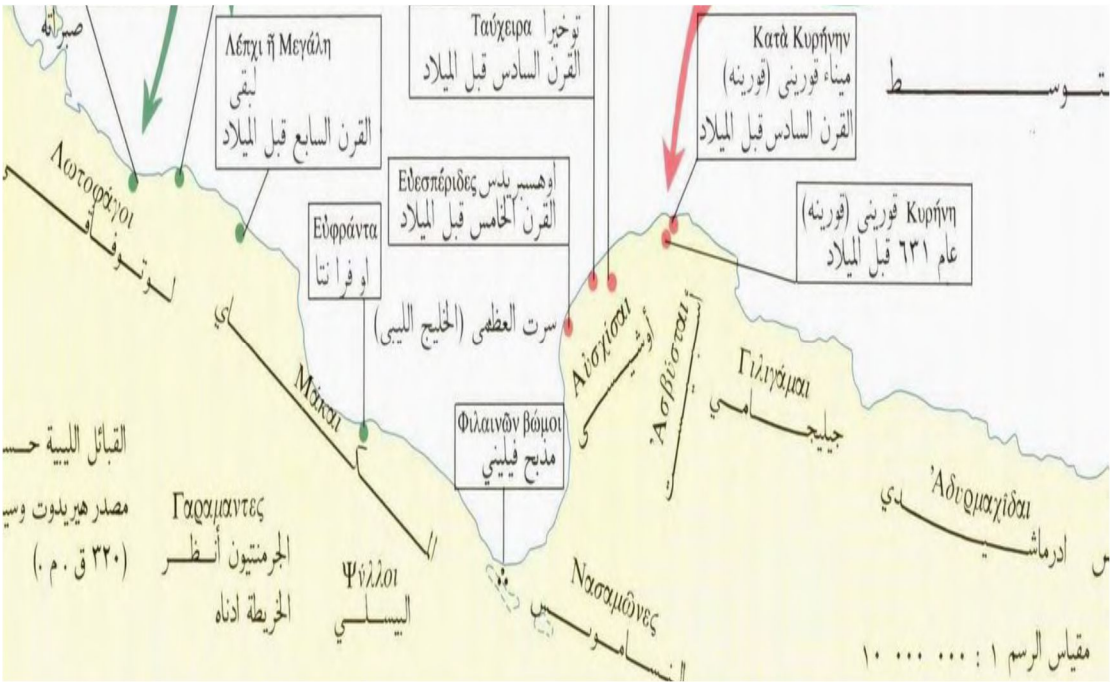

الخريطة رقم 03:

توزيع القبائل الليبية حسب مصدر هيرودوت

نقلاًعن : الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية ،المرجع السابق ،ص16.

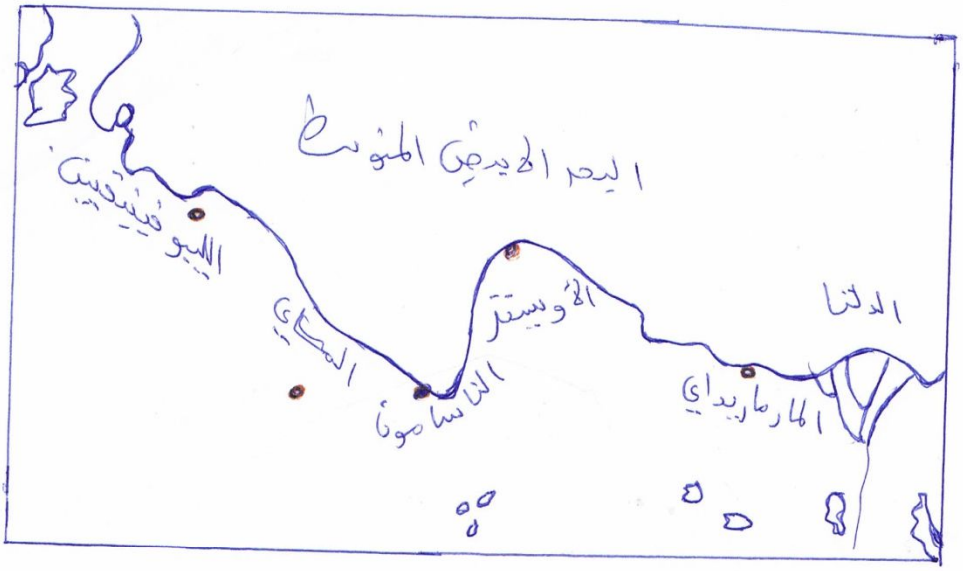

مفتاح الخريطة رقم 01

- مواقع القبائل.

مقتبسة من الرسم رقم 01

1 سم ≈ 13,5 كلم

1 سم ≈ 13,500,000 ملم.

- الخريطة رقم (04)

القبائل اللوبية حسب مصدر ديودور الصقلي.

إعادة الرسم = باحثة حسيبة.

نقلا عن:

Eric Bates, op. cit, p 57.

ونجد اسم قبيلة المارماريداي أيضاً في كتاب سترابون ، وعند سكيلاكس إلى جانب قبائل الاديرماخيداي والناسامون والمكاي واللوتوفاجي و الجيزانتس[1] ، و يشغلون (Marmarides) [2]عند بليني الأكبر المنطقة الممتدة من براتونيون(Paraetoniens) إلى السرت العظمى (الكبرى) وبعد الأديرماخيداي وفي ساحل السرت هناك الليبو مصريين و الأمونيين و الناسامون ويسمونهم الإغريق ماسامونس (Masammons) [3]والمكاي والبسيلز واللوتوفاجي والليبو فينيقيين وفي الجنوب قبيلتي الجيتول والجرامنت .[4]

كما ذكرت المصادر التاريخية أسماء لقبائل أخرى ومنها قبيلة الأمانيتس(Hammmanieuts) وسكان الكهوف[5] وقبيلة فزان ومدن أليل(Aléle)وكيلابا (Cillaba)[6] ، وقد خضعت كلها للجيوش الرومانية فيما بعد [7]، وبالإضافة إلى هذه القبائل هناك قبيلة لكسيت [8](Lixos) التي ذكرها الرحالة حانون في رحلته.

وهكذا ، كان لكل قبيلة لوبية موطنها الخاص ولأهلها عاداتهم وتقاليدهم التي تشترك بين قبيلتين في بعض الأحيان بحكم الجوار الجغرافي ، إذن فمجتمع بلاد المغرب القديم كان عبارة عن مجتمع يغلب عليه الطابع التقليدي القبلي شأنه في ذلك شأن المجتمعات القبلية للشعوب القديمة التي تسير وفق نظام قبلي محكم ،ولم يعرف اللوبيين فكرة التكتل والاتحاد إلا في نهاية القرن الثالث ق.م وبداية القرن الثاني ق.م حيث ظهرت الكونفدراليات القبلية المحلية الكبرى على مسرح التاريخ القديم .

المبحث الثالث : الملامح الكبرى للمجتمع القبلي اللوبي* القديم :يتميز المجتمع اللوبي القديم في مصر وفي بلاد المغرب القديم منذ فجر التاريخ وإلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد بكونه مجتمع قبلي له سماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية الخاصة به .

---

1 أنظر الخريطة(5) المقارنة لمواقع القبائل عند سكيلاكس وسترابون ، الصفحة70 .

2 Oric Bates ,op.cit ,p-p.(54-57).

3Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Dubochet, édi: Emile Littre , Paris,1848,1850,livre: V, chap: V, 3فقرة .

4Ibib, chap: V. 4 فقرة

5Ibib, chap: V. 4 فقرة

6Ibib, chap: V. 5 فقرة

7Ibib, chap: V. 6 فقرة

8S. Gsell, H .A.A. N, Tome: V, op.cit , P 6.

* المجتمع اللوبي :وهي التسمية الصحيحة للمجتمع المغاربي القديم و يطلق على كامل القبائل التي عاشت في شمال أفريقيا منذ فجر التاريخ ،أنظر : مها عيساوي ، المجتمع اللوبي ، المرجع السابق ،ص25.

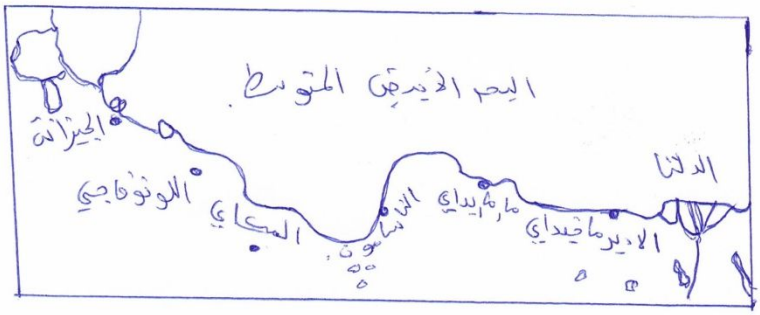

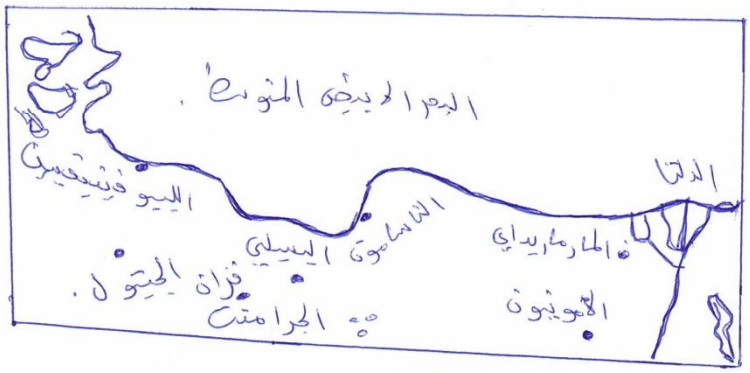

مفتاح الخريطتين.

- 1 سم = 13,666,000 مليون سم.
- مواقع القبائل

- الخريطة رقم (05)

- خريطة مقارنة لمواقع القبائل اللوبية عند سكيلاكس،

وسترابون.

(أ) = القبائل اللوبية عند سكيلاكس.
(ب) = القبائل اللوبية عند سترابون.

- إعادة الرسم وترجمة للعربية.

- نقلاً عن ما

- بإضافة حسيبة Aric Bates, op.cit, p-p(54-56).

أولاً :نظام الحكم والسياسة: اعتمدت القبائل اللوبية القديمة التي ذكرناها سابقاً على النظام القبلي الذي يعتمد على :

1- رئيس القبيلة : و يختاره أهل القبيلة وفق معايير ثابتة تتمثل في العدل وحسن التصرف ، ومنصب الرئاسة وراثي في أفراد العائلة الحاكمة ، وللشعب الحق في تولية أي فرد من أفرادها كما لها الحق في عزله أيضاً إذا ثبت عدم كفاءته مثلما حصل مع الامير الليبي مريي بن دد، ويتميز رئيس القبيلة عن عامة الشعب بارتدائه شارات الملك والمتمثلة في ريشة النعام أو جناحي الطائر فوق الرأس وقد أشارت إلى ذلك النقوش المصرية القديمة، ويجمع رئيس القبيلة في يده السلطتين الدينية والزمنية .

2-مجلس القبيلة :ويضم جميع الرجال البالغين ،ويعقد اجتماعاته مرة واحدة في كل فصل من فصول السنة [1] ويذكر المؤرخ هيرودوت أن قبيلة الاوسينز كانت تعقد اجتماعاتها على مدى ثلاثة فصول من أجل إلحاق الطفل بالرجل الأكثر شبهاً به[2] ، وتدل النقوش المصرية أن الرؤساء كانوا ينقسمون إلى طبقتين

الطبقة الأولى : الرؤساء الكبار ، ويتميز هؤلاء بارتداء ريشتين فوق الرأس.

الطبقة الثانية : الرؤساء الصغار، وهم في المرتبة الثانية بعد الرؤساء الكبار ويرتدي هؤلاء ريشة واحدة فقط فوق الرأس .

ثانياً: الحياة الاقتصادية : أقدم إشارة على تعاطي الليبيين للزراعة نجدها في النقائش المصرية التي تعود لعهد الفرعون مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة ويقرأُ فيها أن هذا الأخير قد استولى في حروبه على حقول الرئيس الليبي المهزوم وبطريقة همجية قطف كل النباتات الموجودة به حتى لا تنموا مرة أخرى فيعودون إليها .

أما في الفترة الكلاسيكية فقد أشتهر سكان بلاد لوبا بطابعين أساسيين هما : الطابع الزراعي والطابع الرعوي ،وعلى هذا الأساس قسمهم المؤرخ الإغريقي هيرودوت إلى الليبيون المستقرون والليبيون الرحل .

فأما النوع الأول فينتشر في المناطق الساحلية حيث تحولوا تدريجياً من نمط الترحال إلى الإستقرار وممارسة الزراعة التي كانت تتم في فصل الشتاء عندما يكون سقوط الأمطار بوفرة لسقي النباتات وخير مثال على هؤلاء هم الناسامونيان[3] فقد كانوا يتركون ماشيتهم ترعى عند البحر ويذهبون إلى أوجيلا لقطف ثمار أشجار النخيل

1 عبد اللطيف محمود البرغوثي ،التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، منشورات تامغناست ،ص،ص.(87، 88).

2 علي فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص40.

3 عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ،ص93.

الحلوة المزاق [1]، ونفس الشيء بالنسبة لقبيلة المكاي الذين كانوا يتنقلون بمواشيهم على الشريط الساحلي في الشتاء بينما في فصل الصيف فيبتعدون عنها إلى دواخل ليبيا لممارسة الزراعة .

ومن أشهر منتوجاتهم الزراعية الحبوب وقد ذكرنا سابقاً كيف أشاد هيرودوت بخصوبة وادي كنيبس وكيرينة بأنها كانت تنتج أطناناً كبيرة من القمح ، وفي شمال فزان كانت قبائل الجرمنتيون يعمدون إلى وضع التربة فوق الأرض المالحة التي تكسوا بلادهم لكي تصير صالحة للزراعة [2]، ويشير هيرودوت أن اللوتوفاجيين كانوا يعيشون على ثمرة شجرة اللوتس كغذاء أساس لهم كما كانوا يصنعون منه النبيذ [3]،وربما كانت الكرمة تزرع في مناطق عديدة بأنحاء ليبيا وخاصة في مارماريكا التي اشتهرت برداءة نبيذها .

النوع الثاني من سكان بلاد لوبا هو البدو الرعاة وحسب المؤرخ هيرودوت فمجالها هو المناطق الداخلية ببلاد لوبا حيث تكثر الوحوش الضواري ومن بين تلك الحيوانات الأفاعي الضخمة والأسود والفيلة والدببة والحيات السوداء والفيلة والأيلات والغزلان والضباع والقنفد والنعام وأغنام البراري والفهود.

بالإضافة إلى النحل التي كانت تتواجد بكثرة في أراضي قبيلة الجيزانتس التي قال عنها هيرودوت "**إن أرضهم غنية بالعسل** " وإلى جانب العسل أكلوا لحم القردة [4]والماعز لكنهم امتنعوا عن أكل لحوم البقر بسبب الآلهة إيزيس الربة المصرية التي كانت تمثل ببقرة .

ظل الطابع البدوي الرعوي حتى بعد تشكل الكونفدراليات الكبرى في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد حيث ظهر الجيتول في الجنوب إلى جانب النوميديين والماوريين ، وقد اشتهروا بكونهم رعاة نموذجيين بحكم المنطقة التي يسكنونها، ولذلك شبههم سترابون بالبدو العرب (**arabes nomades**) مقارنة بالمناطق الأُخرى التي يعيش فيها أقوام المارمارياداي واللوتوفاجي والاسبت والليبو فينيقيين والبسيلز [5]،لأنهم اهتموا بتربية الأبقار والخيول التي تواجدت في منطقتهم بكثرة [6] ولذلك اعتبرهم كامبس أحفاد مربي الأبقار الذين عُرفوا في العصر الحجري الحديث [7] .

1هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، المرجع السابق ،ص 360.

2عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق ،ص89.

3 هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،تر: عبد الاله الملاح ، المرجع السابق ،ص367.

4 المرجع نفسه ،ص –ص،(367- 368).

5 Oric Bates , op.cit ,p.p.(55, 56).

6Strabon , livre: XVII, op.cit .,p19.

7غابريال كامبس ،في أصول بلاد البربر ،المرجع السابق ،ص180.

ويذكر المؤرخ سالوستيوس بأنهم كانوا يتغذون على لحوم الحيوانات المتوحشة ولا يحكمهم أمير ولا قانون ، ولا يتوقفون إلا اذا داهمهم الليل[1] –حسب ما ذكره سالوستيوس في روايته السابق ذكرها –.

وقد كان الرومان يخشون منهم لكثرة عددهم[2] وخفة حركتهم وصعوبة القبض عليهم و مطاردتهم ، وينقسم الجيتول إلى قسمين : الجيتول الغربيين و الجيتول الشرقيين بالإضافة إلى الجيتول السود أو الشديدي السواد حسب ما ذكرته الأستاذة جيهان دايزنج [3] .

أما عن التجارة الليبية فأقل ما يقال عنها أنها كانت بدائية أيضاًهي الأخرى حيث كان الليبيون يصدرون السلع الطبيعية المتوفرة في بلادهم كريش النعام والعاج وجلود الحيوانات المفترسة ، ويستوردون مقابلها الادوات المصنعة كالأسلحة والأقمشة والزجاج وغيرها .

ثالثاً: التراتب الاجتماعي : تشكل الأسرة اللوبية القديمة النواة الأساسية للمجتمع اللوبي القبلي القديم .

مميزات الاسرة اللوبية (الليبية): أقدم إشارة لها نجدها في النقائش المصرية القديمة[4] التي تعود إلى عهد الملك مرنبتاح و التي تصف الامير الليبي مريي بن دد بأنه كان يصطحب معه زوجاته وعددهن اثنا عشرة زوجة إلى مصر ، وفي نصوص أخرى يشار إلى أنه كان يصحب معه زوجة واحدة وستة أولاد بالغين، ويعتقد أن تكون هاته الزوجة التي تحملت عناء كل هذا السفر هي آخر زوجاته وأنها صغيرة في السن الأمر الذي جعلها تقوى على تحمل السير الطويل لأنها لو كانت والدة أولئك الرجال البالغين لما استطاعت ذلك.

ويتضح من خلال المصادر الكلاسيكية أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت منتشرة بكثرة في المجتمع اللوبي القديم فكان للرجل الحق في اتخاذ أي عدد يوده من الزوجات فمنهم من كانت له عشرة زوجات ومنهم من كانت له أكثر من ذلك ، وقد كلن للملوك والرؤساء الحظ الأوفر منهن فقبيلة الأديرماخيداي كانوا يحضرون جميع الفتيات المقبلات على الزواج للملك ليختار منهن ما يشاء لمعاشرتها قبل زواجها .

ويبدو أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت مدعاة للفخر والاعتزاز عند الليبيين بدليل ما جاء على لسان اللوبيين للإمبراطور البيزنطي الذي هددهم بقتل رهائنهم إنه يتحتم عليك أنت الذي لا تستطيع أن تتزوج أكثر

1 محمد الصغير غانم ،العربي عقون ،محمد الصالح بوعناقة ،المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ،2007م،ص108

2René Louis Victor ,l'Armée Romaine d'Afrique Occupation Militaire de l'Afrique Sousles Empereurs ,p, I, II

3 جيهان دايزنج ،البربر الاصليون ،تاريخ افريقيا العام ،مج2،حضارات افريقيا القديمة ،اشراف :جين افريك ،جمال مختار ،اليونسكو ،ص436 .

4 أنظر الشكل رقم 06، الصفحة 74.

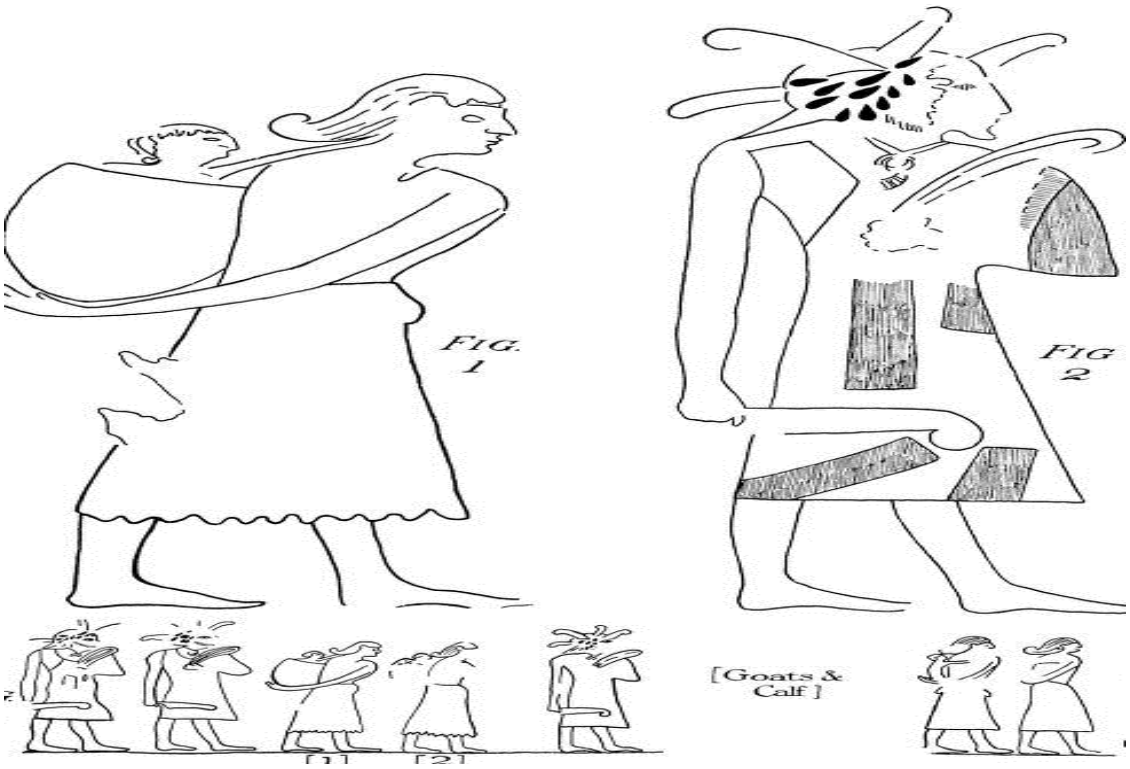

الشكل رقم :06

نماذج لأسر لوبية قديمة في طريق هجرتها لبلاد مصر

نقلاًعن.Oric Bates, op.cit ,p131

من واحدة أن تقلق بشأن ذريتك ، أما نحن الذين يستطيع الواحد منا أن يتزوج اكثر من خمسين امرأة إن شاء فإنا لا نخشى أن ينقطع نسلنا .[1]

وقد عرف المجتمع اللوبي القديم إنتشار ظاهرة أخرى تحدث عنها المؤرخين الاغريق والرومان وهي ظاهرة الإباحية الجنسية ، فقد ذكر المؤرخ هيرودوت أن قبيلة الناسامونيان كانت من العرف لديهم أن تضاجع الفتاة في ليلة عرسها كل أفراد الجماعة واحد تلو الآخر[2] ، كما كان أمر النساء مشاع بين رجال قبيلة الأوسينز ، أما أولادهم فكانوا ينسبونهم عادة إلى الرجل الأكثر شبهاً بهم[3]، وكذلك الأمر بالنسبة لنساء الجندان اللواتي كن يضعن في كواحلهن خيط رفيع من الجلد كدلالة على عدد الرجال الذين عاشرتهم وتشتهر أكثرهن عقوداً باعتبارها الأجمل عند الرجال .[4]

يعتقد الاستاذ أوريك بتس أن هيرودوت إما إنه كان مبالغاً في وصف ظاهرة الاباحية الجنسية أو أنه أخطأ في فهم ظاهرة تعدد الزوجات فقبيلة الاوسينز التي قال أن نساءها كن مشاع بين رجالها كانت لهم طقوس دينية تقتضي معاقبة الفتاة التي لم تحافظ على عذريتها بالموت .و في ذلك دليل واضح على أنهم كانوا يمتنعون عن ظاهرة الاباحية الجنسية [5]، ويبدو أن عادة اصطحاب الفتيات للملك عند بعض القبائل قبل زواجهم مرده إلى خوف ديني من تحمل مسؤولية الاعراض الناجمة عن إزالة البكارة أو أن الملك يختار منهن الصغيرات في السن لكي يقوموا بجدمة القصر ولذلك كان يتخذهن كخليلات له ،ولاشك في أن هيرودوت قد أخطأ في تفسير الظاهرة أو أنه نقلها عن أشخاص دون تمحيص .

ويرفض بعض علماء الأنثروبولوجيا أيضاً ظاهرة شيوعية النساء التي قال عنها هيرودوت مشددين على أن هذا الفعل لا يوجد حتى عند القبائل الأكثر بدوية ويصرون على وجوب الاعتراف بوجود تنظيم معين تقوم عليه الأسرة و في ظله يرتبط الابن بوالده [6].

1 محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية النشأة و التطور ، المرجع السابق ،ص-ص. (200- 202).

2 Hérodote, op. cit, IV, 172.

3 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، المرجع السابق ،ص39.

4 Hérodote, op. cit, IV, 176.

5 Oric Bates, op.cit ,p111.

6 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ،ص،ص.(69، 70).

ولكن ذلك لا يعني أن المرأة اللوبية كانت مهضومة الحقوق بل على العكس من ذلك فقد أشارت النصوص القديمة أن النساء كن يتمتعن بعدة امتيازات ناجمة عن نظام الارث القائم على أساس التسلسل من نسل الأم أي الأخوال .

كانت أعمال المرأة اللوبية تنحصر في إعداد الطعام وحلب المواشي وغزل الصوف لصنع الملابس بالإضافة إلى تربية الاطفال .[1]

اللباس و الحلي :ظهر الليبيون القدماء بصفة عامة بلباس قليل لدرجة أن بعض المصادر وصفتهم بالعري ، وأقدم إشارة للباس اللوبي نجدها في المصادر المصرية التي صورت الليبيين يرتدون قراب العورة كإزار بسيط مثبت من الأعلى بحزام فوق الخصر ويتدلى إلى ما فوق الركبتين بقليل [2]، وقد اشترك في لبسها الرؤساء الكبار وعامة الشعب ، ويبدو أن الغلمان كانوا يلبسونها عندما يبلغون سن الرشد أما قبل ذلك فيظهرون عراة [3].

وتشير ا لمصادر الكلاسيكية ومنهم هيرودوت أن قبيلة الاديرماخيداي والجيليجامي على الرغم من تمصرهما من ناحية العادات والتقاليد إلا أن أقوامهما ظهروا بالزي الليبي وليس المصري ، ولاشك أنه يقصد باللباس اللوبي هنا هو اللباس الذي كان الليبيون يصنعونه من جلود الحيوانات التي كانت تتواجد في منطقتهم بكثرة مثل الماعز والخراف والحمير، وقد كانت النساء تلبسن فوق أثوابهن جلد الماعز بعد نزع صوفه ، وكانت له أهداب عند أطرافه كما يعملون على تلوينه باللون الأحمر .[4]

وقد أشرنا سابقاً أن نساء قبيلة الجندان كن يعلقن في كواحلهن عقوداً من الجلد بحسب عدد الرجال الذين عاشروها.[5]

أما عن الأحذية فقد ظهر الليبيين حفاة في معظم الأحيان حتى الرؤساء منهم لكن ذلك لا يعني أنهم لم يكونوا يرتدونها مطلقا فقد ورد في نصوص حرب مريي بن دد أنه فر هارباً ترك صندله ، وقد عثر علماء الاثار

1 عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ،ص87.

2 أنظر الشكل رقم07، الصفحة77.

3 المرجع نفسه ،ص98

4 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص،ص.(62، 71).

5 هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، المرجع السابق، ص362.

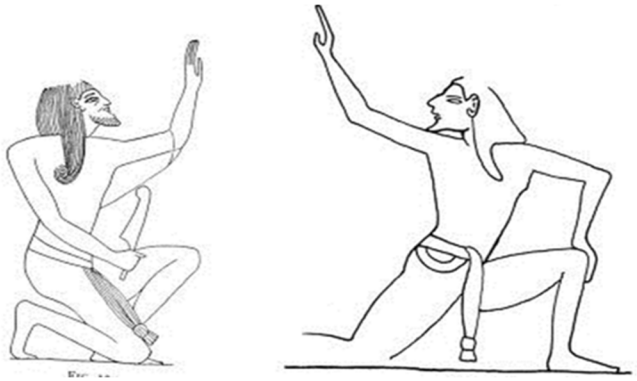

(ا) (ب)

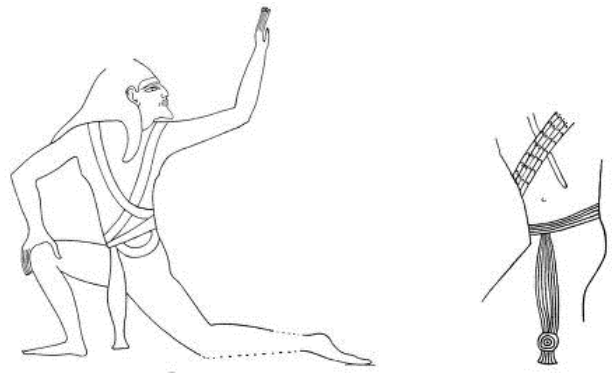

(ج) (د)

الشكل رقم 07:

صور مختلفة للباس الليبيين بمصر

نقلاً عن :.Oric Bates, op.cit,p124

على صندل وقناع للوجه يعودان لأحد الرؤساء الليبيون وهو شيشنق الثاني [1]

لم يكن لباس الرأس أمر شائع عند جميع الليبيين على الرغم من شدة حرارة الشمس في ليبيا ، ويظهر المشوش في المصادر المصرية في قليل من الأحيان وهم يرتدون قلنسوة للرأس.[2]

وبالنسبة لأدوات الزينة فقد كانت بسيطة أيضاً وأشهرها هي ريشة النعام التي كان يتزين بها الرؤساء الكبار –وقد ذكرنا ذلك سابقاً–، كما عرفوا إلى جانب ذلك أنواع عديدة من الحلي مثل الأقراط التي كانت تعلق في شحمة الأذنين إما بالحلق أو الأزرار[3]، بالإضافة إلى العقود التي كانت تصنع من الخرز المنبسط والمدور، وكان للرؤساء الليبيون عادة غريبة تتمثل في التزين بزيل الحيوان الذي يرتدونه من مؤخرة الحزام .

السكن الاجتماعي: اتسمت المباني الليبية القديمة بالبساطة فقد كان الناسامونيان يبنون منازلهم بأدوات بسيطة تمثلت في سيقان بغض النباتات أو البوص وذلك حتى يسهل عليهم التنقل بها من مكان لآخر .[4]

ويذكر المؤرخ هيرودوت أن الجرمنتيون كانوا يشيدون منازلهم من قوالب الملح لأن أرضهم كانت جافة لا تنزل فيها الأمطار إلا نادراً ولو نزلت بغزارة لأذابتها [5]، أما بالنسبة للمشوش فقد كانوا يتخذون خياماً مصنوعة من الجلد يتنقلون بها من مكان لآخر [6] ، وقد استمروا يستعملونها حتى فترة متأخرة، كما كانوا يتخذون بيوتاً من نوع مباليا التي تحدث عنها سالوستيوس[7]

ولا يستبعد أن يكون الليبيون قد استعملوا الأحجار في بناء منازلهم و قبورهم ، وإن كانت لم تستطع مقاومة عوامل الفناء و من الطبيعي أن يكون الليبيون قد اهتموا ببناء المساكن و المخازن و الصهاريج بعدما ألفوا حياة الاستقرار بدل الحل و الترحال ،وقد أشرنا سابقاً أن قبيلة البسيلز كانت لهم صهاريج لحفظ الماء[8]

1 أنظر الصورتان (أ)و (ب)، الشكل رقم 08، الصفحة79.

2 أنظر الشكل رقم 09، الصفحة80.

3 أنظر الصورتان أ وب، الشكل رقم 10، الصفحة 81.

4 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص72.

5 هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، تر: عبد الاله الملاح ، المرجع السابق ،ص365.

6 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص45.

7 Oric Bates, op .cit ,p170.

8 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص72.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 08: أدوات تعود للملك شيشنق الثاني

(أ): قناع الملك شيشنق الثاني .

(ب): صندل الرئيس اللوبي شيشنق الثاني .

www.eternalegypy.org

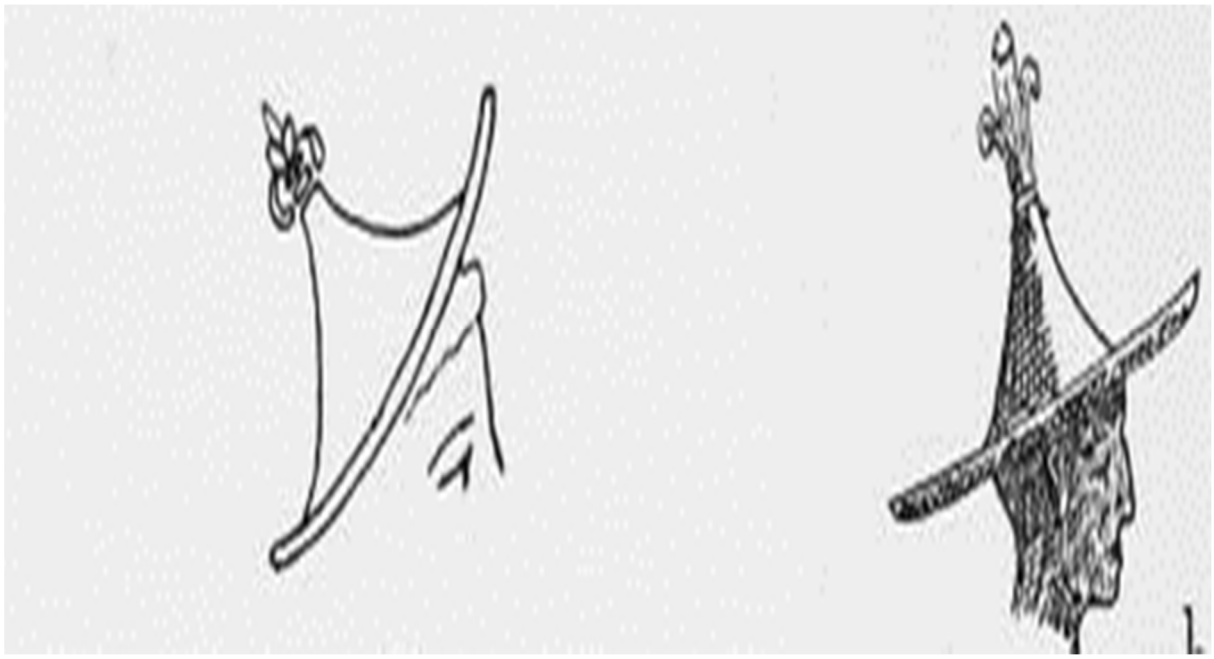

الشكل رقم 09:

نماذج عن غطاء الرأس عند الليبيين القدماء

نقلاً عن :Oric Bates, op.cit, p128

(أ)

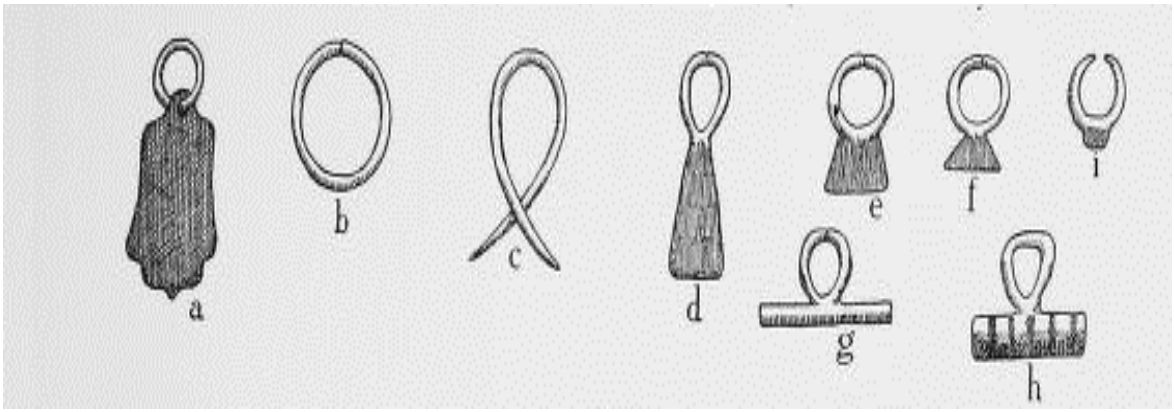

(ب)

الشكل رقم 10:

أشكال مختلفة لأقراط كانت ترتديها المرأة اللوبية كأداة للزينة

نقلاًعن : Oric Bates , ibid ,p131.

وعليه، يمكننا القول أن مجتمع بلاد المغرب القديم في هذه الفترة كان مجتمعاً قبلياً متماسك ومحافظ ، يسيره رئيس القبيلة إلى جانب الأعوان ويحافظ في ظل ذلك على عادته وتقاليده ، لكن ذلك لا يعني أنه كان مجتمع منغلقاً ولم يتقبل ثقافة الآخر بدليل أنه قد تطور على مر الزمن ليصل إلى مستوى التحضر والمدنية .

وكخلاصة لهذا الفصل نقول أن مجتمع بلاد المغرب القديم بقبائله وعاداته وتقاليده قد كان حاضراً في المصادر المصرية (النقائش)والاغريقية والرومانية وبمسميات مختلفة ،وبذلك قدمت صورة نمطية عن ذلك المجتمع اللوبي القبلي القديم بكل مميزاته الفنية والحضارية .

على أنه يبقى مجهول الهوية والتركيبة الاجتماعية وأسماء القبائل اللوبية مع بداية التوسع القرطاجي بالمنطقة، واندماجه في مكونات مجتمع هذا الأخير وصعوبة معرفة أحوالهم وشؤون حياتهم، رغم أن البعض يرجح على أنه قد ظل متمسك بأرضه وبمقوماته العرقية والحضارية مع قبوله بالتأثيرات القرطاجية الوافدة إليه .

الفصل الثالث :

المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي (814-146)ق.م

المبحث الأول :تطور العلاقات الليبية القرطاجية

أولاً – العلاقات السلمية

ثانياً–علاقات التوتر والصدام

المبحث الثاني: مكونات المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي

المبحث الثالث : وضعية الأسرة في العهد القرطاجي

المبحث الرابع :دور المرأة ومكانتها الاجتماعية

يمثل تأسيس قرطاج حوالي سنة 814 ق.م حدثاً مركزياً في بلاد المغرب القديم ،فاستقرارهم بالمنطقة يعني دخول عنصر جديد في تكوينة المجتمع اللوبي المحلي .

ذكر جل الباحثين أسطورة تأسيس قرطاج التي كانت نتيجة الصراع الذي قام بين عليسة أو ديدون (Alissa)وأخيها بغماليون (Pygmalion) في مدينة صور[1]، ويكفينا في هذا المقام أن نورد ما ذكره المؤرخ ماركوس جونيانوس جوستينوس في كتابه "**Histoire philippiques de trogue pompée**" الذي ذكر أن عليسة وأخيها بغماليون كانا يحكمان مدينة صور بعد وفاة والدهما، فكان أن تزوجت عليسة من خالها عاشرباص (Acherbas) وكان رجلاً غنياً له ثروة طائلة، فطمع أخيها بغماليون في تلك الثروة فقتل زوج أخته ليستولي على ثروته، فخشيت عليسة على مُلكِ زوجها من أخيها فقررت الفِرار بثروتها بعيداً عنه، فهربت بسفنها حاملة معها ثروتها وبعض من رفاقها[2].

كانت أول منطقة حطت بها الرحال هي جزيرة قبرص التي رست فيها سفنها بعض الوقت، وهناك التقت بالكاهن الذي اقترح عليها مرافقتها هو وعائلته في رحلتها بشرط أن تكون له ولذريته من بعده كهانة المعبد في المدينة الجديدة التي ستؤسسها، فوافقت عليسة على الأمر فحملت معها حوالي ثمانين من الفتيات القبرصيات ليكونوا زوجات للشباب الذين كانوا معها، والذين سيكونون نواة المجتمع القرطاجي فيما بعد.[3]

لما وصلت عليسة ورفاقها المدينة الجديدة (تونس حالياً) طلبت من أهلها أن يقتطعوها قطعة أرض بمساحة جلد ثور مقابل جزية سنوية تدفعها لهم ، فلما تم لها ذلك أمرت بتقطيع تلك القطعة إلى شرائح رقيقة وأطلقت على المكان اسم بيرسا(Biyrsa)*أو قرت حدشت وتعني المدينة الجديدة فيما بعد .

مع مرور الوقت توسعت المدينة وازدهرت بفضل نشاطها التجاري الواسع ، فكان أن طلب الملك (Hiarbas)هيرباص يد عليسة للزواج وهدداها بإعلان الحرب عليها في حالة ما إذا رفضت القبول به كزوج

1 محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006 م،ص22.

2Marcus Junianus Justinus, Histoires Philippiques de Troguepompeé, trad: Marie .pierre Arnaud- lindet, livre: XVIII, p-p .(20- 23).

3ibid ,p,p. (24,25).

*بيرسا أو بيرصة: يقال بأن الاسم مأخوذ من تيروس(tyros)وبيرسا تغني المكان الحصين ،و هناك من يذكر أن قرطاج في السابق كانت تنقسم لقسمين داخلي يدعى بيرسا و خارجي محيط بالأول و يسمى ماغاليا. أنظر : S .Gsell ,H.A.A.N ,tome: 2,op.cit,p, p. (9,10)

لها ، فما كان من عليسة إلا أن ضحت بنفسها فداءً لوطنها بحرق نفسها و لذلك تم تكريمها فيما بعد على أنها آلهة تعبد.[1]

ويعد الحدث الأخير في الأسطورة والمتمثل في طلب هيرباص الزواج من عليسة أول إشارة للعلاقات الليبية القرطاجية التي تطورت واختلفت مع مرور الوقت .

المبحث الأول: تطور العلاقات الليبية القرطاجية: مع مرور الزمن والسنون تطورت العلاقات الليبية القرطاجية فانقلبت من علاقة تمازج وانصهار إلى علاقة حرب وصدام .

أولاً: العلاقات السلمية (814 ق. م– 430)ق. م:أشار بعض المؤرخين الإغريق إلى طبيعة ونوعية العلاقات الباكرة للفينيقيين *مع السكان المحليين المغاربة ،ومنهم" هيرودوت " الذي تحدث عن العلاقات التجارية التي كانت تتم بين الطرفين القرطاجي و اللوبي بقوله "**أن لهم تجارة مع قوم يقطنون وراء أعمدة هرقل فيسافرون إليهم وحين يبلغون أرضهم يعرضون بضاعتهم في شكل جيد على المرفأ ، ثم بعد ذلك يشعلون النار ليصعد منها الدخان كإشارة لأولئك القوم بقدوم البضائع فيأتون ويضعون مقداراً معيناً من الذهب على الأرض مقابل تلك البضائع ويرحلون فينزل القرطاجيين إلى الشاطئ ليحملوا الذهب معهم** [2]".

وهي طريقة مثلى في التعامل ودليل واضح على مقدار الثقة الحاصلة بين الطرفين القرطاجي واللوبي– آنذاك– .

اتسمت العلاقات الأولى بين الطرفين بالسلمية فقد رحب المغاربة القدماء بالقرطاجيين الذين حلوا ببلادهم ، وكانت المبادلات التجارية تتم بين الطرفين عن طريق تبادل السلع حيث كان القرطاجيون يبيعون بعض الأدوات الزجاجية المصنعة وأشياء من الحديد والبرونز والملابس والحلي، في حين كان الليبيون يمولونهم ببضائع محلية مثل الأخشاب، الأصواف، الجلود، وريش النعام والذهب[3] الذي أشار إليه هيرودوت في المقايضة الخرساء وغيرها من المواد.

---

1 ibid, p,p. (26,27).

* الفينيقيين : هم من بني كوش سكنوا شطوط البحر وأودية أرض كنعان وسهولها ،أنظر هارفي بورتر ،موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر،1411/1991.ص96

2هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، ص369.

3محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007 م ، ص47(بتصرف)

ونظراً لطبيعة القرطاجيين السلمية فقد قبلوا بدفع ضريبة سنوية لليبيين عن الأرض التي يسكنونها منذ تأسيسها وإلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد أي خلال القرون الثلاثة اللاحقة لتأسيس قرطاج .[1]

ولعل أكبر دليل على إخلاص الليبيون في تعاملهم مع القرطاجيين، هو وقوفهم إلى جانبهم في كل الحروب التي نشبت بين القرطاجيين والإغريق ،منها معركة ألاليا (Alalia) سنة 535 ق.م[2] حيث انضموا إلى الإتحاد الإتروسكي القرطاجي، كما ساهموا إلى جانبهم في التصدي لمحاولة استيطان إسبرطة في ساحل خليج السرت شرق لبدة عندما أسس دوريوس (DORIEUS) الإسبرطي مستوطنة له*، وقد إستطاع القرطاجيين هزيمته ووضع حد له وطرده من المنطقة وذلك بمساعدة قبائل المكاس(Maces) من الأهالي عام510 ق.م [3].

مع بداية القرن السادس قبل الميلاد قامت قرطاج بتخصص ميناءاً خاصاً لها للنشاطات العسكرية إلى جانب الموانئ التجارية التي كانت تمتلكها[4]،كما كونت الجيش المأجور للدفاع عنها في أوقات الحرب وجلهم من الليبيين ، وقد أشار المؤرخ ديودورس الصقلي(Diodore de sicile) إلى ذلك عندما قال أن جيش قرطاج كانت به أعدادا كثيرة من الليبيين يقدرون بحوالي ثمانية آلاف من المشاة والفرسان وحدهم[5] ، هذا بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإسبان والغاليين والإغريق فيما بعد .

وبذلك فالجيش القرطاجي بتشكيلته تلك كان شبيه بالجيش المبرقش الملون الذي يتكلم بكل اللغات ويدين بكافة الأديان، وفي هذا الصدد يقول (**سنيوبوس شارل**)"**إنه يضم متشردي كل صقع وناحية، ولكل جندي زيه الخاص ....كما ترى فيه الليبيين وجلودهم سوداء مسلحين بحراب ،والإيبيريين في إسبانيا لباسهم أبيض مزين بحمرة وسلاحهم سيف طويل.... أما القادة فكانوا قرطاجيين فقط.**"[6].

---

1 محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2003 م، ص236.

2محمد الصغير غانم ، محمد العربي عقون ، محمد الصالح بوعناقة، المرجع السابق ،ص122.

*هي مستوطنة تقع عند مصب نهر كنيبس(kinyps) بليبيا وهي الان بوادي وكيري. أنظر: ب.هـ. وارمنجتون، العصر القرطاجي، تاريخ افريقيا العام، مج2 ، المرجع السابق ،ص456.

3 الشادلي بورونيه، محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999،ص،ص.(194، 195).

4شافية شارن، بلقاسم الماني، محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ،2007م ،،ص16.

5 Diodore de Sicile, Histoire Universelle , trad: labbé terrassom, livre: XX, Tome: 06 ,paris 1744 ,X.

6سنيوبوس شارل، تاريخ حضارات العالم، تر، محمد كرد علي، ط1، العالمية للكتب والنشر، دار طيبة للطباعة، مصر،2012م،ص33، (بتصرف).

ويبدو أن قرطاج كانت تخصص للجنود الليبيين مهمات خاصة في الحرب وذلك ما نستشفه من قول المؤرخ " **بوليب**" الذي أورد أن قرطاج كانت ترسل الليبيين في مهمات استكشاف العدو نظراً لما يتمتعون به من خفة في الحركة .[1]

وقد إستمر التوافق بين القادمين الجدد والسكان الليبيين منذ نشأة قرطاجة إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد ، كدليل واضح على الانسجام الذي حصل بين المجتمعين القرطاجي والليبي و الذي أدى في النهاية إلى تشكيل مجتمع جديد من حيث النشأة هو "**المجتمع البوني**" وتكوين ما يسمى "**بالحضارة البونية**" التي تعتبر مزيج بين حضارتين قرطاجية ولوبية[2].

ويشدد الدكتور« Henri Basset » على ضرورة التفريق بين ما هو قرطاجي(الذين جاءوا مع الملكة عليسة واستوطنوا بقرطاج) وما هو بوني(وهو نتاج عن التهجين الذي حصل بين الليبيين والقرطاجيين) وما تفينَق أيضاً من تلقاء نفسه منجذباً نحو الحضارة البونية لما في هذه الأخيرة من غلبة ثقافية، وسنوضح ذلك لاحقاً في دراستنا لمكونات المجتمع .[3]

أ– العلاقات الاجتماعية: يصطدم الباحث عند دراسته للروابط الاجتماعية بين القرطاجي و الليبيين بغياب شبه كلي للمصادر الاغريقية و الرومانية ،فلا يكاد يجد الباحث سوى بعض الإشارات لزيجات كانت لهم علاقة بالتطورات السياسية ولا شك أن القرطاجيين قد دونوا الكثير عن هذه الروابط لولا أن مؤلفاتهم قد ضاعت بسبب الحريق الذي أضرمه الرومان بمكتبة قرطاجة بعد احتلالها من طرف الرومان عام 146ق.م .

أول إشارة واضحة ذكرها المؤرخون للعلاقات الاجتماعية بين القرطاجيين والليبيين هي تلك التي تعلقت بأسطورة تأسيس المدينة في حد ذاتها وتتمثل في طلب يد عليسة للزواج من طرف الملك هيرباص رئيس قبيلة "الماكسيتانيين" الذين عاشوا إلى جوارها ، وبالرغم من أن عليسة رفضت عرضه وفضلت الانتحار على الزواج منه،[4]وقد يكون ذلك إشارة واضحة على أن الزاوج المختلط بين الجانبين كان يتم قبل هذه الواقعة وإلا لما كان هيرباص يعلن طلب يد عليسة للزواج.

1Polype, Histoire Naturelle, livre: III, trad: theuillier,IX.

2 محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، النشأة والتطور، المرجع السابق ، ص55.

3Henri Basset, les Influences Puniques chez les Berbéres, Rev. Afri, n:62,1921, p,p (340,341).

4 Marcus junianus justinus ,op.cit, P 27.

من جهة أخرى تميز القرطاجيون بالتعايش والتفتح وعدم التعصب للدم[1]ويظهر ذلك من خلال تزاوجهم من مختلف الأجناس ،ف (هملكار برقة) ابناً لامرأة سرقوسية ،كما كان (صدربعل)صهر (هملكار برقة) متزوج من إسبانية ،[2]وقد أشار المؤرخ (تيت ليف) أن حنبعل تزوج من امرأة إسبانية من مدينة كاستلوم[3]، وكان تحت إمرته ضابطين من أصل يوناني ، أقبل أبوهما على قرطاج وأصله من سرقوسة فاستقر بقرطاج وتزوج من قرطاجية وأنجبت له أولاد، وهكذا إنصهر في نسيج المجتمع القرطاجي .[4]

نفس الشيء نجده عند اللبيين فقد كانوا يتزوجون من القرطاجيات ، ويسجل لنا التاريخ أن ماسينيسا النوميدي كان خطيب صفونيزب القرطاجية لولا أن الأقدار وقفت في طريق زواجهما .

والملاحظ أن الزواج المختلط كان منتشراً بشكل واسع في العاصمة البونية التي شهدت ما يعرف بالمصاهرات السياسية تاريخياً، فقد كان القادة القرطاجيين والأمراء يدعمون أحلافهم السياسية مع الليبيين عن طريق الزواج ،وكمثال عن ذلك هملكاربرقة الذي وعد الأمير **نارفاس** بتزويجه أحدى بناته في حال وقوفه إلى جانبه في ثورة الجند المأجور ضد القرطاجيين .

ولأسباب سياسية أيضاً وعَد عزربعل بن جرسكن ماسينيسا بالزواج من ابنته **صفونيزب**[5]، ويبدو أن هذا الأخير قد تحمس للأمر فانضم مباشرة للجيش القرطاجي بإسبانيا وشارك في معارك عديدة ضد الرومان ،غير أنها زُفت ولأسباب وظروف سياسية أُخرى للملك النوميدي (سيفاكس) عام 205 قبل الميلاد،[6] ويعطي بعض الباحثين هذه النقطة أهمية خاصة فيجعلها من بين الأسباب التي أدت إلى العداء بين سيفاكس وماسينيسا وإنضمام هذا الأخير إلى الرومان وتحالفه معهم ضد قرطاج ، والحقيقة أن العداء كان نتيجة لأسباب سياسية أخرى غير ذلك .

وهكذا إنصهر الفرد القرطاجي والفرد اللوبي مكوناً مجتمعاً واحد تمازجت فيه عناصر الحضارتين وكمثال على ذلك نجد أن الأمير اللوبي ماسينيسا يُذكَرُ في المصادر التاريخية على أنه بونيقي شكلاً ومضموناً .

---

1 محمد حسين فنطر، الحضارة في قرطاج ، المرجع السابق، ص73.

2 نوال مغازي ،قرطاجة والليبيون (814-146) ق.م ، ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف محمد الهادي حارش ،جامعة الجزائر 2 ، عام2013م -1433ه،ص 65.

3Tite –live , livre: XXXIV, op.cit, p 41,7

4محمد حسين فنطر ،الحضارة في قرطاج ،مجموعة من الباحثين ،تونس عبر العصور ،ج1 ،المرجع السابق ،ص73.

.5Louis La Croisc, op.cit.P50

6محمد حسين فنطر ،الحرف والصورة في عالم قرطاج، المرجع السابق ، ص،ص.(28-29).

ب– العلاقات الدينية :تأثر اللوبيون بعبادات القرطاجيين وبمعتقداتهم التي جاءوا بها من وطنهم الأم فينيقيا إلى دولة قرطاج ،فألَّه اللوبيون (بعل حمون) والآلهة (تانيت) ، ولم يكتفوا بذلك فقط بل راحوا يقلدونهم في طقوسهم الدينية والجنائزية لتظهر فيما بعد بصمات ذلك التأثير على الليبيين حتى في الهندسة المعمارية لبعض المعابد والأضرحة التي استمرت تشيد على نمطهم البوني حتى بعد خروجهم من بلاد المغرب القديم . (سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الرابع).

ج– العلاقات الثقافية: أورد العديد من المؤرخين الأجانب من ذوو النزعة الاستعمارية أن الليبيين لم يدخلوا الفترة التاريخية ولم يتعلموا الكتابة إلا بعد مجيء الفينيقيين ،وأنهم كانوا قبل ذلك غائصين في بدايات ما قبل التاريخ وجهلاء. لكن هل ذلك صحيح ؟

ناقش بعض الباحثين هذه القضية ومن بينهم الأستاذ (حارش محمد الهادي) الذي اعتبر التسليم بالأمر مجازفة وأعطى العديد من الأدلة التي تؤكد على تحضر اللوبيين قبل مجيء القرطاجيين وأميرتهم عليسة إلى المنطقة [1]، ومما أستشهد به،

– الكتابة الليبية القديمة: ظن الباحثون في بداية الأمر أن اللغة الليبية القديمة كانت تفتقر إلى التدوين منذ انطلاقتها الأولى فكانت لغة شفاهية تتناقلها الأجيال في ظل غياب نصوص مكتوبة،[2] إلا أن هذه النظرية سقطت بعد أن تم إكتشاف النص المزدوج(البوني– اللوبي) الذي عثر عليه بدوقة (Thugga) في معبد شُيِّد تخليداً للإقليد ماسينيسا في السنة العاشرة من حكم ابنه مسيبسا ،وتعد تلك الوثيقة أول وثيقة مؤرخة بِدِقَّة ،وقد عثر في نفس الموقع على عدة نُصوص أخرى تعود جلها للفترة الرومانية.[3]

لازال أصل الكتابة الليبية محل جدل عند الباحثين فمنهم من يرجعها إلى أصول سامية ومنهم من يرى أنها أصلية محلية [4]لا زالت موجودة إلى يومنا هذا في الصحراء الجزائرية متمثلة فيما يعرف بخط التيفيناغ الذي

1محمد الهادي حارش ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2003 م، ص ،ص.(43،59).

2محمد الصغير غانم ، نصوص بونية– ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012 م، ص 148.

3 محمد العربي عقون، القاعدة المشتركة للغات والكتابات مقارنة في أصول الكتابة الليبية، دورية كان التاريخية، العدد :24 جانفي،2014م،ص31.

4 محمد العربي عقون ، نفسه، ص32

يكتب بها التوارق (tifinogh)[1] وأن لهجة هؤلاء الأخيرين (اللهجة التارقية) هي مجرد حلقة وصل مع اللهجة التي كان يتحدث بها الجرامنتش (الجرمنتيون أنظر الفصل الثاني القبائل الليبية في المصادر اللاتينية)في القديم.[2]

شهدت المنطقة بعد مجيء القرطاجيين إليها واستقرارهم بها تفاعلاً حضارياً مس مختلف الميادين الاقتصادية والثقافية واللغوية فنتج عن هذه الأخيرة امتزاج بين اللغتين الليبية والقرطاجية المتطورة عن الفينيقية وظهور ما يسمى" **بالكتابة البونية**" التي تنفرد بمظهر حروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان، وقد عرفت هذه الكتابة تطوراً بارزاً فصارت الكتابة الرسمية بالمدينة العاصمة قرطاج ومستوطناتها في غربي المتوسط منذ نشأتها إلى غاية سقوطها عام 146 ق.م .[3]

وهكذا، فإنه بعد سقوط قرطاج عام 146ق.م ظهر ما أسماه المؤرخون بالكتابة "**البونية الجديدة**" التي حلت محل البونية القديمة التي اعتبرها الباحثون في علم الكتابات السامية آخِرُ مراحل الإنحطاط الذي وصلت إليه الكتابة القديمة في بلاد المغرب القديم ،حيث أصبح القائمون عليها يميلون إلى السرعة وقلة الاهتمام بإعطاء الحرف شكله وهيئته التي كان عليها في أول الأمر، فتداخلت الحروف وتشابهت في الرسم، الأمر الذي أثار حيرة الباحثين والدارسين لرموز الكتابة البونية الجديدة كما صعبت عليهم قراءتها.[4]

ويظهر من خلال الأدلة التاريخية أن اللغة البونية قد عرفت انتشارا واسعاً في بلاد المغرب القديم ، حيث كشفت الشواهد الأثرية عن استعمال هذه اللغة في النذور الموجهة للإلهة (تانيت)والإله (بعل حمون) ، وتعتبر سيرتا(Cirta) – ورد اسمها في الوثائق البونية واللاتينية ب kirta، وcirta وkrtn.-[5]من أشهر المواقع التي عثر فيها على تللك النذور، إذ بلغ تعدادها فيها حوالي الألف نصب حجري منها الأنصاب النذرية التي عثر عليها بمعبد الحفرة (EL –Hofra)* بسيرتا [6].

1Salem Chaker ,Lècriture Libyco- berbere ,libyque,lyon-Ems,2/02/2002.p3.

2منشد مطلق .اللغة والكتابة الليبية القديمة، قسم الأثار ،جامعة عمر المختار ،ليبيا،ص11.

3محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ،المرجع السابق،ص126.

4 نفسه ،ص127.

5kitoumi Daho keltoum. Cirta et la Royaume Numide, L'Algérie aux Temps des Royaumes Numides ,dira: M, keltoum kitoumi Daho, Mohmed Elmostéfa filah.p45.

*الأثار البونية بقسنطينة بالحفرة أنظر: André Berthier .Un Habitat Pumique Acomstutime .Antiquites Africaines ,1980,p-p(13-16). متوفر على الرابط(http.//www.persee.f r.)

6 أنظر الشكل رقم 11 ، الصفحة91.

الشكل11:

مجموعة من النصب البونية المهداة للإلهين بعل حمون و تانيت المحفوظة بمتحف سيرتا الأثري بقسنطينة

الصورة من التقاط الطالبة :يوم 06- ماي - 2015 م

هذا بالإضافة إلى الشواهد الأثرية[1] التي وجدت بمكثر وقالمة وعنابة* والجزائر وتبسة [2] **وروسيكاد هذه الأخيرة التي اعتبرها الباحثون من أشهر المدن البونية [3].

ويبدو أن اللغة البونية قد استمرت تستعمل حتى الفترة الرومانية من خلال ما يستشف من قول المؤرخ (**غوتيه**)نقلاًعن القديس(سانت أوغسطين) الذي أكد على أن اللغة البونية كانت منتشِرة بكثرة في عصره في الأرياف***[4]، وأنه كان شديد الاهتمام بها لدرجة أنه كان يستعملها في خطبه ، ومما قاله في إحداها المثل البوني الذي يقول "**إذا طلب الطاعون منك درهم، فأعطه درهمين ودعه يذهب** "[5] .

وقد ظهرت الكتابة البونية أيضاً على العملة التي سكها ملك المور (بوكوس الثاني) [6]، مما يدل على أن القديس سانت أوغسطين كان محقاً فيما قاله .

---

1 أنظر الخريطة رقم 06 ، الصفحة93.

* ورد اسمها في كتاب بوليب ب(Hippone) وهناك من يسميها بونة بمعنى عنابة أنظر polype, Histoire General, liver: XII, Tome 2. Trad: Félix Boucout, op.cit.p.01

** حسب غزال: أنها من بين أقدم المدن في شمال افريقيا ، وتقع طبيعيا بين التل والصحراء وقد وردت عند المصريين بإسم تيبيس(Thébes) ،كما وردت عند الإغريق باسم هيكاتومبيل (Hécatompyle) أنظر: S. Gsell ,A. A .A. Réimpression de edition Alger/Paris. 1911. Atto Zeller verlag. Osnabruck. 1973. Feuille n29.101.

وللمزيد من التفاصيل أنظر : حياة بوسليماني ، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية(بين القرنين الأول والثلث ميلادي) ،ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف فيلاح محمد المصطفى ، معهد الاثار، جامعةالجزائر2، 2008،2007م، ص ،ص.(1، 2).

2محمد البشير شنيتي ،روسيكاد ،مجلة اثار ،العدد6،منشورات معهد الاثار ،الجزائر ،2007م،ص11.

3المرجع نفسه ،ص11.

*** شكك كورتوا (**COURTOIS**) في الأمر معتقدا أن البونية قد زالت قبل عهد أوغسطين وأن الرومنة حلت محلها ،إلا أن الباحثون أثبتوا أن اللغة البونية ظلت متواجدة ومستمرة في المدن والأرياف رغم رفض الرومان الاعتراف بها في الدوائر الرسمية واجبار الأهالي على تعلم اللغة الرومانية باعتبارها اللغة الرسمية ،وقد ورد في مجلة دعوة الحق أن القائد الروماني بليزريوس .ذكر أنهم لما أتوا إلى شمال إفريقيا وجدوا أهلها يتكلمون اللغة البونية وحسب اعتقادي فإن ذلك صحيح لأن الليبيين قد رفضوا الرومنة بكل أشكالها. أنظر : شنيتي محمد البشير ،أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007م ،ص158.و أيضاً:

Ch. Courtois ,Saint Augustin et le Problème de la Survivance de Punique, Rev .Afri ,n: 94,1950,p- p ,(259-282).

4أ.ق.قوتيه ،ما ضي شمال إفريقيا ،تر :هاشم الحسيني ،مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010م ،ص71.

5 المرجع نفسه ،ص68

6ريمة ماليزي، قرطاجة والبحر (814-146)ق.م ،ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف محمد الهادي حارش، ،جامعة الجزائر 2010،2-2011م، ص194.

وأيضا (محمد بن تاويت ،كتاب المغرب لنبل بربر Morocco par borbour NIVIL، مجلة دعوة الحق، العدد: 1 ، السنة10: ،وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ،1966 م ، ص109.

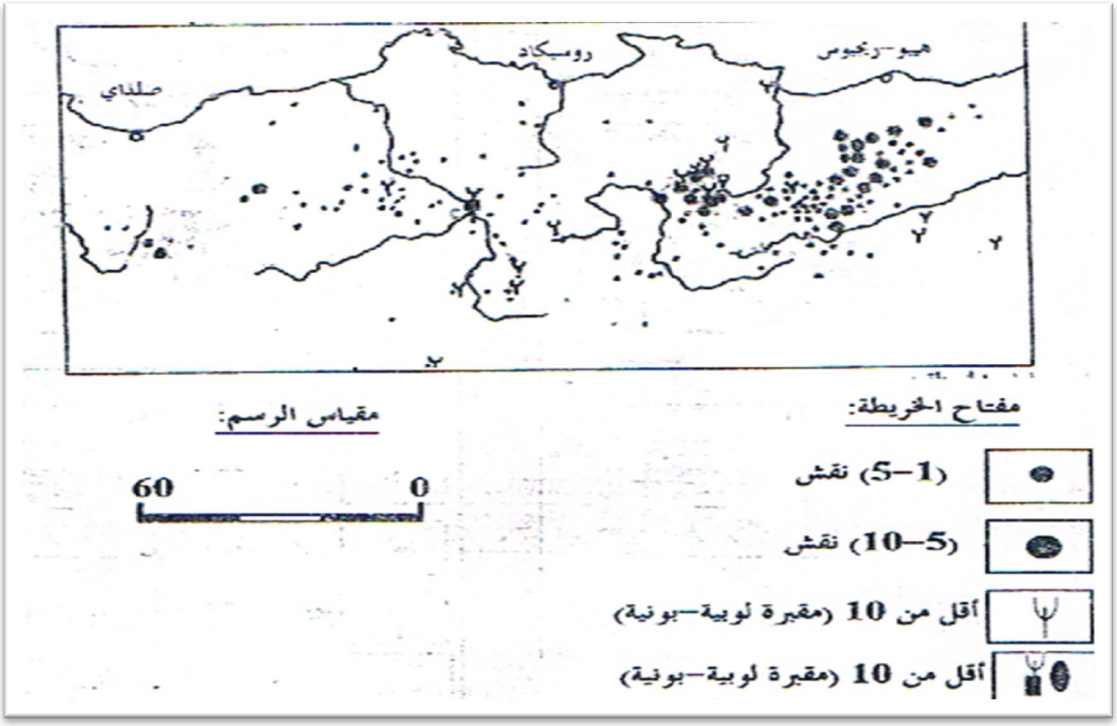

الخريطة رقم 06:

عدد النقوش البونية و اللوبية و مناطق توزعها بشمال افريقيا

نقلاً عن : مها عيساوي ،النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم ،ط1،جسور للنشر و التوزيع ،1430هـ–2009م، ص86.

والحقيقة أن اللبيين كانوا قد عرفوا الكتابة واللغة قبل مجيء الفينيقيين ،وغاية ماحصل هو أن الليبيين قد تأثروا تأثراً واضحاً بالأبجدية التي جاء بها القرطاجيين الذين تميزوا بسياستهم الإنفتاحية و بالتالي حدث التمازج اللغوي بين العنصرين نتج عنه ما يعرف بالكتابة واللغة البونيقية التي هي خليط بين الأبجدية الليبية والأبجدية الفينيقية التي جاء بها القرطاجيون.

د- العلاقات الاقتصادية: ركز الفينيقيون في حياتهم الاقتصادية بشكل واضح على التجارة [1]فتشكلت لديهم مواصلات بحرية مستمرة ومنتظمة ،ثم إن طبيعة الملاحة البحرية خلال تلك الفترة و المتمثلة في الإبحار في النهار والمبادلات في الليل قد أدت إلى احتياجهم إلى عدد من المحطات لإرساء سفنهم[2] بعد مسيرة بحرية غالباً ما كانت تتراوح ما بين 45و30 كلم ، ولذلك نجد أن معظم المحطات التي شيدوها عبارة عن مدن تبدأ أسماؤها بمقطع روس مثل روسبينا وروسيكاد أو بمقطع إي مثل إيجيجلي وإيكوزيوم وتعني الجزيرة الشاطئية ، وقد ورثت تلك المستوطنات التي أسسوها عنهم فنون التجارة ، فقرطاج مثلاً لعبت دوراً بارزاً في الحركة التجارية التي كانت سبباً في نهضتها الاقتصادية[3] .

1- التجارة : أشارت المصادر القديمة إلى العلاقات التجارية بين القرطاجيين والليبيين فيما أسماه المؤرخين بالمساومة الخرساء التي ذكرتها سابقاً، حيث كان القرطاجيون يعرضون سلعهم على الشاطئ في أرض الليبيين ويشعلون النيران ليصعد منها الدخان ثم يعودون إلى سفنهم ليأتي الليبيين عند رؤيتهم الدخان ليأخذوا تلك السلع، ويضعون في مكانها مقدارها من الذهب على الأرض ويرجعون إلى أماكنهم، حينئذٍ يأتي القرطاجيون لأخذ الذهب ، فإن وجدوا الثمن بمقدار السلع التي أخدوها رحلوا، وإن وجدوها قليلة غير مطابقة بقوا في أماكنهم حتى يضيف الليبيين لهم الثمن المطابق لقيمة تلك البضائع. [4]

مع مرور الوقت ازدهرت قرطاج تجارياً فراحت تبحث عن أسواق لها لتصريف منتجاتها، فلم تكتفِ بالطرق البحرية فقط بل صارت تشق لنفسها خطوطاً وطرقاً تجارية عدة مع مختلف المناطق الداخلية ، فدخلت

1 سليمان بن عبد الرحمن الذييب ،الأوجاريتيون والفينيقيون ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد:17 ، جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ 2004م،ص19.

2 أنظر الشكل رقم 12 ، الصفحة 95 .

3محمد خير أورفه لي ،وضعية المدينة في بلدان المغرب القديم خلال الالف الاول ق.م ،الملتقى الرابع للبحث الاثري و الدراسات التاريخية ،وزارة الاتصال و الثقافة ،مديرية التراث الثقافي ،تندوف ،19-24-افريل -1996م.

4 Hérodote, op. cit, p 4 .960.

الشكل رقم12:

نموذج لسفينة قرطاجية

نقلاً عن :

Elsa Marston, the phoenicians, Library of cataloginin publication data ,2001,P31.

في صراع فدخلت في صراع مع الإغريق للحفاظ على المناطق المهمة في تجارتها، وتم رسم الحدود عند مذبح الأخوين الفيليني الذي يعتبر حداً فاصلاً بين مناطق نفوذها ومناطق نفوذ الإغريق في برقة حتى لا يسلكوا طريق الجرامنت إلى فزان [1].

يعتبر طريق الجرمنتيون أقصر الطرق إلى فزان والمناطق التي تقع فيما وراءها مثل تشاد ، فقد كانوا يحملون سلعهم المتمثلة في الجلود والعاج وريش النعام والذهب وأحجار الملح والأحجار الثمينة، مثل الحجر العتيق الذي يسمى عند الإغريق بحجر قرطاجة لأنه يصل إليهم عن طريقهم ، بالإضافة إلى العبيد الذين تم اقتناصهم بعرباتهم السريعة إلى الساحل حيث تتم المبادلات التجارية [2].

وفي مقابل تلك السلع كانوا يستوردون الفخار الآثيني والأباريق و قوارير العطور الفينيقية والأدوات المصنوعة من الزجاج وربما بعض الأقمشة والأسلحة والأواني الفضية والذهب الذي كان ينقل عبر طريقين الأول: من فزان إلى طرابلس والثاني :من النيجر إلى سجلماسة .[3]

حاول القرطاجيون أن يبحثوا عن طرق أخرى تمكنهم من إيصال منتجاتهم دون وساطة القوافل التي تجول الصحراء وتكلفهم غالياً، كما حاولوا البحث عن مصادر أخرى للمعادن الثمينة وفتح أسواق جديدة لتصريف منتجاتهم .

ولتحقيق تلك الغاية قامت قرطاج بإرسال شخصيتين مهمتين من عائلة هاميلكار الماغوني وهما :هميلكون وحانون للقيام برحلتين تحت أوامر مجلس الشيوخ القرطاجي ،[4] وقد أبحر هذا الأخير بحوالي ستون سفينة وثلاثة آلاف شخص [5]، وتجدر الإشارة في هذا المقام أن التبادل التجاري بعد قيام الممالك الوطنية أصبح عن طريق النقود بدل أسلوب المقايضة الذي كان معمول به في السابق وقد عثر على نقود قرطاجية في كل من تيديس وسيرتا والقل .[6]

1 مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق،ص67.
2 أنظر الصورة (أ)،(ب)، (ج)، الشكل رقم 13، الصفحة 97.
3 المرجع نفسه ، ص،ص.(67-68)
4 ريمة مليزي ،المرجع السابق ص-ص. (148-154) .
5 أحمد السلماني .نورية أكلي. توفيق حموم ، المرجع السابق،ص33.
6 ريمة مليزي ،المرجع السابق.ص84.

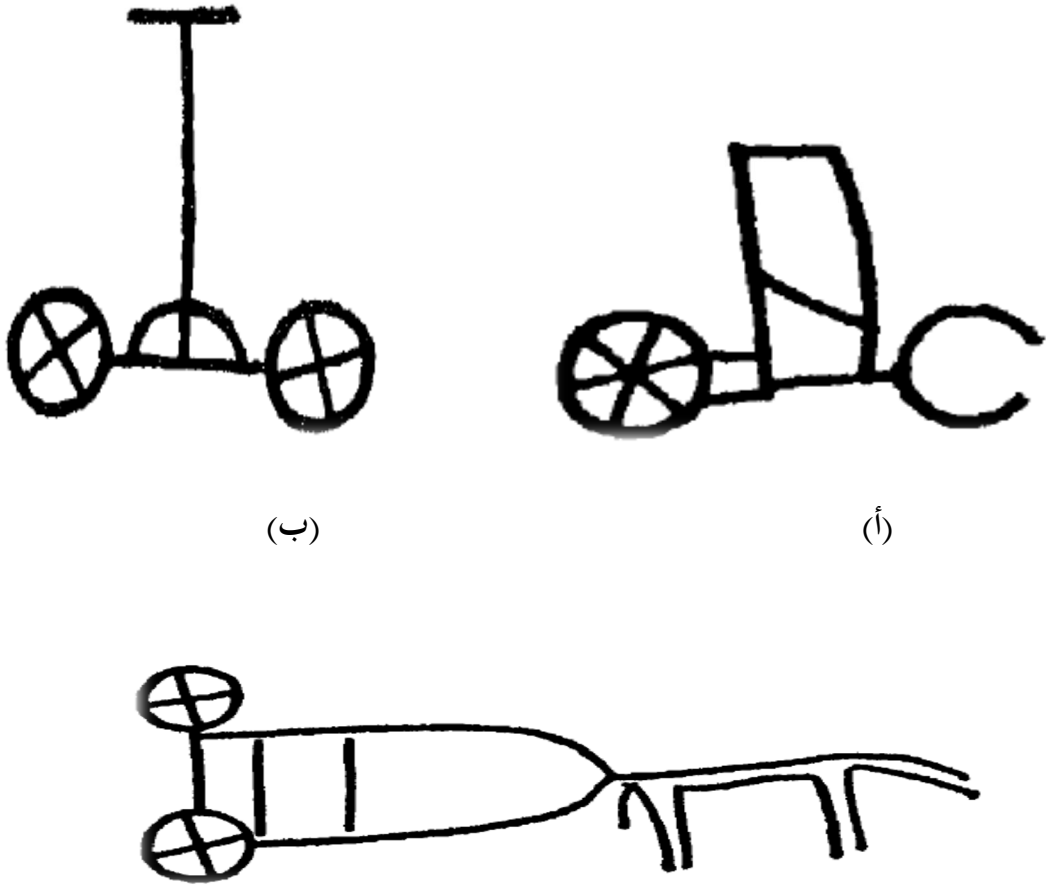

(أ) (ب)

(ج)

الشكل رقم13:أنواع العربات التي استخدمها الجرمنتيون في عبورهم الصحراء

(أ): عربة من نوع امازماز عثر عليها بأدرار بموريتانيا

(ب): عربة مرسومة بالقلم

(ج): عربة من نوع كاداما (KADAMA)

نقلاًعن: جان مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ،تر: ربا الخش،ط1 ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية ،1998م،ص،ص،(263، 264)

2- الزراعة: اهتم الفينيقيون بالزراعة فكانوا مشهورين بتصدير منتجاتهم الغابية وخاصة الأخشاب التي استعملت في صناعة بعض التوابيت المصرية [1]، وكذلك الأمر بالنسبة لأحفادهم القرطاجيين خاصة وأن العوامل الطبيعية بقرطاج كالسهول الخصبة ووفرة المياه كانت خير مساعد لهم للاهتمام بهذا القطاع المهم في شريان الحياة الاقتصادية، فاهتموا بزراعة القمح وتربية الحيوانات وزراعة الزيتون الذي لقح من طرفهم ليحل محل الزيتون البربري الذي كان سائداً –حينذاك –كما يعود إليهم الفضل في إدخال زراعة العنب والتين إلى منطقة شمال افريقيا [2]، وقد تعاون الطرفان اللوبي والقرطاجي في استغلال الأرض التي قسمت إلى قسمين حسب الإنتماء والولاء للسلطة :

القسم الأول :إقليم الشورة، وهو الأرض المحيطة بالمدينة والمغروسة بأشجار الفواكه.

القسم الثاني : كان يزرعه البلديين.[3]

لقد حث القرطاجيون شعبهم على الاهتمام بالزراعة ، فقد كان القائد القرطاجي حنبعل يستغل أوقات فراغ جنوده في خدمة الأرض ، وإليه يرجع الفضل في ملأ الجزء الأكبر من أفريقيا بأشجار الزيتون، ولازالت منطقة البيزاسيوم وحضرموت (سوسة) التي كانت مقر قيادته من أهم المراكز لصناعة الزيوت بعد مضي أكثر من قرن ونصف قرن من الزمن .[4]

والأكثر من ذلك أنهم صاروا يفردون لها مصنفات وتآليف و منها الموسوعة الزراعية للعالم (**ماغون**) والتي تتكون من 28 كتاباً[5] تتضمن معلومات هامة عن الأرض وزراعة الأشجار المثمرة من زيتون وكروم ورمان ولوز وجوز[6]، وكما في الموسوعة معلومات حول التربة و المناخ الملائم لكل نبات والمسافات التي تفصل بين

1 كارل هايتزبر نحردت ،لبنان القديم ،تر: ميشيل كيلو. مر: زياد منى ، ط1 ، قد مس للنشر والتوزيع ،دمشق ، سورية ،1999م ، ص،ص .(38 ، 39).

2 محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، النشأة و التطور، المرجع السابق ،ص184.

3 عبدالله العروي ، المرجع السابق ص74.

4قعر المثردي السعيد، المرجع السابق، ص120.

5S. Gsell, H.A.A.N, op.cit. Tome : IV, p8.

6 السليماني أحمد، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م،ص177.

الأشجار ، إلى جانب تربية الحيوانات من خيول وماعز وأبقار وبغال وخرفان دونما إقصاء للدواجن والنحل لإنتاج العسل الذي كان القرطاجيون يتغذون منه ويتداوون به من العِلَلْ [1].

انتشرت الموسوعة في ربوع الأقطار المتوسطية ،ولما كان الاحتلال الروماني لقرطاج عام 146ق م استأثروا بها وحملوها معهم مع ما سرقوه من تماثيل وكنوز ذهبية وفضية، وإيماناً منهم بمكانتها العلمية أمر مجلس الشيوخ الروماني بترجمتها إلى اللغة اللاتينية حتى يتسنى لهم قرأتها والعمل بنصائحها للنهوض بالزراعة، ففي بداية القرن الأول قبل الميلاد ترجمها الأُوتيكي (**كسيوس ديونيسوس**)فلخصها إلى عشرين سفراً، كما نقلها (**ديوفانيس النيقي**) (DIOPHANE DE NICEE)واختزلها هو الآخر بدوره إلى ستة أسفار وأهداها للملك (**بيثينيا ديوتاروس**)عام 64 قبل الميلاد .[2]

3- الحرف: توفرت لدى قرطاج الخامات التي كانت بحاجة إليها للنهوض بالصناعة فاهتمت بعدة صناعات أشهرها صباغة الأرجوان[3]التي تم اكتشافها من قبل أجدادهم الفينيقيين*، وهي حرفة ذات أسرار حافظت عليها قرطاج، وقد أثبتت الدراسات وجود أنواع من الأصداف التي كانت تستخرج منها تلك الصباغة مثل، الموريق وترنكولوس (Murex- trunculus) في السواحل التونسية إلى يومنا الحالي.

استعمل القرطاجيين تلك الصباغة على الأقمشة التي عرفت تجارياً بالأقمشة الأُرجوانية التي لقت رواجاً كبيراً في العصور القديمة فأقتناها الإغريقيون والمصريون[4] وغيرهم من شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط التي كانت تقبل على تلك المنتجات القرطاجية عن طريق علاقات مباشرة أو غير مباشرة .

إلى جانب صباغة الأرجوان عرف القرطاجيون صناعات أُخرى كصناعة النحاس وريش النعام وصناعة التماثيل والدمى الصغيرة بمختلف المعادن وصناعة الفخار والطين المفخور هذا الأخير الذي كان له حضور على

1 الطاهر ذراع ، المرجع السابق ،ص113.

2 المرجع نفسه ،ص114.

3 أندريه ايمار، جانين أبوايه ،روما وإمبراطوريتها ،مجموعة من مؤلفين ،موسوعة تاريخ الحضارات ، ج2،تر: فريد ،م داغر فؤاد، ج، أبو ريحان، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص54.

*برع الفينيقيون قديماً في صناعة السفن و الزجاج ،و صناعة الأصباغ و الملابس الارجوانية اللون ،ويذكر المؤرخين أنهم سموا بالفينيقيين التي تعنى اللون الأرجواني لاشتهارهم بهذه الصنعة . أنظر : سيف الدين الكاتب ،أطلس تاريخ العرب و العالم ،المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ،حلب ،سوريا ،1431هـ-2010م،ص21.

4 فهيمة حمداش ، الصباغة الأرجوانية عند القرطاجيين ،مجموعة من الباحثين ، أراء ودراسات في التاريخ والأثار القديمة، المرجع السابق ص،ص.(204، 205).

مستوى الحياتين الدينية والدنيوية، ويمتد تاريخ الفخار الفنيقي البوني من نهاية الألف الثانية قبل الميلاد إلى ما بعد سقوط قرطاج عام 146قبل الميلاد ، وقد عثر على عدد كثير من المجموعات الفخارية بأشكال وأصناف عديدة لازالت تعج بها المتاحف والمخازن والمواقع الأثرية من مختلف مناطق الأقطار المغربية وفي سردينيا وصقلية وجنوب اسبانيا وجزر البليار [1] .

شهد الفخار في بلاد المغرب القديم امتزاج اللمسات الليبية مع البصمات القرطاجية وهو ما أكده الباحث (G.Cintas)من خلال ما عثر عليه من كسر فخارية مختلطة بونية وليبية في مدينة تيبازة (Tipassa)[2] بالجزائر.

ومن مظاهر التأثير القرطاجي على الليبيين استعمالهم الرياش الثمينة والملابس الفاخرة كما أخذ النساء عنهم استعمال الطيب ولبس الحلي والمجوهرات كمظهر آخر من مظاهر التأثُّر [3].

هـ– العلاقات السياسية: شملت الإتصالات القرطاجية الليبية عدة ميادين ففي المجال السياسي مثلاً تأثَّرَ الأهالي بنظام قرطاج الذي يعتمد على الشفطان (Les Sufétes) *اللذان بيدهما السلطة العليا في قرطاج ، فكانوا يمارسون الحكم لمدة سنة واحدة في القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد ويشكك في استمرارهم في الحكم لفترة طويلة في العصور السابقة لذلك [4].

ولما ظهرت الممالك الوطنية على الخارطة السياسية لبلاد المغرب القديم أخذوا في تقليد النظام السياسي الذي سار عليه القرطاجيون قبلهم فاستعملوا الشفطان والإقليد(السيد أو الحاكم)كماسينيسا وابنه مسيبسا.

وهكذا ،وبالرغم من أن المؤرخين يعتبرون أن معركة هميرا (480ق.م)هي الحد الفاصل في تحول العلاقات بين الليبيين والقرطاجيين من علاقات سلمية إلى حربية ، إلا أنها قد عرفت فترات مضيئة نعمت فيها تلك العلاقات بالهدوء والإتفاق بين الطرفين خاصة بعد تنامي قوة الرومان في المنطقة ، ولا أدل على ذلك من

1محمد حسين فنطر ،صناعة الطين المفخور في قرطاج ،مجلة أدوماتو ،العدد الاول ،مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ،شوال 1460هـ،يناير 2000م،ص،ص.(61، 62).

2G.Cintas, Fouilles Puniques A Tipasa . Rev. Afri, n: 92, 1948,p280.

3أندرية إيمار، جانين أبوابه ، المرجع السابق ص 63 .

* يؤكد بعض الباحثين أن تقليد اللوبيين للنظام القرطاجي مرده إلى سياسة قرطاج على تلك المدن ، بحيث أنها بسطت سيادتها القانونية عليها دون المساس بتسيير شؤونها الداخلية المحلية .أنظر : محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية ، النشأة و التطور ، المرجع السابق ،ص58.

4S. Gsell. H.A. A. N, op.cit ,livre: II, Tome: II. P197.

زواج الملكة صفونيزب ابنة ملك قرطاج من سيفاكس ملك النوميد ، هذا الأخير الذي سعى للتقرب من قرطاج وربط علاقاته معها للوقوف معاً في وجه الرومان المتحالفين مع ملك سيرتا ماسينيسا[1].

ثانياً: علاقة التوتر والصدام بين الطرفين: شهِدت العلاقات الليبية القرطاجية انقلاباً واضحاً بعد معركة هميرا* عام 480 ق.م [2]التي مُنِيَ فيها القرطاجيين بهزيمة و خيبة أمل كبيرتين ،الأمر الذي جعل القرطاجيين يفكرون ويعيدون النظر في سياستهم السابقة ، فأقروا بأن الاعتماد على التجارة لوحدها في المجال الاقتصادي لا يكفي ،فراحوا يبحثون عن حلٍ لتلك المعضلة بتطبيق ما يعرف في السياسة القرطاجية ب "الاتجاه الافريقي "،[3] حيث بدأت تتوسع على حساب الأراضي الليبية والافريقية عامة ،وقد أصبح ذلك أكثر وضوحاً عندما قامت بإرسال الرحالة خيملك إلى جزر كاستيريدس وحانون إلى أواسط جنوب غرب إفريقيا على حسابها للبحث عن أراضي افريقية أخرى لاستغلالها .

وتشير الكتابات التاريخية أنه وبنهاية الحرب البونية الثانية التي انتهت بمعركة (Zama) زاما عام 201ق.م ،أصبحت قرطاج تستولي على الكثير من أراضي الليبيين التي انتزعت منهم عنوة، ولم تكتف قرطاج بذلك فقط، بل راحت تتنكر للضريبة السنوية التي كانت تدفعها لليبيين منذ تأسيسها [4] والأكثر من ذلك أنها أصبحت هي من تفرض عليهم الضرائب التي قدرت في أول الأمر بربع المحصول وزيدت بعد ذلك إلى نصف المحصول (50%) عندما تأزم الوضع في الحرب البونية الأولى مع روما.[5]

هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان الضباط القرطاجيون يعاملون [6]الجند المأجور الذي كان

1 S. Gsell. H.A.A.N ,op.cit ,tome: III, p,p.(180, 183).

* هميرا: نسبة لمدينة توجد بشمال غرب صقلية كانت تحت نفوذ قرطاجة، دارت فيها معركة بين الاغريق بقيادة جيلون(Gélon)حاكم سيراكوزة ونيرون حاكم أركرفاس(Acrages) وجيش قرطاج بقيادة (هاميلكار برقة)، وقد عرفت هذه المعركة بمعركة هميرا، أنظر : غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية، النشأة و التطور ،المرجع السابق ص60 ،وأيضا الشادلي بورونية، محمد طاهر، المرجع السابق ص 197.ولمزيد من التفاصيل حول المعركة ومجرياتها Andrea Salimbeti ,Raffaele D'Amato, The Carthaginians 6the2nd century B.C illustrate by giuser .p56.57.

2 Diodore de Sicile, op. cit ,Livre: IX, p XXIV.

3 محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية، النشأة والتطور، المرجع السابق ،ص60.

4 محمد الصغير غانم ، عقون محمد العربي، بوعناقة، المرجع السابق، ص206.

5 ب، هـ، وار منتجون، العصر القرطاجي ،تاريخ افريقيا العام ،المرجع السابق ، ص459.

6 محمد الصغير غانم ، محمد العربي عفون، محمد الصالح بوعناقة، المرجع السابق، ص207.

يتشكل جله من الليبيين معاملة سيئة وقاسية ، حيث كانوا يعاقبونهم على أتفه الأسباب [1] ويتركونهم يتحملون نتائج الهزيمة في نهاية الحرب لوحدهم بينما يفرون هم بجلودهم تماماً مثلما حدث في حرب القرطاجيين مع طاغيه سيراكوزة "دونيس"، إين تم تسليم الجند المأجور كعبيد "لأدونيس " من طرف القادة القرطاجيين، الأمر الذي أثَّر في نفوس الجنود الليبيين .

أمام هذه الأوضاع المزرية لم يكن على الليبيين إلا أن يثوروا كرد فعل على تلك التطورات لاسيما بعد أن أصبحت لديهم شخصيات عسكرية تقودهم في الحرب ضد قرطاج، فخاضوا ضدها عدة ثورات عنيفة منها ثورة 397 ق.م والتي تزعمها الجند المأجور من الليبيين كرد فعل على تلك المعاملات السيئة من قبل قادتهم القرطاجيين .[2]

وفي عام 379ق م إندلعت الثورة الثانية التي شنها الليبيين على خصومهم من قرطاج ،حيث استغل فيها الليبيين فرصة الاضطراب السياسي بقرطاج وانتشار مرض الطاعون بها ،فأعلنوا الثورة على القرطاجيين مستغلين تلك الظروف غير أنهم لم يفلحوا في مسعاهم.

أما الثورة الثالثة: فحدثت بين عامي(310-307) ق.م أي أثناء غزو أغاثوكليس (Agathoclés) لبلاد المغرب القديم، وقد انضم إليه منذ الوهلة الأولى القائد النوميدي إيلماس (Ailymas) برجاله إلا أنه عدل على ذلك فيما بعد لأسباب مجهولة ، فهل سبب ذلك هو تخلي تلك القبائل الليبية –النوميدية عنه ؟ أم أنه أدرك بعد انضمامه إلى القائد الإغريقي بأن هذا الأخير قد دخل في مغامرة مع قرطاجة وقد لا يستطيع تسجيل الانتصار عليها؟ .[3]

1 محمد محي الدين المشرفي ، المرجع السابق ،ص45.

2 شافية شارن، بلقاسم رحماني، محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق،ص13.

3 محمد الصغير غانم ،محمد العربي عقون ،محمد الصالح بوعناقة ،المرجع السابق ،ص210.

ثورة الجند المأجور*: (241-237) ق.م: هي ثورة اجتماعية شاركت فيها القرى والمدن اللوبية النوميدية la « révolt des mercenaires » ، حيث اجتمع فيها الجند المأجور في العاصمة قرطاج وكانت عدته حوالي أربعين ألف مقاتل للمطالبة بالزيادة في مخصصاته و تقليد الرتب العسكرية للمستحقين من رجاله [1]، فكان رد الفعل القرطاجي هو العقاب الجماعي، الذي سُلِطَ على كل من كانت له صلة بالأمر من الجند المأجور ، ومن بينهم القائد اللوبي ماتوس(Matos**)[2].

والأكثر من ذلك أنها راحت تفرض الضرائب على كل من ساعد الجنود المأجور من السكان اللوبيون أو النوميديون ، كما نفذ هملكار برقة ضدهم ما يسمى في التاريخ القديم ب (**الحرب غير المغتفرة**)، حيث صرفهم إلى إحدى الجزر وضرب عليهم حصاراً شديداً ومنع عنهم المدد حتى هلكوا جوعاً وعطشاً وقطَّعَ رؤوس الناجين منهم[3]، ثم تتبع فلولهم وقتَّل قادتهم وعاقب كل المدن التي تعاونت معهم ، ليجتاح بعد ذلك كل المنطقة الشمالية من الحدود التونسية إلى غاية سيرتا ،فعاد محملاً بالغنائم لقرطاج[4] .

ومن أشهر أسماء القادة الثائرين على قرطاج ماتوس وسبيندیوس (spendios)و (autaritos) أوتاريتو و(zarzas) زارزاس[5].

---

*كان القائد القرطاجي في هذه المعركة هو (هميلكون)الذي فر مع مواطنيه القرطاجيين مقابل 300 تالنت(Talents) قدمها لأدونيس وركب البحر وترك بقية جنوده عبيد له. أنظر:.S. Gsell, H.A.A.N, tome III, op.cit, p9

1عبد العزيز الثعالبي ،مقالات في التاريخ القديم ،تح: جلول الجريبي،ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،1986م،ص23.

**ماتوس هو الذي اشعل نار الثورة وهو ليبي الأصل استجاب له الحضر والبدو والتف حوله حوالي 70ألف جندي أرسلت له قرطاج حنون في البداية لمقاومته لكنه فشل فأرسلت بدله القائد هملكار برقة. أنظر: شارل اندري جوليان المرجع السابق، ص 99.

2 محمد الصغير غانم ، محمد العربي عقون، محمد الصالح بوعناقة، المرجع السابق،ص213.

3عبد العزيز الثعالبي ،المرجع السابق ،ص24.

4 محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية .المرجع السابق ، ص، ص .(36، 37)

5 Houaria Kadra- Hadjadji, Massinissa le Grand Africain, éd: Karthala,2013 p, p .(36,41).

من ذلك نستنتج أن السياسة القاسية للقرطاجيين وما نجم عنها من ظروف قد أثرت بصفة مباشرة أوغير مباشرة على نفسية المجتمع اللوبي الذي أحس بالدونية والاحتقار من الطرف الآخر مما ولد لديه نوع من الوعي بخطورة الأوضاع و ضرورة التكتل جميعاً ضد العدو الواحد .

المبحث الثاني: مكونات المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي : إن أول ظاهر يلمسها الدارس لتاريخ سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي هي الامتزاج الواضح بين عناصر وأجناس ذلك المجتمع فهناك العنصر المحلي والمتمثل في اللوبيين والأثيوبيين الشماليين الذين يعتبرون جزء من الليبو والإثيوبيين الجنوبيين وتغلب عليهم الصفة الزنجية بحكم تواجدهم في المناطق المتاخمة للأقاليم الاستوائية بالإضافة إلى العناصر الحضارية الأخرى من قرطاجيين وإغريقيين ومصريين وأتروسكين وقبارصة وكريتيين.

إن أول إشارة للمجتمع اللوبي بمكوناته وانقساماته نجدها عند المؤرخ الإغريقي هيرودوت ،الذي قسم سكان ليبيا (لوبا) إلى قسمين أحدهما محلي أصيل والآخر دخيل وافد ، فالأول يشمل اللوبيون والأثيوبيون الشماليون ، والثاني يضم القرطاجيين والإغريقيين .[1]

أولاً : المجتمع الانقسامي *الأصيل :ويمثله اللوبيون الذين يسكنون بالمناطق الشمالية من البلاد والأثيوبيون الذين يقطنون في المناطق الجنوبية .

1- المجتمع اللوبي المحلي : يتكون من مجموعة القبائل المنتشرة في ربوع بلاد لوبا و تعرف مجتمعة بالمجتمع اللوبي ،و قد تناولها المؤرخ هيرودوت في مصدره " التواريخ "كما ذكرها مؤرخين آخرين إغريق و رومان.

---

1 رشيد الناضوري ، المرجع السابق ،ص- ص.(206-235).

* هو مصطلح سوسيولوجي استخدم لأول مرة عند عالم الاجتماع اميل دوركايم في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي، و أول من طبق مبادئ هذه النظرية هو ايفانز بريتشارد و تقوم النظرية على أساس أن المجتمع يتطور عبر تاريخه الطويل من التجمعات القبلية إلى التجمعات المدنية التي يلعب فيها مفهوم الاتحاد القبلي دوراً أساسياً في تشكيل ذلك المجتمع .أنظر: محمد نجيب بوطالب ،المرجع السابق ،ص43.

اتحدت تلك القبائل فيما بعد منضمة إلى التكتلات القبلية التي ظهرت في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثاني قبل الميلاد وهما المور والنوميد وقد طغت هذه التسمية الأخيرة على كامل سكان بلاد المغرب القديم وصاروا يُعرفون بها فيما بعد .

2- المجتمع الأثيوبي : ويضم في تشكيلته :

أ- الأثيوبيون الشماليون :وهم ذوو البشرة البيضاء .

ب- الأثيوبيون الجنوبيون: وهم الزنوج ، ويتميزون بشعورهم الشديدة التجعد[1] ،وتذكر المصادر التاريخية أن الجرمنتيون كانوا يطاردون الأثيوبيون سكان الكهوف بعرباتهم التي تجرها أربعة خيول.[2]

ثانياً: المجتمع الوافد : ويضم الإغريقيين وهم الذين استوطنوا برقة وخليج السيرت الكبير، والقرطاجيين الذين يعودون في أصولهم إلى السلالة الفينيقية الكنعانية الشرقية .

1- المجتمع الإغريقي (اليوناني):يعود التواجد الإغريقي بليبيا إلى سنة 631ق.م بقيادة "باتوس "، وتذكر الكتب التاريخية أن العلاقات الإغريقية الليبية قد اتسمت بالسلمية في أول الأمر، إذ سجلت المصادر التاريخية أن الإغريقيين الذين لم يكن بوسعهم اصطحاب زوجاتهم معهم قد تزوجوا بالنساء الليبيات قصد تكوين أسر لهم بموطنهم الجديد ليبيا(لوبا) .

غير أنه سرعان ما تغيرت تلك العلاقات إلى علاقة تصادم وتنافر وحروب، ففي حوالي سنة 580ق.م اعتلى العرش "باتوس الثاني "الذي صمم على تنفيذ مشروعه المتمثل في تعزيز قوة الإغريق بليبيا، فعمل على تشجيع الهجرة إليها وإغراء كل فرد مهاجر بقطعة أرض زراعية له بأرض ليبيا، فكان أن تدفقت جموعٌ كثيرة من

1 هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،تر: عبد الاله الملاح ،المرجع السابق ،ص369.

2 تشارلز دانيلز ،المرجع السابق ،12.

كل حدبٍ وصوب على مدينة قورينا ،ولتنفيذ وعوده تلك تم اغتصاب الأراضي الليبية من أصحابها الشرعيين وسلمت للإغريقيين الوافدين وهذا ما جعل العلاقات بين العنصر الإغريقي والليبي تتسم بالتنافر، لدرجة أن بعض القبائل اللبيبة ومنها الأسبوستاي استنجدت بفرعون مصر لنجدتها وتخليص البلاد من السيطرة الإغريقية .[1]

2- المجتمع القرطاجي: يستنتج من دراسة تفاصيل أسطورة تأسيس قرطاج نتيجة أساسية وهي أن المجتمع القرطاجي كان قد تَكونَ و تشكل نتيجة المصاهرة التي تمت بين القبرصيات والفينيقيين ليدخل في تأسيسه بعد ذلك العنصر الليبي.

-فئات المجتمع القرطاجي: إن من أهم مميزات المجتمع القرطاجي أنه مجتمع مدني منفتح وقد رأينا ذلك سابقاً في دراستنا للعلاقات السلمية بين الطرفين اللوبي والقرطاجي، إذ تعايشت فيه مختلف العناصر الحضارية المحلية والوافدة ، وبالنظر لقرطاجة التي كانت لها السيادة الإسمية على كامل المستوطنات التي سيطرت عليها فإن المجتمع القرطاجي كان يضم في مكوناته المغاربة القدماء باعتبارهم جزء لا يتجزأ من ذلك المجتمع الذي انصهر فيه أفراد عناصره مشكلاً عنصر بشري جديد هو **العنصر البوني** الذي يدخل في مكونات ذلك المجتمع أيضاً ، مع وجود التفاوت بينهما من ناحية القدرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ينقسم المجتمع القرطاجي إلى ثلاثة فئات هي : المواطنون القرطاجيون والأجانب والعبيد.

أ-المواطنون: وهم الذين يتمتعون بحقوق المواطنة والحرية والإسهام في بناء المجتمع والدولة والقيام بالمهام السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية، [2] وقد حصل سكان بعض المدن البونية التي كانت تسير في فلك قرطاجة نفس

1 فرانسوا شامو ،الإغريق في برقة ،الاسطورة و التاريخ ،تر: محمد عبد الكريم الوافي ،ط1،منشورات جامعة قاريونس ،ليبيا ،1990م.ص-ص،(162 -169).

2أحمد السليماني، نورية أكلي، توفيق حموم ،المرجع السابق ،ص84.

حقوق المواطنة الخاصة بالعاصمة قرطاجة ومنها مدينة شولو*وتضم فئة المواطنون الأثرياء في المرتبة الأولى ثم تليهم فئة الحرفيين.

1- الأثرياء (Les preponderant): وهم المتفوقون مادياً بما يملكونه من ممتلكات سواء كانوا قادة عسكريين ذوو رتب عالية أو أصحاب أموال وعقار، وقد لعبت هذه الطبقة دوراً بارزاً في الميادين السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية ،حيث كانوا يمتلكون أكبر الأساطيل البحرية التي كانت تجهز بمختلف المنتجات لتوزع على مختلف الموانئ والأسواق فتدر عليهم أرباحاً طائلة مما أدى إلى بروز أسماء بعض الأسر الأرستقراطية كأسرة هملكارت وابنه حنون[1].

كان الكهان أيضاً وخاصة الرؤساء منهم ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية في الدولة القرطاجية، وقد اعتلى بعض أفراد عائلتهم مناصب سامية في الدولة ،ولم تكن الكهانة مقتصرة على الرجال فقط بل شملت النساء أيضاً.[2]

2- الحرفيون: ويمثلون الصنف الثاني، وهم الذين يتعاطون مختلف الصناعات والحرف كالتجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والفخارة والبناء ،وينضم إلى هذا الصنف كل الذين كانوا يعملون في البحر والمزارع من صيادين وملاحين وفلاحين ممن يملكون حقولاً أو بساتين توفر لهم وسائل عيش متواضعة تقيهم شر الخصاصة، ويبدو أنهم

*شولو: هي مدينة القل الجزائرية، اشتهر سكانها في العهد القرطاجي باستخراج الصباغة الارجوانية ، ويحتمل أن يكون اسمها من أصل فنيقي بوني ، أنظر : :غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ،المرجع السابق ، ص211.

1M'hamed Hassine Fantar, Carthage(Approche d'une Civilisation), tome:1,les éditions de la Méditerranée, Alif,Tunis,1998, p.p . (187.179).

2أحمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة، المرجع السابق ،ص210.

كانوا ينوهون عن حرفهم كتابةً على متن الأنصاب التي كانوا يقدمونها قرباناً للآلهة حسب ما عثر عليه الباحثون من نقوش نذرية و إهدائية [1].

وينتمي لهذا الصنف أصحاب المهن الحرة كالأطباء والمدرسين والمهندسين وبعض الذين يعملون في دواوين الإدارة كالكتبة والساطرين وغيرهم بالإضافة إلى الجدافين وعملة المزارع والمصانع والمناجم، وما يميز هذه الفئة الضعيفة هو كثرة العدد وضعف الفاعلية على أنها قد تنضم أحياناً إلى الطبقة الوسطى فتزيدها قوةً ونفوذاً في الظروف المتأزمة.[2]

ب- الأجانب : لقد ضم المجتمع القرطاجي جالياتٍ أجنبية مختلفة، فقد أثبتت النقائش وجود أسماء مصرية كعبدرع وعبد أوزريس في قرطاج ،بالإضافة إلى العنصر الإغريقي الذي تأثر بالفينيقيين أولاً ثم بالقرطاجيين ثانياً أثناء تعاملاتهم التجارية معهم فأخذوا عنهم فن الكتابة[3] وطوروها، وقد دَرَّس معظمهم كمعلمين بعد ذلك بقرطاج ،ولعل أشهرهم هم معلمو المدرسة الفيتاغورتية التي تعلم بها بعض القرطاجيين لغة الإغريق وإن كانت محصورة في النخبة السياسية فقط .

كما أن بعض القرطاجيين تزوجوا زيجات إغريقيات فقد كانت والدة (عبد ملقرط الماغوني)إغريقية ، وقد سمح لهم بإقامة معبد لعبادة الآلهة ديمتري* أشرف على رعايته كهان إغريق ، وقد إمتهن بعضهم صناعة التماثيل والتحف البرونزية[4] ، إلى جانب الإغريقيين والمصريين، تواجد في المجتمع القرطاجي الأتروسكيين

1محمد حسين قنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق،ص23.

2 السليماني أحمد، نورية أكلي، توفيق حموم، المرجع السابق،ص85.

3الأثرم رجب عبد الحميد، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي،ط1، جامعة قاريونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،ليبيا،1996م،ص40.

*ديمتري" Demeter" هي رية الزراعة وخاصة زراعة القمح كانت يرمز لها بامرأة تحمل سنابل القمح في يدها وتعرف عند الرومان بإسم (كبريس)، أنظر: عبد الحميد رجب الاثرم، المرجع السابق ص206.

4 الشادلي بورنية، محمد طاهر، المرجع السابق ،ص،ص. (264- 254)

والإيباريين والأفريقيين السود والقبرصيين فضلاً عن اللوبيين الذين كانوا يتركون قراهم ويتوجهون إلى المدينة قصد العمل فمنهم من اشتغل في الميناء ومنهم من عمل في الورشات وقد يبقى الكثير منهم بدون عمل[1].

بالإضافة إلى عنصر اليهود* الذي أرجع بعض الباحثين بداية تواجدهم ببلاد المغرب القديم إلى مجيء الفنيقين إلى سواحل المنطقة في حوالي الألف الأول قبل الميلاد بصفتهم تجاراً، وقد امتهنوا بشمال أفريقيا التجارة ،والبعض منهم جاء للمنطقة كأسرى حرب من رجال ونساء وأطفال بيعوا في الأسواق ، ولهذا السبب نجد أنهم لم يستوطنوا المناطق الساحلية فقط بل شمل استيطانهم المناطق الداخلية أيضاً فاختلطوا بالسكان وتعلموا مهنة التجارة التي برعوا فيها على طول الزمن.[2]

ج- العبيد: العبودية هي مؤسسة اجتماعية واقتصادية قائمة على أساس استغلال الأشخاص لأغراض مهنية وقد كانت معروفة عند المجتمعات القديمة [3]، والمجتمع القرطاجي كغيره من المجتمعات القديمة اعتمد على الرق كطاقة بشرية لتنشيط الاقتصاد ،وينقسم العبيد في قرطاج إلى قسمين :

1- عبيد الدولة :و يقتصر عملهم في قصور الحاكم .

2-عبيد القرطاجيين: ويشتغلون كخدم في منازل القرطاجيين وفي ورشات العمل و المناجم وغيرها .[4]

1 رشيد الناضوري ، المرجع السابق ،ص206.

* أشار بعض الباحثين إلى قدم وجود اليهود بالمنطقة منذ القديم ، فمدينة آيت داوود تعود في تأسيسها إلى قبيلة يهودا وهم من نسل سيدنا داوود عليه السلام، والمدينة شيدت حول جبل عالٍ وفي قمته سهل واسع وبها ينابيع سريعة الجريان وتنموا بين صخورها أعداد كثيرة من الأشجار، ويقطن بها العديد من الصناع اليهود الذين يمارسون الحدادة وصنع الأحذية والصباغة ،أنظر: الحسن الوزان وصف افريقيا، المرجع السابق،ص114.

2فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب القديم ،مجموعة من الباحثين ، أراء ودراسات في التاريخ والأثار القديمة ، المرجع السابق ،ص-ص .(248-250).

3 كاهنة قبايلي ،معاملة العبيد في شمال افريقيا خلال العهد الروماني ،مجموعة من الباحثين ،آراء و دراسات في التاريخ والأثار القديمة ،المرجع السابق ،ص280.

4محمد حسين فنطر ،الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ،ص30.

وتشير المصادر التاريخية أن(ماجون) القرطاجي قد ركز على هذه الفئة باعتبارها اليد العاملة خاصة في مجال الزراعة ،فقد كان القرطاجيون يرتادون سوق العبيد في جزر البليار وغيرها، فحنون الأكبر وحده كان يملك حوالي عشرين ألف من العبيد استعملهم في محاولته للاستيلاء على السلطة ،وهناك صنفٌ آخر من العبيد عمل في البيوت سواء كانوا ذكوراً أو إناث[1].

تمتع العبد القرطاجي بحرية انتسابه للبشر فكان له الحق في الزواج والقيام بواجباته الدينية ،كما كان يستطيع شراء حريته بنفسه وذلك بادخار راتبه الشهري ، وقد أرست قرطاج أُسساً قانونية للعلاقات العبودية [2].

وعموماً كان المجتمع القرطاجي مجتمع يسوده النظام والقانون، فقد كانت له أنظمة لتصريف الشؤون العامة والخاصة ومؤسسات ترتكز على القانون والأشخاص وإشراك المواطن في مختلف جوانب الحياة[3]، فكان الفرد مؤثِّر ومتأثِّر في المجتمع .

ثالثاً: امتزاج العناصر القرطاجية واللوبية وظهور فئة البونيين(الليبو فينيقيين): يُقسم ديودور الصقلي بناء على المعلومات التي استقاها من بوليبيوس سكان بلاد المغرب القديم إلى أربعة فئات هي :

1-الفينيقيون :وهم الذين يقطنون بقرطاجة .

2-الليبو فينيقيين : وهناك من يسميهم البونيين و يسكن هؤلاء بالمدن الساحلية ، ويتمتعون بحقوق المواطنة القرطاجية .

3-النوميديون : سكان المناطق الداخلية ،و قد ظهروا في أواخر العهد القرطاجي كفئة تناصب العداء للقرطاجيين.

1الشاذلي بورونية ،محمد طاهر ،المرجع السابق ،ص261.

2M'hamed Hassine Fantar ,Carthage,op cit,p,p .(183,184)

3محمد حسين فنطر ،الحرف والصورة في عالم قرطاج .،المرجع السابق ،ص31.

4-البدو الرحل :ويتوزعون في كامل المناطق الداخلية حتى مشارف الصحراء.[1]

مدلول التسمية: اختلف المؤرخون في مدلول فئة الليبو فينيقيين فاعتبر البعض أنها تدل بصفة عامة على السكان القاطنين بالمدن الساحلية التي أسسها القرطاجيون سواء كانوا من الفينيقيين أو من القرطاجيين ، ويعتبر الرحالة حانون أول من ذكر هذا اللفظ للدلالة على المدن الساحلية التي تخص تلك الفئة.[2]

وفي مرحلة لاحقة صارت هذه التسمية تطلق على سكان المناطق الداخلية من الأهالي الذين استوعبوا مظاهر الثقافة القرطاجية لأنهم لوبيين أصبحوا قرطاجيين ثقافياً أو هم الذين تقرطجوا إن صح التعبير.

ويحمل اللفظ عند البعض الآخر مدلولاً قانونياً ليشمل كل السكان الخاضعين للسيطرة القرطاجية والمواطنون الذين تمتعون بكافة حقوق المواطنة التي يتمتع بها القرطاجي بما في ذلك القاطنين بإسبانيا ولعلهم أُخذوا إليها من طرف القرطاجيين.

ويظهر من خلال ما ورد في نص المعاهدة التي أبرمها حنبعل مع فيليب المقدوني عام 215ق.م أن الملزمين بها هم القرطاجيين وجميع التابعين الذين يتمتعون بنفس الحقوق ، ولعل المقصودين هنا هم البونيين [3].

يرجح بعض المؤرخين أن الليبو فينيقيين أو البونيين هم نتيجة التزاوج الذي تم بين أفراد عناصر المجتمع القرطاجي الوافد وعناصر المجتمع اللوبي الأصيل .

إذن فالبونيون وفق هذه الفرضية هم ثمرة الزواج المختلط بين القرطاجيين واللوبيين وقد أشارت مختلف المصادر التاريخية إلى ذلك ومنها زواج سيفاكس النوميدي من صفونيزب القرطاجية، ويبدو من خلال المصادر

1 محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، المرجع السابق ،ص،ص.(107،108).

2S .Gsell, H.A.A.N ,tome: 1,op.cit ,p473.

3 S .Gsell, H.A.A.N,tome:2,op.cit,p-p.(288-290).

أن اللوبيون كانوا أكثر إقداماً على الزواج من القرطاجيات عكس اقبال القرطاجيين على النساء اللوبيات فقد كان قليل جداً.

لقد كان لليبوفينيقيين كما يسميهم الإغريق مستوطنات ذات إدارة محلية ونظم حكم شبيهة لما كان لدى قرطاجة وقادس والفينيقيين في مالطا ،فكانوا مطالبين بدفع الضرائب على الواردات والصادرات وأحياناً كانوا يُطلبون للتجنيد في القوات العسكرية .[1]

وفي الحقيقة ، ليس هناك فرق جوهري كبير بين الفينيقي والبوني، فالمصطلح واحد، لولا أن كلمة بوني تنفرد بأنها تطلق على تسلسل الحضارة الفينيقية في غربي المتوسط لاسيما بعد تأسيس مدينة قرطاجة وانفصالها عن الوطن الأم صور في شرقي المتوسط ودخول عنصر بشري جديد مع الفينيقيين في بلاد المغرب القديم وهم اللوبيون سكان المنطقة الأصليون .[2]

على أنه وبالرغم من هشاشة العلاقات السياسية بين القرطاجيين واللوبيين في مرحلة ضعف الدولة القرطاجية إلا أن ارتباطها بأوجه الحضارة البونية قد ظل قائم الذات حتى بعد ظهور الممالك النوميدية خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

وهكذا فإن المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي كان مجتمعاً مختلطاً ساهمت في تشكيل مقوماته الحضارية والدينية و الفكرية كل عناصر ذلك المجتمع ، مما ساعد على انتقاله من مجتمع منعزل قائم على النظام القبلي إلى مجتمع متطور له فاعليته ومقوماته الحضارية والفكرية اتضحت ملامحه أكثر في القرن الثالث قبل الميلاد (المجتمع النوميدي) .

1 ب، هـ، وار منتجون، العصر القرطاجي ،تاريخ افريقيا العام ،المرجع السابق،ص459.
2 محمد الصغير غانم ،معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق،ص126.

المبحث الثالث: وضعية الأسرة في العهد القرطاجي: في غياب شبه كلي للمصادر الكلاسيكية التي تتحدث عن خصوصيات المجتمع اللوبي المحلي في الفترة القرطاجية باعتباره من ضمن عناصره يصعب على الباحث معرفة أخبارهم وتتبعها، لأن المعلومات المتوفرة لدينا تخص القرطاجيين بصفة عامة ولا تلمح للوضعية الاجتماعية للمجتمع اللوبي المحلي إلا في بعض الحالات ويبدو أنهم قد شكلوا وحدة عرقية وحضارية ممتدة من غرب النيل إلى أعمدة هرقل تفاوتت في درجة تأثرها بالقرطاجيين .

اختلف الباحثون في ضبط عدد سكان قرطاج، فالأرقام والانتقادات تتناطح في القضية ، وقد قدرها بعض المؤرخين القدماء بحوالي سبعمائة ألف نسمة (700000نسمة)، منها حوالي أربعة أو خمسة آلاف (400أو500 شخص) فرد ينتمون إلى الطبقة الضعيفة أو الكادحة والتي تضم التجار الصغار وعمال أحواض السفن والحمالون والحرفيون والصناع.[1]

أما المؤرخين المعاصرين فيعتبرون أن مدينة قرطاج في حد ذاتها لا تتسع لأكثر من مائتي وخمسين ساكناً(250) باعتبار مختلف الفئات ،ومهماً كان الأمر فإن هذه النسب تبقى تقديرات يشوبها الاعتباط ولا تستند إلى معلومات موثوقة ومصدرية ،لأنها بحاجة إلى بحث تاريخي دقيق و جاد .[2]

وإذا أرادنا الحديث عن الأسرة في العهد القرطاجي باعتبارها النواة الأساسية للبناء الاجتماعي، فإننا نجد أن المصادر حولها قليلةٌ للغاية، وجلها يعطي معطيات تاريخية حول الأسر الكبيرة ،ولا يعطي للأسر الأُخرى أية أهمية، ومن أبرز الأسر الكبيرة التي تحدثت عنها تلك المصادر عائلة الماغونيين (Magonides) التي تولت الحكم سنة (550) ق.م وهي سنة تولي "ماغون" (Magon) الحكم ولذلك أخذت الأسرة اسمه وقد استمرت في الحكم إلى غاية مقتل هاميلكار (Himilk) في سنة 396 بسرقوسة(Syracuse) المدينة الإيطالية .

كما برزت أسرة هاميلكار- برقة أيضاً (Amilcar Barca) الذي عُرِفَ بسياسته الشعبية وحروبه في اسبانيا واستيلائه عليها، وقد اشتُهِرَ أبناء هذه الأسرة بقوتهم العسكرية ومنهم القائد المحنك حنبعل

1مازيل جان، المرجع السابق،ص167.

2محمد حسن فنطر، الفينيقيون وقرطاج، ط1، أليف، منشورات المتوسط، 2005م، ص11.

(Hannibal)[1] الذي أُلِف في سيرته العسكرية الكثير، ومنهم المؤرخ بوليب(polype)[2] والمؤرخ أبيان (Appien) وتيت ليف[3](Tite- live) في القديم، كما تحدث عنه **جيلبرت**. **وكولي تشارلز بيكار** في كتابهما " **الحياة اليومية في قرطاجة زمن حنبعل**"[4] وكذا أوجين هانبرت (Eugéne Hennbert)في كتابه تاريخ حنبعل " Histoire d'Annibal" .

أولاً: الزواج وعدد الأولاد: ذكرنا سابقاً في حديثنا عن العلاقات السلمية بين الطرفين اللوبي والقرطاجي أن المجتمع القرطاجي قد تميز بالتعايش والانفتاح فكان القرطاجيين يتزوجون من النساء الأجنبيات ،وقد لقي أهل الشرق واليونانيون واللوبيون أحسن استقبال في قرطاج التي سُمح فيها للعبيد بالزواج .

ويبدو أن تعدد الزوجات لم يكن معروفاً في قرطاج[5] على عكس الزواج المختلط الذي كان منتشر فيها بكثرة، وقد أُشِير إلى ذلك في النصوص القديمة و منها ،إشارة **تيت ليف** التي ذكر فيها أن حنبعل ابن هميلكار برقة اتخذ امرأة إسبانية من (كاستيلوم) زوجة له –وقد سلف ذكر ذلك – [6]و تذكر المصادر أيضاً أن الاقليد ماسينيسا كان قد زَوج ابنته لقرطاجي يُدعى أدربعل.[7]

كما تناقلت المصادر القديمة قصة صفونيزم (Sophonisbe) ابنة عزربعل القرطاجي التي تزوجت من سيفاكس النوميدي[8]–رغم أنها قد وعدت بالزواج بماسينيسا قبله–[9] وإن كان زواجها منه لأغراضٍ سياسية فحسب، ويعلله المؤرخون بطبيعة الأسرة القرطاجية التي كانت أسرة أبوية، يحقُ فيها للأب بفرضِ رأيه وتزويج ابنته حسب مبتغاه ووفق ظروفه السياسية ولا مكان لرغبتها العاطفية في الأمر .

يغلب على الأسرة القرطاجية أنها كانت قليلة الأفراد، فكانت تضم الزوجين فقط في أغلب الأحيان، فعدد الأولاد كان قليلاً فهاميلكار برقة كان لديه ولدين فقط هما حنبعل وأخيه أصدروبعل وبنتين تزوجت إحداهما

1M'hamed Hassine Fantar, Carthage ,op.cit,(p,p). (191,192).

2Polype, livre: III, op. cit, p,p.(1,2).

3Tite- live, op. cit, livre: XXI,P21.

4 مازيل جان، المرجع السابق، ص167.

5مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر ابراهيم بالش. ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1981 م ،ص،ص. (76،77).

6Tite –live ,Histoire Romaine, livre: XXXIV,bibliothéca classica sélecta,p41,7

7 أحمد السليماني ، مسينيسا ويوغرطا، المرجع السابق ، ص31.

8Brunoble, Roman Politic in The First War, Companion to the Punic wars, édi: Dexter Hayos wiloy- Black wall.2011, p17.

9Louis La Croix, op.cit, p 50.

أسدروبعل (Asdrubal) الذي تولى قيادة الجيش في اسبانيا بعد والده والأخرى تزوجت من أوزالسي (Oezalcés) ومازيتول (Mazétulle) وهما الاثنان من عائلة الماسيل (Massyle).

أما حنبعل فكان لديه ابن واحد لم تذكر المصادر التاريخية شيء عنه، في حين كان لقائد الحرب البونيقية الثالثة أصدروبعل ولدين فقط،[1] ونفس الشيء بالنسبة لماغون القرطاجي الذي خلَّف اثنين هما أسدروبعل وهميلكار.[2]

وعلى العكس من ذلك فقد كانت نسبة الولادات عند السكان الأصليين مرتفعة وخاصة عند البدو الرحل حيث كان للرجل الواحد منهم عدة زوجات يختلف عددهن بحسب الاحتياج إليهن وما يتماشى أيضاً ومكانة الزوج الاجتماعية ، إذ كان بإمكانه أن يتزوج من خمسين امرأة وإنجاب المئات من الأبناء يكونون عون لأسرهم ولقبيلتهم في مختلف الميادين الاقتصادية و العسكرية [3] –وقد تطرقنا لذلك سابقاً–

وبالنسبة للحياة الأسرية للأسرة في العهد القرطاجي ،فالمعلومات عنها تكاد تكون منعدمة ماعدا بعض الإشارات التي يمكن استنتاجها من النصوص التي ذكرت بعض الجوانب عن الحياة الاجتماعية.

وأهم المصادر التي يمكننا الرجوع إليها في حديثنا عن الحياة الأسرية والاجتماعية في هاته الحقبة التاريخية هي الأعمال المسرحية لبلوت المسرحي (plautus) أو(Plaute) الذي ولد عام 254 ق.م من عائلة متواضعة بمدينة سارسينا (sarsina)، وانتقل إلى روما حيث تعلم هنالك اللغتين اللاتينية والإغريقية، فعمل تاجراً في أول الأمر لكنه أصيب بالإفلاس ليعمل بعدها في المخبزة كخباز.

كتب بلوت عدة مسرحيات كلها مستلهمة من الواقع الإيطالي منها (الشاب المبذر، العاهرة الجميلة، الفتاة المتواضعة، العبد المبدع والأب العجوز الصارم) ، وقد عدَّ البعض مسرحياته فقالوا بأنها تُقدر ب 130 مسرحية، غير أن ما يهمنا من أعماله كلها تلك هي مسرحيته المعنونة بالتاجر" **القرطاجي الصغير**" التي صور لنا فيها الكاتب بعضُ الجوانب ذات علاقة بحياة القرطاجيين ،ومما جاء فيها :أنه كان هناك رجلين أبناء عمومة من قرطاج ينتميان إلى عائلتين كبيرتين عُرِفتا بثرائهما وقوتهما أحدهما لازال على قيد الحياة والآخر مات وللرجل المتوفى ابن وحيد أُخِذَ منه وهو في سن السابعة .

1M'hamed Hassine Fantar. Carthage, op. cit ,p,p. (193,194).

2Justin. Histoire Universelle, Livre: XIX, (1).

3 محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية ،النشأة و التطور ، المرجع السابق،ص204.

ويقال أن والده سقط مريضاً بعد اختطاف ابنه منه بسبب حزنه عليه فراح يبحث عن وريث له فاختار ابن عمه حانون (Hannon) وريثاً له ثم سافر إلى غورلا (Acheron) بدون أمتعته، وكان المختطف قد حمل الطفل معه إلى كاليدون (Calydon) وقام ببيعه لرجل غني كان يريد الأطفال ولكنه يكره النساء فتبناه وجعله وريثاً له وصار يعيش معه في منزله.[1]

وشاءت الأقدار أن يحل والد الطفل الحقيقي ضيفاً على الرجل الذي تبناه لكنه لم يكن يعرف أن ابنه عنده.[2]

وكان الرجل العجوز ابن عمه الذي بقي في قرطاجة والذي لايزال على قيد الحياة لديه بنتان كانا قد اختطفتا مع مربيتهما من ماغارا*،أحداهما بنت خمس سنوات و الأُخرى بنت أربع سنوات ،فقام الرجل الذي اختطفهما ببيعهما في المدينة التي يسكن بها قريبهما أغوراستوكليس (Agorastoclés) الذي أختطف من قبل ، ومرت الأيام ووقع الشاب في غرام أحد البنتين و اسمها أدلفازيا(Adelphasie)دون أن يعلم من هي؟ وماهي صلة القرابة التي تربطهما؟ ،أما الأخرى وهي انتيراستيل (Antérastil)فقد وقع في حبها جندي اشتراها وجعلها عشيقة ثم زوجة له .

أما والدهما القرطاجي فراح يفتش في كل الجهات عن بنتيه ويسافر براً وبحراً، وكلما حل بمدينة سأل عن المحضيات في المنازل علَّه يجد بناته ، لقد كان يعرف كل اللغات لكنه كان يتظاهر بأنه لا يعرفها إنه يعتبر فعلاً **القرطاجي الحقيقي** بحنكته، وبعد بحث طويل يعثر على بنتيه و ابن عمهما الذي اختطف منذ زمن بعيد، وهنا

1Plaute, Les Comédies de Plaute. Le Carthaginois Poenus ,tome: 2, trad :E. Sommer. Librairie de L. Hachette. ET.C, Paris ,p, p. (2,3).

2M'hamed Hassine Fantar ,Carthage ,op.cit. p.193.

*ماغارا: "Magara" أو ميغارا أو ميغاليا أو ماغاليا "Magalia " ذكر سيفان غزال أنها تدل على نفس الاسم وماغارا هو اسم بونيقي ويعني المزرعة أو الضيعة ويتساءل غزال ما إذا كان هذا الاسم قد أطلق على احدى جهات قرطاجة أم لا ، ويذكر أن العلماء بحثوا في تفسيرها فمنهم من أورد أنها تعني الكهف (مغارة) غير أن الراجح عندهم هو أ نها ميغارا وتطلق على القسم الشمالي للهضبة (بيرصة) وهي مليئة بالبساتين ، انظر: Stéphane Gsell ,H.A.A.N, tome II ,op.cit,p16.

يذكر المؤرخ بلاوتوس باختصار اين وجدهما فيقول "**.....و باختصار فإنه الليلة الماضية أحضر سفينته إلى الميناء حيث سيجد بنتيه و الشاب الذي هو اِبن اِبن عمه** "[1].

نستنتج من خلال ما ورد في المسرحية أن النتيجة التي خلُص إليها الأستاذ محمد حسين فنطر صحيحة وهي، أن عدد الأولاد كان قليل فحانون الذي ذُكر في المسرحية لم يكن له سوى بنتين، وكذا ابن عمه الذي لم يكن له سوى طفل واحد أيضاً تم اختطافهم جميعاً رغم أنهم ينتمون إلى عائلتين ثريتين .

وفي المسرحية أيضاً إشارة إلى التبني بأنه كان موجود في قرطاج ، وقد أشار إلى ذلك المؤرخون القدامى فحنبعل على سبيل المثال كان تحت إمرته ضابطين من أصل يوناني أقبل أبوهما على قرطاج نازحاً من سرقوسة الإيطالية فاستقر بقرطاج وتزوج من امرأة قرطاجية[2].

من خلال الحقائق السابقة يمكننا القول أن الأسرة القرطاجية تختلف كثيراً في خصائصها ومميزاتها عن الأسرة اللوبية القديمة، فالأولى تميزت بقلة عدد الزوجات والأولاد والثانية عكس ذلك تماماً فكان مباح فيها تعدد الزوجات كما كانت كثرة الأولاد بمثابة مفخرة للقبيلة .

ثانياً: الغذاء واللباس: وهما من إحتياجات الانسان اليومية والتي لا غنى له عنها .

1- الغذاء: اشتهر سكان بلاد المغرب القديم منذ فترة ما قبل التاريخ بقوة بنيتهم وطول أعمارهم ،فقد كانوا نباتيين في غالب الأحيان، وكانوا يأكلون (الكسكس)منذ القديم ويذبحون حيواناتهم ويشربون من حليب ماعزهم،[3] كما عرفوا الفول والحمص هذا الأخير الذي عرف عند البربر باسم إيكيكر (Ikiker)[4]، ولما حل القرطاجيون بالمنطقة تأثروا بعاداتهم وتقاليدهم فقلدوهم في نمط غذائهم .

1Plaute, op cit, p3.

2 محمد حسين فنطر، الحضارة في قرطاج، المرجع السابق، ص73.

3 شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 76.

4 j. Desanges, The Proto- Berbers, General History Africa, Tome: II, Edi: Mokhtar, Heinemann. Californie- Unesco. 1981.p.434.

تشير النصوص القديمة إلى بعض المأكولات القرطاجية ،ومنها ما أشار إليه المؤرخ **فستوس** (Festus) الذي تحدث عن حلوى البونيكوم "punicum" التي قال عنها بأنها حلوى قرطاجية الأصل والصنع ،وقد عُرفت باسم بروبوم "probum " أيضاً لأنها كانت المحبذة عندهم.[1]

ويذكر بلين القديم أن القرطاجيين عرفوا عدة أنواع من الخُبز الذي كانوا يحضرونه بطرق مختلفة فمنها خبز الكعك "pain-gâteau" ومنها الخبز المائي الذي يتم تحضيره بتمديد العجين بالماء، ومن المكونات التي استعملوها في صناعته الدقيق الذي يخلط مع بعض البيض والحليب والزبدة* ثم تتركونه لفترة ويخبزونه على الأواني الفخارية التي يتم كسرها لذلك الغرض، فترى فيها بعد نضجها عدة فراغات مثل الإسفنج،[2] وربما كانت بقرطاج مصانع لصناعة الخبز فالمسرحي (**بلوت**) صاحب مسرحية (القرطاجي الصغير) كان خبازاً كما ذكرنا سابقاً.

كما تناول القرطاجيون أيضاً العصيدة (puls punica)التي كانوا يصنعونها بطحين القمح والشعير وقد كانت بمثابة الطبق الأساسي عندهم ، ويبدو أنها كانت تقدم على المائدة إلى جانب الصلصات والفواكه التي كانوا يصنعون منها العصير وشراب الخمر الذي استعملوا في صناعته نوع خاص من العنب هو العنب المجفف[3] الذي يعرف عندنا ب" الزبيب".

إلى جانب ذلك أكل القرطاجيون لحوم الأسماك التي كانوا من محبذيها فقد كانت بمثابة الغذاء الأساسي لديهم وخاصة منها أنواع (loups , mérous, dorades) التي كانت تتواجد بكثرة في ساحل البحر الأبيض المتوسط ومع مرور الوقت أصبحت لقرطاج مصانع خاصة لتصنيع الأسماك في ليكسوس(العرائش بالمغرب الاقصى) وقادس وطرابلس .[4]

1Festus. Festus Gramaticus, De la Signification des Mots ,trad: M'asavagner, Panckeucke, 1846. Livre :X,P3.

*هذه المكونات وهذه الطريقة شبيهة تماماً بطريقة عمل الكيكة في وقتنا الحالي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قمة الذوق الذي كان عند القرطاجيين ،ولازال الشرق معروف إلى يومنا هذا بأنه من محبذي صنع الحلويات أو القاطو.

2Plaine L'ancien, Histoire Naturelle, op.cit, livre: XV III ,p, XXV II, 1.

3فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996، ص95.

4Hédi Dridi, Carthage et le Monde Punique, Les belles lettres ,Paris, 2006 ,p,p.(227,228).

2- اللباس: مما لاشك فيه أن نوعية اللباس القرطاجي كانت مستمدة في أصلها من الطابع الشرقي الفينيقي بحكم أصولهم الكنعانية ،و نستطيع أن نستشف بعض المعلومات عنه من مسرحية بلوت التي ورد فيها في المقطع السابع (Act: v) من المشهد الثاني أن ميلفون "Milphoin" يقول عند رؤيته للقرطاجي حانون بأسلوب ساخر :"**ماذا يحدث هنا هذه سترة الطيور؟ هل أضاع معطفه في الحمام؟ إنه لا يرتدي حزاماً**"، وهي إشارة واضحة إلى أن القرطاجيين كانوا يرتدون المعطف الطويل كما أنهم كانوا لا يربطونها بحزام.

وقد أشار المؤرخ **ترتليان** أن القرطاجيين كانوا يرتدون معاطف (tuniques) يتألق فيها اللون الأرجواني المحبب لديهم، كما أنها تمتاز بدقة أشكالها، وبالنسبة للمعطف الخارجي فقد كان يمسك عند الرقبة ويشد بأزرار على جانبي الكتفين ويتدلى الباقي من الطرفين،[1] وفي حالة الطقس الرديء أو في السفر كان القرطاجي يرتدي معطفاً مشدود بأبازيم تدعى " الدبابيس المزدوجة" ،وفي الغالب كان الرجال يرخون لحاهم ويغطون شعر الرأس[2] إما بقبعة أو قلنسوة تشبه الشاشية الحمراء التونسية اليوم.

أما النساء فكن يرتدين الأزياء القصيرة[3] التي كان اليونانيون أول من أدخلوها لشمال افريقيا في القديم،[4] وفي الغالب يكون ثوباً قصير الأكمام مشدود عند الخصر ويرتدين معه وشاحاً يصل حتى الأقدام، كما كن يلبسن نعالاً قليلة السمك .

وعن هذه الأخيرة يذكر الأستاذ هايدي دريدي أن القرطاجيون كانوا يرتدون أنواع مختلفة من الأحذية والنعال ومنها الأحذية ذات القاعدة السميكة .[5]

ونجد في مسرحية(بلوت) وصفاً يخص أدوات الزينة عند القرطاجيين، فقد ورد فيها "**قال (ميلفون) متساءل أليس لديهم أصابع اليدين؟ فسأله أغاراسيستوكليس (Agorastoclés) ولم ذلك؟ فيجيبه**

1. Tertullien, Oeuvre de Tertullien, tome: II, édi :2em, trad: Eugéne- Antoine de Genoude, louis Vivés, 1852,p153,I.

2 مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 77.

3 Tertullien, op.cit .p1. 153.

4 مازيل جان، المرجع السابق، 169.

5 Hédi Dridi , op.cit, p245.

(**ميلفون**): **لأنهم يرتدون الخواتم في الأذنين**.[1]"ويتجسد ذلك جلياً في التماثيل والأقنعة القرطاجية إذ وجد بها حلقات معلقة في الأذنين .

وبالرغم من أن المعطيات الأثرية والتماثيل قد جسدت الزي القرطاجي، إلا أننا لا نعلم إذا كانت تلك الصور تعود إليهم أو إلى اللوبيين أو البونيين أو إلى الإغريق أو العبيد أو الكهان لذلك يصعب التأكد منها والحكم عليها .

ويظهر من خلال المصادر التاريخية أن السكان اللوبيون المحليون كانوا يرتدون الملابس والنعال، بدليل ما قرأه الأثريون في نصوص الكرنك من عهد مرنبتاح "أنهم تركو لباسهم و متاعهم وكذلك نعالهم " ، [2]وقد ذكرنا سابقاً أن رجال الليبو بمصر كانوا يرتدون النقبة والرياش التي كانت توضع في أعلى الرأس كدلالة على المكانة الاجتماعية للرجل .

وفي غياب شبه كلي إن لم أقل كلي للمصادر التي تحدثت عن السكان اللوبيين المحليين في العهد القرطاجي لا نستطيع الجزم بنوعية الغذاء واللباس أو الحياة الاجتماعية والأسرية عامة ومما لاشك فيه أنهم قد تأثروا إلى حد كبير بأسلوب القرطاجيين في مختلف شؤون الحياة العامة .[3]

وهكذا تميزت الأسرة القرطاجية بغذائها المستمد في معظمه من خيرات الأرض وبلباسها الشرقي المستمد من وطنهم الأم فينيقيا .

ثالثاً: السكن والتهيئة المعمارية: رأينا سابقاً كيف أن البيت اللوبي القديم كان يتسم بقمة البساطة ولاشك أنه قد شهد تغيرات جذرية في العهد القرطاجي فقد أكدت الدراسات التاريخية والأبحاث الأثرية أن مدينة قرطاج قد اعتمدت في هيكلتها على التخطيط الشطرنجي*باكراً بطرقاته المتقاطعة والمتعامدة ،وقد كان ذلك معروفاً لدى المدينة الأم في الشرق، فقد كان الفينيقيين من السباقين في استعمال العامود والقاعدة والرأس في البناء .

1Plaute, op, cit. p14.

2 مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص41.

3 محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ،النشأة و التطور ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2008م ،ص207.

*شكل مدينة كركوان أيضاً يشبه رقعة الشطرنج ،وقد ذكر ذلك الأستاذ محمد حسين فنطر في أطروحته لدكتوراه الدولة التي هي في الحقيقة ثمرة جهود حفريات كركوان البونية، أنظر: السليماني أحمد، توفيق حموم، تورية أكلي، المرجع السابق، ص139.

وقد أكد العلماء أنهم استعملوا علامة تانيت Tanit في البناء كونها علامة هندسة معمارية ، وقدتم العثور عليها في أساسيات بيت بلبنان ،كما عثر عليها محفورة على أساسيات منازل قرطاجية عدة ،وتستعمل هذه العلامة لتضبيط الرصف وضبط الحجارة المقصبة والعتبات والنحت ويرمز لها بإنسان واقف متعبد مشبكاً يديه على صدره.[1]

ويبدو أن المهندسين المعماريين قد تفاعلوا مع ضغوطات الطبوغرافيا، ففي سفح هضبة ببرصة عثر على حي سكني اعتمد تخطيطاً شعاعياً دون اقصاءٍ للتعامد والتقاطع وهو شكل من أشكال التهيئة المعمارية[2].

وتشير المصادر الكلاسيكية والأثرية أن مدينة قرطاجة كانت مقسمة إلى عدة أحياء سكنية بحسب الطبقات الاجتماعية منها حي بيرصة وحي ماغون [3]وصلامبو وميغارا ، وكانت الاحياء مقسمة إلى شوارع يبلغ اتساعها ما يزيد عن سبعة أمتار في منطقة بيرصة ، بينما لا يزيد عن ثلاثة أمتار في حي ماغون (Magon).[4]

ويبدو من خلال ما عثر عليه الأثريون أن حي ببرصة كان محاطاً بسور يبلغ طوله الكلي حوالي اثنين وعشرين ميلاً، وهي عادة كانت معروفة عند الفينيقيين من قبل ،[5] وقد أشار إلى ذلك **بولي بركوفيتش** بقوله **"أن الفينيقيين قد حصنوا مدنهم بإسبانياً أيضاً بأسوار تماماً مثل التي بالمدينة الأم صور"**[6] ، أما من ناحية الجنوب فتوجد المقبرة العامة ، وينحدر من الحي ثلاثة شوارع رئيسية لتربطه بالساحة العامة و بالميناء المزدوج .[7]

وعلى جوانب تلك الشوارع ترتفع الأبنية الشاهقة التي وصل ارتفاعها إلى ثمانية طوابق [8]، وتنفتح كلها على الشارع[9]، وقد كانت هذه الأبنية مخصصة لسكنى الطبقات الشعبية من الصناع والحرفيين، وفي أكثر

1شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في الغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، 1992 م، ص104.

2فنطر محمد حسين، الفينيقيون وقرطاج، المرجع السابق، ص14.

3 أنظر الشكل رقم 14، الصفحة 122.

4 المرجع نفسه ص، 14.

5 B.H, warmington, The Carthaginian Période, General history of African. op.cit, p,p. (451,452).

6بولي بركوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، تر: يوسف أبي فاضل، مر ميشال أبي فاضل، ط1، جزوس برس ، للنشر، طرابلس، بيروت، 1987، ص71.

7 محمد الصغير غانم ،التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،لبنان 1982.

8 أنظر الشكل رقم 15 الصفحة123.

9 Dexter Hayos, The Carthaginians ,Routledge ,Google books :متوفر على , p,p.(83,84).

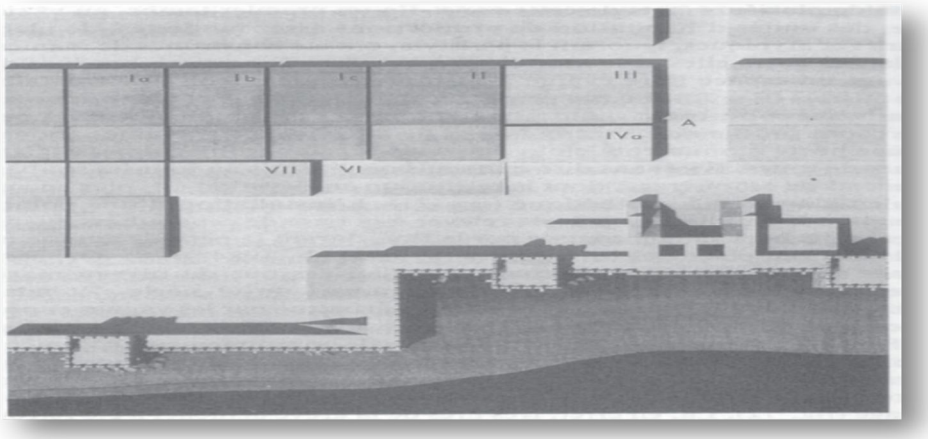

(أ)

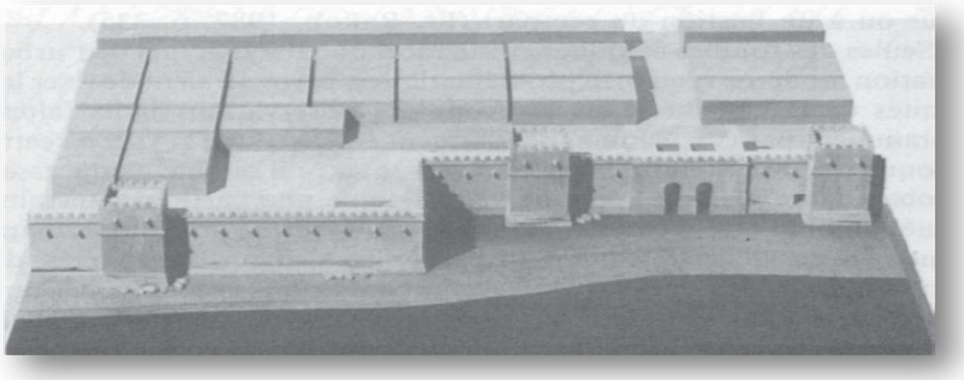

(ب)

الشكل رقم14:

صور لمنازل بحي ماغون بقرطاجة

نقلاً عن : Nicolas Carayon , Les Port Phéniciens et Punique Géomorphologie et Infrastuctures , volume :01thèse de Doctorate en sciences de l'antiquité-archeologie ,dir: M.THIERRY PETIT université Strasbourg II ,Marc Bloch, p 1117.

(أ)

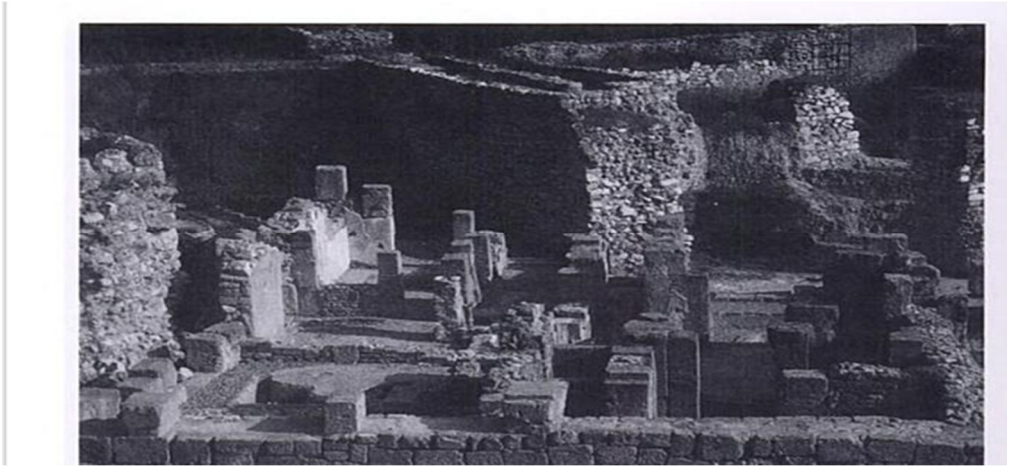

(ب)

الشكل رقم15:

نماذج لأحياء سكنية ببرصة

نقلاًعن :

SABATINO MOSCATI,THE Phoenicians ,IB, Tauris and CO LTD ,LONDON And New Work ,2001,P12,58.

الأحيان كانت المنازل الواسعة التي تحيط بها البساتين ملكاً للأسر الغنية كحارة حنبعل وحي ماغون وحي ميغارا الذي كانت عبارة عن حديقة واسعة بشمال المدينة قرطاج خصصت لأغنياء المدينة .[1]

وتشير الأبحاث الأثرية أن مساحة المنازل كانت تختلف من حي إلى آخر ومن عائلة إلى أخرى ومن خلال ذلك يستطيع الباحث تمييز بيوت الأغنياء وأحياء طبقة الأثرياء والأحياء الشعبية العامة ففي حي ماغون بقرطاج تصل مساحة البيت إلى حوالي ألف م^2 (100م^2)، في حين نجدها تتعدى 100متر بالحي السكني لحنبعل وتقارب250م^2 في مدينة كركوان .[2]

وفي أغلب الأحيان يحتوي المنزل الواسع على العديد من الغرف وفي الكثير من الأحيان يخصص الطابق السفلي كمحلات تجارية أو مخازن كما هو الحال في "حي ببرصة "، وقد كان للعمال والحرفيين أيضاً منازل بنيت بعناية وبهيكلة جيدة.

ينتمي البيت البوني[3] من ناحية شكله ونظامه إلى البيت أو المنزل المتوسطي فقد كان سطح المنزل يستغَلُ في تجفيف الملابس ويخصص للنوم في فصل الصيف الشديد الحرارة[4] .

وعادة ما تنفتح الغُرف على فناء وفير الهواء لدخول أشعة الشمس ، وقد يهيئُ صاحب البيت بعض السقائف بمصطبات يجلس عليها ليستقبل من يأتي لزيارة أو يطرق بابه، كما يخصصُ في منزله غرفة للطبخ أيضاً[5]، وبتأثير إغريقي احتوت بعض المنازل على دهاليز طويلة تؤدي إلى الساحة المركزية وبها صهاريج حفظ الماء للاستعمالات المنزلية و آلة حجرية لطحن الحبوب (رحى)وفرن حطبي لطهي الخبز ، وغالباً ما تكون هاته الحاجيات في الهواء الطلق خارج المنزل [6].

1 فنطر محمد حسين، الفينيقيون و قرطاج ،المرجع السابق، ص18.

2 Hédi Dridi,op.cit,p23.

3 أنظر الشكل رقم 16، الصفحة 125.

4Dexter Hayos, op. cit, p83.

5محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، المرجع السابق، ص158.

6Hédi Dridi,op.cit,p237.

الشكل رقم16:

منظر عام لمساكن بونية بسيدي مسيد تعود إلى القرن الثالث ق.م

نقلاًعن : **André Berthier ,op.cit ,p 20**

ولا شك أن سكان بلاد المغرب القديم قد اهتموا حتى قبل مجيء الرومان بهندامهم وبنظافة أجسامهم [1] ، فقد عثر في مدينة" كركوان "على بيوت خُصِصَت فيها غرف خاصة بالحمَّام الذي يتكون من ممر بجانبه حوض الغسل ويتخذ هذا الأخير شكل الحذاء عادة ،وبالحمام هناك مقعد يجلس عليه المستحم ليتناول الماء من أحواض رباعية الشكل للاستحمام .

وتنحدر المياه المستعملة عبر القنوات إلى الشارع خارج البيت وقد ينتهي بها المطاف إلى البئر، أما مياه الأمطار التي تقذِفُ بها السطوح، ففي حالة غياب الصهاريج تمر إلى الشارع عبر قنوات محفورة لتصل إلى الآبار التي تجتمع بها المياه أما التي تسقط في الطرقات فإنها تتسلل وتغرق في باطن الأرض،[2]ومن جهة أُخرى فقد كان في أسفل الحي الساحة العمومية أو الساحة العامة التي تسمى عند الرومان ب "الفوروم "وهي ميزة من ميزات العمارة الرومانية وبمثابة السوق في يومنا الحاضر وحولها تبنى المباني الرسمية كمبنى مجلس الشيوخ والحكام ودار الثقافة والمسرح .[3]

كانت بيوت العامة ومنازل العائلات الغنية بقرطاج مزينة بشكل يدل على ثراء أصحابها، فالأرضية كانت مفروشة بزرابي من كلس أو رخام أبيض أو فخار[4]،كما كانت تطلى الجدران بطبقة من الجص سميكة[5] وكثيراً ما تكون الدكاك مفروشة بإسمنت تناثرت فيه شظايا من مرمر أبيض وهو ما يعطى فسيفساء بلاليط بونية كما تسمى (pavimenta punica).[6]

لقد كانت البيوت مزينة زينة باذخة ، وقد شوهدت لأول مرة تلك الزخارف المذهبة في معبد الكابيتول بروما التي لاحظ سفرائها الذين اعتادوا السكن بقرطاج وديارهم الواسعة المجهزة بأدوات المائدة الذهبية والفضية ،وهو الأمر الذي أدهشهم وأسال لعابهم فلما استعمروها أخذوها معهم إلى روما ، ويذكر المؤرخين أن "شبيون الأفريقي" عثر على مائتي وستة وسبعون طبقاً من الذهب والعديد من الأدوات المنزلية والتحف الفضية بالمنازل القرطاجية بعد تهديمها فأخذها معه إلى روما .

1 خديجة منصوري ، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني ملتقى التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية ،المرجع السابق

1 السليماني أحمد اكلي نورية، توفيق حموم، المرجع السابق، ص139.

2Dexter Hayos, op. cit, p 83.

3 غانم محمد الصغير، معالم النواجد الفينيقي البوني في الجزائر ،المرجع السابق، ص91.

4 محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،المرجع السابق، ص160.

5عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان، 1971م، ص102.

6 دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1994ص،ص .(87، 88).

ومن المحتمل أن يكون نمط البيت القرطاجي البسيط منتشر في المناطق الداخلية وفي الأرياف والمناطق التي يقطنها البونيين ، غير أننا لم نعثر على أية إشارة أو نصوص مصدرية كأدلة على ذلك .

مما سبق، نستخلص أن المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي كان يضم أجناس مختلفة تفاعلت وانصهرت فيما بينها فكان التأثير والتأثُر الذي انعكس على مختلف شؤون الحياة من غذاء ولباس ونمط معماري ، ولازالت آثار مدينة قرطاج وكركوان تحكي ذلك للعيان كونها تعتبر من أهم وأشهر المواقع الأثرية في العالم (Archaelogical Site).[1]

المبحث الرابع: دور المرأة ومكانتها الاجتماعية: قبل الحديث عن مكانة المرأة القرطاجية ، يجب علينا الإشارة إلى مكانة المرأة الليبية(اللوبية) أولاً.

أولاً : مكانة المرأة اللوبية القديمة : أول نقيشة تاريخية أشارت لدور المرأة اللوبية هي نقيشة الفرعون المصري (بغنجي) التي ورد فيها أن الملك "نمرود" وهو من المشوش كان قد أرسل زوجته إلى الفرعون المصري لتلتمس منه العفو لزوجها "نمرود"، وفي ذلك دلالة واضحة على أن النساء الليبيات كان يعتمد عليهن في حل المشاكل الخارجية نظراً لما يتمتعن به من حنكة وذكاء.[2]

ويشير المؤرخ **ديودور الصقلي** إلى وجود شعب بليبيا كانت تحكمه النساء وحياتهم تختلف عن الآخرين، فالنساء عندهم كن يشاركن في الحروب ويُطلبنَ للخدمة العسكرية لفترة معينة ،كما أنهن ينجبن الأطفال ويحتفظن بكل أمور السلطة السياسية في أيديهن، أما الرجال فحياتهم في البيوت وتربية الأولاد ، وإذا أنجبت المرأة فتاة فإنهن يقمن بكي ثدييها حتى لا تنمو عندما تكبر في السن ، ولذلك يسمون **بالغرغونات** وتعني (منزوعة الثدي) ، ومن صفاتهن أنهن كن على قدر كبير من الجرأة أو الشجاعة والقوة ، ويضيف ذات المؤرخ أن هؤلاء الأقوام كانوا يقطنون على جزيرة تدعى(Héspéra)هيسبيرا لكونها في غرب ليبيا وكانت تقع ببحيرة ترتيونيس.[3]

1 أنظر: حسام مهدي، معجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية 08/07/31، ص11.

2 غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية، النشأة و التطور، المرجع السابق، ص202.

3 Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, livre: III, hoefer 2eme, édi, librairie: Hachette et Cie, paris, 1965,part III,LIII.

وقد ذكرنا سابقاً أن ظاهرة تعدد الزوجات وكثرة الإنجاب كانت متفشية في المجتمع اللوبي القديم – آنذاك –،الأمر الذي أدى إلى ظهور الشيخوخة المبكرة عند النساء بسبب كثرة الولادة .

وحتى القرن الخامس قبل الميلاد كانت لا تزال هناك الأسرة الأموسية إلى جانب الأسرة السلالية والأسرة الأبوية ، ولازال النوع المذكور أولاً مستمرة عند الطوارق(Touareg) في الصحراء أين تتمتع المرأة بالحرية وبعلاقاتها الجنسية المتعددة مع عدد من الرجال ، الأمر الذي يجعل الأبناء ينتسبون إلى أمهاتهم بدلاً عن آبائهم الغير معروفين.[1]

ولا شك في أن المرأة اللوبية في العهد القرطاجي قد تأثرت بأسلوب لباس المرأة القرطاجية ونماذج زينتها خاصة وأن اللوبيين حسب ما تشير له المصادر التاريخية كانوا أشد إقبالاً على الزواج من القرطاجيات لما كن يتمتعن به من جمال وتحضر عكس نساء القبائل اللوبية.

ثانياً: نماذج عن المرأة القرطاجية (عليسة و صفونيزب أنموذجاً):معظم المصادر التاريخية المكتوبة منها والمنقوشة لا تعطينا سوى بعض المعلومات التي تتعلق بنساء الأسر الغنية أو الملكات إن صح التعبير ،كالملكة "عليسة "مؤسسة "قرت حدشت" أو المدينة الجديدة واسمها الأول (Didon) وهي التي فرت من مدينتها صور [2] هروباً من بطش أخيها (بجماليون) ، وشاءت الأقدار أن تكون الأرض التي تستقر بها هي وحاشيتها التي جلبتها معها هي شمال أفريقيا وبالضبط في "قرطاجة" "Carthage" التي أطلقت عليها اسم" قرت حدشت ،" وقد ذكرت ذلك فيما سبق .[3]

إن ما يهمنا في أسطورة التأسيس تلك هو شخصية (عليسة)أو(ديدون)التي رفضت أن تخضع نفسها وتخضع شعبها ومدينتها للهيمنة الأجنبية فضحت بنفسها كي يعيش شعبها حراً متمتعاً بالاستقلال، فرفضت الزواج من (هيرباص) متأكدة من أن العلاقة التي يريدها ليست مجرد علاقة زوجية[4] فقط ، بل هي مصاهرة

1 S. Gsell, H.A.A.N, Tome: V, op.cit , p, p. (37, 38).

2Silius Italicus, les puniques ,tome: I, Note du livre, trad: M.E- F, corpet et M.NA-dubois.c.L.F, Panckoucke, paris, p344.

3 Parallele des Religions, tome: I, knapen libraire imprimeur, Paris, 1792, p177.

4 منصوري خديجة، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية والمصادر الأدبية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ، العدد:25، قسنطينة ، أفريل 2008م ص272.

سياسية ، الغرض منها بسط نفوذ (هيرباص) على قرطاج والاستفادة من ثرواتها التي تركت لأجلها مدينتها الأم صور ،فلم تسمح لأخيها(بجماليون) الاستحواذ عليها.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة شخصيتها وشجاعتها وإقدامها وتمسكها بمشروعها المتمثل في تأسيس مملكتها قرطاج، ففضلت أن تحرق نفسها في سبيل أن تنير لشعبها الطريق للمضي قدماً في مستقبل يأبى الظلم ويحب الاستقلال، فكانت حسبهم آلهة بحق ، لها أن تُعبد وتُقدس .[1]

وإلى جانب شخصية عليسة ذكرت المصادر التاريخية شخصية نسائية أُخرى لا تقل أهمية عن شخصية المؤسسة عليسة وهي الملكة(صفونيزب)أو (صفنيبة)[2]، وقد ورد اسمها في المصادر بعدة صيغ (Sophonisba)أو Sophonibé) أو(Sophonba)و(Sophonis) أو صافانبعل بمعنى التي يحميها الإله بعل وهي ابنة أدربعل بن جرسكن "Girscon"[3] ولدت في حوالي عام 221 ق.م، اعتنى والدها بتربيتها وتثقيفها فكانت تحسن عدة لغات فضلاً عن معرفتها لفنون الرقص والموسيقى[4].

كانت صفونيزب حسناء ذات جمال ، ولاشك أن الفتيان في قرطاج والأمراء والملوك كن يعشقنها وقد جسدت الأقلام الأدبية (التراجيديا) ذلك فراحوا يكتبون عن جمالها وقصة حبها التي جمعتها مع ماسينيسا والتي أشارت إليها الأقلام التاريخية أيضًا، ومنها ما ذكره المؤرخ(تيت ليف) في أن ماسينيسا قد طلب يدها فعلاً للزواج بها من والدها أدربعل الذي وافق على طلبه في البداية ثم تراجع بعد ذلك مزوجاً إياها لسيفاكس[5] ملك مملكة الماسيسيل الذي زفت له سنة 205 ق.م.[6]-كما سبق ذكره من قبل –

---

1 أنظر الصورة (ب)،الشكل رقم 17،الصفحة130.

2 أنظر الصورة (أ)،الشكل رقم 17،الصفحة 130.

3Claude Briand- Ponsart, La Mort de Sophonisbe ou le Prix à Payer pour devenir vassal de Rome, dieu et homme ,pub: Universités de Rouem et Havre, 2005 p328.

4 محمد حسين فنطر ، الحرف و الصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ص 28.

5Titus livius, Histoire Romaine, livre: XXIX, XXIII.

6فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،المرجع السابق ص29.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 17:نماذج لنساء قرطاجيات (عليسة و صفونيزب)

(أ): صورة تمثل وفاة الأميرة صفونيزب بريشة الفنان جامباتيستا بتيوني

(ب): صورة للملكة عليسة مؤسسة قرطاج

نقلاً عن:

(أ):WWW.marefa.org

(ب) Clifford W .Mills ,Hannibal ,Library of Congress Cataloging, New York,2008,P 28.

وأياً كان الأمر، فقد كان هناك صراع خفي بين ملك نوميديا الشرقية ماسينيسا وملك نوميديا الغربية سيفاكس حول هذا الأمر ، وإن كان بعض المؤرخين قد جعلوا منه السبب الرئيس في الصراع الذي قام بين نوميديا وقرطاج وتحالف ماسينيسا مع الرومان ضد قرطاج وهو رأي ضعيف حسب المنطق والموضوعية .

ومما لا ريب فيه أن هذه الملكة قد كان دور هام في نشر الثقافة والديانة القرطاجية في بلاط سيفاكس، وقد تكون لها يد حتى في الأمور السياسية لولا أن المصادر التاريخية سكتت عن ذلك، ولعلها كانت وراء الدعم الذي قدمه سيفاكس للقرطاجيين[1] حيث خاض معهم كل حروبهم ضد الرومان إلى غاية انهزامه في الحرب البونية الثانية ووقوعه أسيراً في يد المنتصرين الرومان في معركة زاما الشهيرة عام 202 قبل الميلاد.[2]

أما صفونيزب فقد تزوجها ماسينيسا بعد دخوله إلى سيرتا مباشرة، وتذكر القطع المسرحية بأنها استقبلته في حلة جميلة فكانت ترتدي معطف أصفر اللون وقميص أخضر زادها أنوثة وإغراء،[3]فلما علم(شبيون الروماني) بزواج ماسينيسا منها ، لم يسره الأمر وطلب منه تسليمها له وأنبه على الزواج بها[4]، إلا أن ماسينيسا رفض الاستجابة لطلبه وفضل أن تموت بسُم قدَّمه لها في كوب يضمن لها الحرية والكرامة[5] بدل ما ستلقاه على يد الرومان.

ويرى آخرون أن ماسينيسا قد تعامل مع الأمر حسب ما يقرره الرومان لأن ماسينيسا حتى وإن كان من المتنصرين إلا أن صفونيزب لم تكن أسيرته أبداً طالما أن الحرب إندلعت تحت إشراف الآلهة الرومانية التي حققت لهم النصر في نظرهم ، وبالتالي لا يجوز حرمان صفونيزب من غنائمها، إلا أن شبيون رغم ذلك أصر على ماسينيسا أن يسلمه صفونيزب ، ولعل السبب في ذلك هو أن (شبيون)كان متأكداً من أن صفونيزب سوف تؤدي نفس الدور الذي كانت تؤديه في بلاط سيفاكس عند ماسينيسا بعد زواجه منها لأن المرأة القرطاجية معروفة بحنكتها وذكائها وعدم استسلامها كيف لا وهي من أسست دولة قرطاج كلها (الملكة عليسة) هذا من

1 خديجة منصوري ، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية و المصادر الأدبية ،المرجع السابق، ص276.

2 Mairet, Scudéry Corneille, D'Aubgnc, Sophonisbe, Publication Du Université de Saint Etienne, p 7.

3 E .M. Edouard Charton, Le Magasin Pittoresque, Fragment D'une Peinture Romaine ,n: 5, Bureaux d'Abonnement et vente, Paris,1837, p 304.

4 Louis La Croix, op.cit, p,p. (20,21).

5 محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق، ص30.

جهة، ومن جهة أخرى كان الرومان يعتقدون أن ماسينيسا أنما أراد بزواجه هذا أن يعلن لروما بأنه الوريث الشرعي لعرش سيفاكس بعد احتلاله لسيرتا والاستيلاء على قصره .

ولما كان على ماسينيسا أن يسلمها للرومان بعد ضغطهم عليه ،قررت صفونيزب أن تضحي بنفسها فانتحرت سنة 203 ق.م مفضلة الموت على حضور مراسيم الاحتفالات التي سيقيمها الرومان فرحاً بالانتصار وهزيمة وطنها قرطاج.[1]

مما سلف ذكره ، نستخلص أن قصة عليسة وصفونيزب تتشابهان في نهاية كل منهما فكلتاهما إنتحرتا في سبيل وطنهما رافضتان أن تعيشا حياة ذليلة وبلا كرامة وقد عرف كلتاهما برزانة العقل والقوة وصلابة العزيمة، ومما تجدر الإشارة إليه في الشخصية الثانية صفونيزب أنها ولرجاحة عقلها وتمسكها بدينها قد سجدت لماسينيسا المنتصر إثر انهزام القرطاجيين حباً منها للآلهة التي حققت له النصر كما فضلت الزواج بماسينيسا عوض الوقوع في يد الرومان [2]لأنه نوميدي وليس روماني الأصل ، وقد كان الزواج المختلط النوميدي القرطاجي معروفاً قبل ذلك بقرطاجة، غير أن المعلومات حول النساء البونيات اللواتي كن نتاج ذلك الزواج المختلط تكاد تكون منعدمة فلم تتحدث المصادر عن أسمائهن ودورهن في مختلف شؤون الحياة ، وما عثرت عليه هو فقط بعض المعلومات الأثرية التي تناقلتها بعض الكتب فيما يخص وصف لباسهن وزينتهن وسآتي على ذكرها .

ثالثاً: أدوات الزينة: عثر الأب **ديلا تر** (**Delattre**) أثناء حفرياته بهضبة بيرصة على تمثال صغير لامرأة بونية ووصف تلك القطعة بأنها أكثر ما أُخرِج من المدفئة خلال ذلك الشهر قيمةً وأهمية، ويبلغ ارتفاع ذلك التمثال حوالي ثلاثة عشرة سنتمتر(13سم)،وما يميزه أنه يحافظ على سلامته كاملة ،وقد صورت فيه امرأة صففت شعرها بتسريحة مصرية وارتدت فستانا طويلا وحول رقبتها عقد جميل وذراعاها يتدليان ملتصقتين بجسدها وتضم يديها إلى صدرها،[3] وهي إشارة واضحة على أن المرأة البونية كانت تهتم بمنظرها وتستعمل أدوات الزينة بكثرة كما أنها تأثرت بأدوات زينة الشعوب المجاورة التي كانت تربطها بقرطاج علاقات تجارية [4].

1 خديجة منصوري، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية و المصادر الأدبية ،المرجع السابق، ص 277 ،(بتصرف).

2 المرجع نفسه، ص277.

3 سلاطنيه عبد المالك، بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال افريقيا ،المرجع السابق ،ص، ص.(98، 99)

4 أنظر الشكل رقم18،الصفحة 133 .

الشكل رقم 18:

صورة تمثل تسريحة شعر لامرأة قرطاجية

نقلاً عن :

Philippe Druillet , Carthage Avec Vues , l'occasion de la recontre avec P. D , consacrée à son adaptation en banptationen en bande dessinée du Roman "Salammbô" de Gostave Flaubert ,20-11-2009 ,p 1 .

كان القرطاجيون يمتلكون أعداداً كثيرة من الذهب والفضة التي استخدموها في صناعة الأواني المنزلية والمجوهرات والحلي لدرجة أنهم كانوا يزينون بها موتاهم (الذهب) ، وهذا دليل على أن المرأة القرطاجية ومن بعدها البونية كانت تلبس الحلي بكثرة من عقود ومناجد وخواتم وأقراط و أساور هذه الأخيرة التي كانت عبارة عن دوائر كاملة تتخللها قطع اللازورد أو وريقات مسطحة و مزينة .

أما العقود فكانت عبارة عن مجموعة عناصر زخرفية متنوعة يدخل في صناعتها الذهب والزجاج ،وقد عثر بمدينة كركوان بتونس على عقد ذو ألوان زاهية يتكون من تسع وعشرين حبة من الذهب والفضة واليشب والعقيق وعجين الزجاج وقد أثبت العلماء أنها يعود لامرأة بونية [1]، وقد يدخل في تشكيل العقد أيضاً بعض تماثيل الآلهة المصنوعة من الحجارة أو العظم أو المعدن أو الطين[2] والتي كانت تعلق لغرض طرد الشياطين والحاسدين بالإضافة إلى استعمالها كزينة [3] .

كان لباس الرجل البوني والمرأة البونية [4] على حد السواء مرتبط بحسب المرتبة الاجتماعية، فالمرأة العالية المكانة تكون أكثر تأنقاً وتلبس حلي جميلة وعددها كثير ،كما تكون تسريحة شعرها متكلفة ومختلفة عن الأخريات[5] .

و مما لاريب فيه أن لباس المرأة الحبلى كان يختلف عن بقية النساء فقد عثر على بعض التماثيل الصغيرة التي جسدت شكل المرأة الحبلى التي استوت على عرشها واضعة يدها اليمنى على بطنها وقد ارتدت قميصاً يغطي كل جسدها ورأسها إلا الأذنين والرجلين والذراعين وجسدت في نقيشة أُخرى وهي تحمل مروحة بين يديها ولا شك في أنها كانت ترتدي لباساً فضفاضاً طيلة فترة حملها.[6]

خلاصة القول، أن المرأة البونية قد كان لها دور بارز في الحياة اليومية فكان حضورها واضحا في الحياة الثقافية فتعلمن الموسيقى والكتابة فكن مثقفات ، وفي الحياة الدينية فكن كاهنات وعابدات ، وفي الحياة

1موقع كركوان الاثري ،المعهد الوطني للتراث ،متوفر على الرابط :www.inp.rnrt.tn، اطلعت عليه يوم 31-08-15م.

2ميادان مادلين هورس، المرجع السابق ،ص، ص. (115، 116).

3 أنظر الصورة(ب)،الشكل رقم 19 ،الصفحة135.

4 أنظر الصورة (أ)،الشكل رقم 19،الصفحة135.

5 A. Maes, L'Habillement Masculin A Carthage A L'époque des Guerres Puniques, Punic wars, E. Lipinski et H.Devijver, édi: preeters press, Louvain, p220.

6 أحمد الفرجاوي ، تواصل الروابط بين المشرق الفينيقي وقرطاجة من خلال بعض الشواهد الأثرية، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص20.

الاقتصادية فكن عاملات في البيوت ،كما فرضن أراءهن في الميادين السياسية وكانت لهن الكلمة كملكات ورئيسات في الدولة القرطاجية .

وكخلاصة لهذا الفصل، يمكننا القول أن المجتمع القرطاجي قد شكل بمختلف فئاته الاجتماعية مجتمعاً متماسك له منظومته و قانونه و أسلوب حياته المختلفة عن الآخرين بحيث فرضت فيه كل عناصره وجودها بقوة فكان للرجل دوره في الحياة كما كان للمرأة دورها أيضا في الحياة .

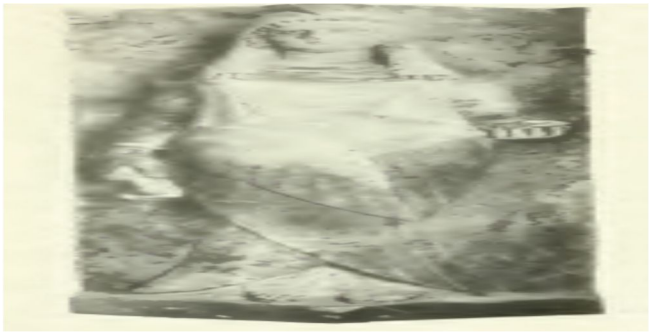

(أ)

(ب

الشكل رقم19:لباس المرأة القرطاجية و زينتها

(أ): **صورة لامرأة بالزي القرطاجي**
(ب): **عقد بوني لامرأة**

نقلاً عن:

René Cagnat , Carthage ,Timgad, Tebessa , libraire renouard ,H ,Laurenss ,PARIS , 1909 ,p 08.

Keltoum. K . Daho ,Présentation Générale de L'exposition " l'Algerie Numide , OP .CIT p 138.

الفصل الرابع :
التأثير البوني في الحياة الدينية بنوميديا

المبحث الأول : ديانة الليبيين قبل مجيء القرطاجيين

المبحث الثاني : المعتقدات والآلهة القرطاجية في نوميديا

المبحث الثالث :الطقوس الدينية والجنائزية

المبحث الرابع : المعابد والأضرحة البونية

سنحاول في هذا الفصل أن نجيب على الإشكالية المتمحورة في كيف انعكست تلك العلاقات الليبية القرطاجية على الحياة الدينية لليبيين بعد انقضاء العهد القرطاجي أو بشكل دقيق على النوميديين (ظهروا في عهد ضعف الدولة القرطاجية)من خلال دراستنا لديانة هؤلاء الأخيرين قبل دخول القرطاجيين للمنطقة ودراسة التغيرات التي حدثت بعد استقرارهم بالمنطقة في المجال الديني .

المبحث الأول: ديانة الليبيين قبل مجيء القرطاجيين : من أهم أسباب نشأة الأديان في العالم جميعاً هو وجود فطرة التدين عند الإنسان في حد ذاته بما يتميز به عن سائر المخلوقات الأُخرى (العقل)، ففي عمق الإنسان توقُ كبير لمعرفة إلهه الذي خلقه ووهب الحياة للأحياء جميعاً ، ومن ثمة راح يبحث عن إجابات لعدة أسئلة كانت تدور في مخيلته حول الأمر ، فحاول تفسير الظواهر الطبيعية والكونية من الزلازل والبراكين والشمس والقمر والنجوم، فلما عجز عن الإجابة عنها عبدها، ونسج حولها أساطير عدة من نسج مخيلته، كما أضطره خوفه من بعض المخلوقات إلى عبادتها أيضاً باعتبارها قوة قاهرة فتقرب منها وأهداها القرابين اتقاءً لشرها.[1]

وسكان بلاد المغرب القديم كغيرهم من الشعوب عبدو عدة آلهة إما رغبةً أو رهبةً فعبدوا الكواكب والحيوانات والكهوف.

أولاً–عبادة قوى الطبيعة :وتشمل عبادة الكواكب والكهوف والمغارات والجبال والمياه .

أ– عبادة الشمس و القمر والنجوم : كان من الطبيعي في بلاد أشعت فيه الشمس كبلاد المغرب القديم أن تتجه أفكار ذلك الإنسان الذي شعر بضعفه وعجزه أمام المعطيات الكونية إلى الشمس قبل غيرها من القوى الكونية الأُخرى، فالشمس تشرق كل صباح وتسطع طوال النهار ثم تختفي في المساء، ولكن ذلك الاختفاء ليس إلا ظاهرياً ومؤقتاً لأن الشمس لم تكُفَ عن الحياة ودليلهم في ذلك أنها تعاود الظهور في الصباح من جديد ،إذاً فهي تولد كما يولد الإنسان وتعيش حياتها الأرضية مثله ثم تموت مثله وتبعث من جديد تماماً كما يبعث هو في الحياة الأُخرى حياة ما بعد الموت[2]،ولهذا السبب كانت مقدسة عند الليبيين القدامى.

1عالي حسن، مفهوم الدين وفطريته وأنواعه، مجلة العلوم الاجتماعية، 2009/09/11م، اطلعت عليها يوم 2015/03/29م.

2 تشربي يارسلاف، الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، مر: محمود ماهر طه،،ط1،دار الشروق، القاهرة، مصر، 1996م، ص112.

وقد أشار المؤرخ هيرودوت في حديثه عن الليبيين إلى ذلك فقال:«...**وهم يقدمون القرابين تزلفاً للشمس والقمر وعبادتهما شائعة بين مختلف الليبيين**»[1]

وإذا بحثنا في الحضارات القديمة عن عبادة الشمس اتضح لنا جلياً أنها لم تكن مقدسة بليبيا فقط بل عند المصريون أيضاً ويمثلها "رع" الإله الرسمي الذي يمثل قوتها في مجمع الآلهة [2]، وقد اعتبرها المصريون الإله الأكبر الخالق للكون والملك الذي يحكم الأرض هو ابنه الذي يلتحق به بعد وفاته[3] .

تعود عبادة الشمس في مصر إلى عصور سحيقة ترجع إلى فترة ما قبل الأسرات في مصر وما يؤكد ذلك هو النقيشة التي عثر عليها بمصر تصور ثوراً يحمل بين قرنيه قرص الشمس ،وبالرجوع إلى الفترة التاريخية ومع ظهور الكتابة نجد أن أقدم صورة تخيلها الإنسان المصري للإله الشمس هي صياد بهيئة آدمية ورأس صقر يجذف في زورق من الغاب عبر المستنقعات السماوية يمثل الإله "رع" إله الشمس[4].

أما بالنسبة لعبادة القمر فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى حقيقة عبادتها بليبيا ، ومن أشهر الآلهات القمرية الآلهة فارسوتينية (Varsutina) التي استمرت عبادتها إلى الفترة الرومانية .

شكك بعض المؤرخين في الأصل الليبي لهذه العبادات واعتبروها ديانات جيء بها من الخارج فوصلت لأرض ليبيا مع التأثيرات الخارجية ،وقد لقي هذا الرأي معارضة شديدة من طرف بعض الباحثين من أمثال غابريال كامبس الذي رفض رفضاً باتاً الاستناد إلى قلة الوثائق وغموضها وعدم دقتها في تقرير فقر المعتقدات عند الليبيين ،فمن الممكن أن يكون الليبيين قد عرفوا تلك العبادات دون تأثير خارجي من خلال ملاحظاتهم اليومية لمسيرة تلك الكواكب شأنها في ذلك شأن الشعوب الأولى التي عاصروها [5].

1 هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، ص366.

2جفري بارندر ،المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،موسوعة عالم المعرفة ،تر: امام عبد الفتاح امام ،مر: عبد الغفار مكاوي ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت ،يناير ،1978م.

3 بريستد جيمس هنري، فجر الضمير، تر: سليم حسن، مكتبة الاسرة، 1990م، ص74.

4 العقون ام الخير، المصادر الدينية المشركة بين مصر والمغرب القديمين ،ج1، مجلة عصور، العدد2 ، السنة :الأولى ،1423 هـ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ديسمبر 2002م، ص179.

5محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2005م،ص-ص.(20-22).

ب– عبادة الكهوف : كانت الكهوف مقدسة من طرف المغاربة القدماء منذ العصور الحجرية القديمة، فقد اتخذ منها إنسان ذلك العصر بيوتاً لتقيه قساوة الطبيعة و مخاطر الحياة ،ولا يستبعد أن يكون اسم أفريقيا الذي ظهر في الفترة الرومانية مأخوذ من التسمية المحلية لإله الكهف أفري .

ولم يكن الكهف عند الليبيين مكاناً للسكن فحسب بل كانت له استخدامات أُخرى فكان محلاً لدفن موتاهم ومكاناً مقدساً يتقربون فيه للإله الذي يستجيب لطلباتهم ، ففي نظرهم هو مسكن الآلهة، وعمقها في رحم الأرض يسمح لها بالاتصال مع الإله الذي تحت الأرض أو ربما الإله الأعلى[1]، ويبدو أن هذا المعتقد قد ظل راسخاً عندهم حتى عصر القديس سانت أوغسطين(**SAINT AUGUSTIN**) ولم تؤثر فيه تغيرات القوى المسيطرة و الثقافات الدخيلة ،فقد ذكر أن الليبيين المعاصرين له كانوا يعتقدون أنهم يكونون أقرب إلى الله عندما يكونون في داخل جوف الأرض [2].

ومن الأمثلة على تلك الكهوف كهف واد إتيل(oued ITEL) وواد الشايل (oued et cheil) وهو مغارة طبيعية ،بالإضافة إلى كهف بوزباوي (Bou zabaoui) قرب عين مليلة بالجزائر[3] ومغارة سوسة التي عثر عليها بموقع تاغية اكهينفنام (Taghia Ikhinefnem) وربما إمترجت في الكهوف عبادة الجن بعبادة الشمس.[4]

ج–عبادة الجبال :كانت الجبال محل تقديس من طرف الليبيين فكانوا ينظرون إليها لشدة إرتفاعها على أنها مسكن الآلهة ويسمون مرتفع الأطلس بعامود السماء [5]لأنه جبل شديد الارتفاع [6]، ويذكر روني باصي أن بليني القديم ذكر بأن الصمت كان يخيم على تلك الجبال خلال النهار، لأن كل شيء فيه هادئ، فينتابك خوف ديني شديد حين تقترب منه ،أما ليلاً فيصبح المكان مضاءً وتقام فيه الاحتفالات من طرف الجن

ويبدو أن هذه الرواية هي رواية محرفة نقلها بليني عن كُتاب أخذوها من نص رحلة حانون القرطاجي، رغم أن الاعتقاد بها قد ظل راسخاً ومتغلغل في عقول بعض الأقوام ، وفي هذا الصدد يذكر روني

1محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في افريقيا ،المرجع السابق ،ص،ص (23 ،24).

2S. Gsell, H.A.A.N, tome: 1,op.cit,p242.

3S.Gsell,H.A.A.N,tome:1,op .cit ,p256.

4 R. Basset, Contes Populaires Berbères, Ernest Leroux éditeur, Paris,1887, p77.

5 روني باصي ، أبحاث في دين الامازيغ، تر: حمو بوشخار، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، 2012م

6هيرودوت ،تاريخ هيرودوت، المرجع السابق ،ص365.

باصي أن الجبال لا زالت تحمل رهبة دينية عند الطوارق ليس لمظهرها الرهيب بل خوفاً من الملِكات التي تسكنها حسب اعتقاداتهم .[1]

ومن أشهر أسماء الجبال التي قدسها الليبيين جبل بوقرنين وجبال باستوريانسيس الواقعة حاليا غرب سور الغزلان[2] وجبال الأطلس كانت تمثل بالنسبة لليبيين الغربيين معبد وإله وأداة لليمين[3].

د–عبادة الحجارة : عرفت عبادة الحجارة انتشاراً واسع بين مختلف الشعوب منذ أزمان ما قبل التاريخ ،ويختلف الباحثين في تفسير أسباب و دوافع عبادتها من طرف الإنسان ،و قد أرود الأستاذ جوبيرت (D.Gobert) في مقال له نشر بالمجلة الأفريقية عام 1948م بعضاً من تلك الآراء و منها :

رأي الأستاذ ر. ديسو(René Dussaud): الذي أرجع سبب عبادتها إلى الاعتقاد بأن الحجارة تحتوي على الحياة تماماً مثل الحيوان والنبات ، ولها علاقة مع إله الأرض باعتبارها أكثر صلابة .

الرأي الثاني وهو رأي الأستاذ ر.سميت (Roberts Smith): الذي حصر سبب عبادة الحجارة وانتشارها إلى الأسباب المشتركة في الديانات البدائية القديمة .

ومن هذه الآراء استخلص الأستاذ جوبيرت أن سبب عبادة الحجارة يكمُنُ في أن مختلف الشعوب كانت تنظر إليها على أنها مسكن للأرواح أو الآلهة .[4]وهو الرأي الراجح .

وقد حظيت الحجارة ذات الشكل الكروي والحجارة ذات الشكل العمودي بقداسة خاصة عند الشعوب لارتباطها عندهم باعتقادات مقدسة، فالشكل الكروي كان ينظر إليه على أنه شكل الرحم الذي تولد منه الحياة، أما الشكل العمودي فتمثل الرجل الواقف أوعضو التذكير الذي يُنظَر إليه كمستقبل مقدَّس ،ويبدو أن تقديس الحجارة لا زال مُتواتر إلى يومنا الحالي من خلال وضع كرات حجرية على مصطبة المزارات في الأرياف والتبرك بها والتداوي بها وتعليقها كتمائم [5] .

1روني باصي ،المرجع السابق ،ص31.

2بنت النبي مقدم ،المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مشروع بحث حول حوار الأديان والحضارات ،مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ،جامعة معسكر،2010م،ص2.

3روني باصي ،المرجع السابق ،ص28.

4E .G. Gobert, Essaisur La Litholatire, Rev.Afri,volume:92,1948,pp.(38,37).

5E .G. Gobert ,ibid, p-p.(96-27).

هـ– عبادة الأشجار و النبات :كان الإنسان القديم يقدس الأشجار اعتقاداً منه بأن أرواح القوى الخفية قد حلت بها أو أنها في رأيه تمثل ملجأ الآلهة ، حيث حظيت بشروط خاصة فلا تُقتلع ولا يجوز إيذاؤها ومن فعل ذلك عمداً فسوف تحل عليه لعنة الآلهة ، وقد كانت تقام الطقوس الدينية على شرفها حيث يتم ربط أشرطة من القماش أو قطع من الثياب الرثة في فروعها على أنها نذرٌ من العابِد للمعبود.

وحسب ما أطلعت عليه في المراجع فإن تلك العادة قد ظلت مستمر إلى غاية عهد أرنوب (Arnobe) الذي عاش في القرن الرابع ميلادي حيث كانت تقام تلك الطقوس على شرف شجرة "لالة فرنانة " في منطقة عين الدراهم بتونس ، وهي شجرة ضخمة مقدسة كان أهالي تلك القرية يتقربون منها ويربطون بأغصانها أشرطة من القماش أو الثياب كنذر طلباً منها للشفاء من المرض أو النجاح في الحصول على الحاجة التي يطلبونها ،ونفس العمل كان يقوم به سكان منطقة القبائل بالجزائر للتقرب من شجرتهم المقدسة المسماة "لالة عيشوشة".[1]

و– عبادة المنابع المائية :الماء هو أساس الحياة بالنسبة للإنسان والحيوان والنبات ، وبالتالي فهو أساس كل خصب وبدونه تنعدم الحياة وطبيعي أن يقدسه ذلك الإنسان القديم إلى حد العبودية ، وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن المجتمع الليبي القديم قد قدسها قبل الاتصال بالفينيقيين اعتقاداً منه بأن القوة الخفية تسكنُ بها فكانوا يقومون بطقوس لاستدرار المطر إذا حل الجفاف ويبست الأرض [2]،كما كانوا يقدسون البحار أيضاً ، وإله البحر عندهم يدعى" بوصيدون " وهو إله إغريقي .[3]

ثانياً– عبادة الحيوانات : كشفت المصادر التاريخية من نقوش و كتابات أن الليبيين قد عبدو مجموعة من الحيوانات المتنوعة فرسموا لها صوراً تعبر عن مدى خضوعهم وطاعتهم لها ، ومن تلك الحيوانات نذكر الكبش والأسد والثعبان والثور .

أ– عباد الكبش: قُدِس الكبش في بلاد المغرب القديم منذ الزمن القديم ، ويرجع الفضل في اكتشافه للرسوم الصخرية التي قدمت للباحثين المادة الأولية للغوص في تفسيراته، ويمكن تقسيم المواقع التي عثر بها على تلك الرسومات إلى ثلاثة مجموعات رئيسية وهي :

1محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية ،النشأة والتطور ،المرجع السابق ،ص131.

2 المرجع نفسه ،ص138.

3 مصطفى اعشي، المغاربة والبحر خلال العصور القديمة، مجلة كان التاريخية، العدد12، السنة الرابعة، 12 يونيو2011 م، ص78.

أ-الصحراء الشرقية :ومن أشهر مواقعها موقع فزان والتاسيلي ناجر والشريط الساحلي من تبستي .

ب-الجنوب الوهراني: بموقع بوعلام زناقة وقصر زكار وافلو بالأغواط، بالإضافة إلى مواقع بالجلفة وهي موقع عين الناقة وموقع الصافي بورنان .

ج-شرق قسنطينة :بخنقة بوحجار وكهف تاسنغة وموقع الشافية [1]

ويذكر بعض الباحثين ومنهم القديس أثناسيوس (st. Athnasieus) أن الليبيين كانوا يسمون الكبش الذي يعبدونه باسم آمون (Amon[2]) أو أمن Amen ،وهو الإله المقدس لديهم ، كما كانوا يطلقون على الشاة كلمة (أمن)ويقدسونها أيضاً ،ونجد أن لفظة أمنى تحمل أيضاً دلالة الله عند الطوارق وأمنوكال عندهم تعني السلطان أو (السيد) صاحب العرش ، وفي كلتا الحالتين فالكلمة ترمز إلى شخص مقدس أو ذو مكانة عالية ،[3] أما في اللغة الأمازيغية فأمن أو أمان تعني الماء أو المياه لأن كلمة أمان جمعٌ ليس لها مفرد.[4]

وأمون في الحضارات القديمة هو إسم الإله الذي عُبِد بمصر القديمة، والذي بلغت شهرته الآفاق ،ومن هذا المنطلق يتبادر إلى أذهاننا أسئلة عديدة وهي :هل أمون هو إله محلي ابتدعه الليبيين ؟ أم هو نفسه الإله المصري أمون الذي عُبد بطيبة * وأن الليبيين بمصر هم من نقلوا عبادته من مصر إلى بلاد المغرب القديم؟

أكدت المعطيات التاريخية عن وجود علاقة دينية بين المصريين والليبيين نتج عنها إنتشار عبادة الإله أمون رع الطيبي في واحة سيوة، ومنها انتقل إلى قورينة ثم إلى لبدة تحت الإسم الاغريقي زوس أمون، إذن فواحة سيوة[5]

1عبد الرحمان خلفة ،الديانة الوثنية المغاربية القديمة ،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف ،محمد الصغير غانم ،قسم التاريخ و الاثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007-2008م،ص73.

2محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ،المرجع السابق ،ص53

3 R. Basset, Recherches Sur la Religion Des Berbères , M.M, René Dussaud ,Paul Alphamdérg , Revue de L'histori des Religions, Ernest teroux éditeur, Paris, 1910, p120.

4 حمام محمد، المصطلحات الامازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، ج1، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، المغرب، 2004م، ص47.

*تجدر الإشارة إلى أن الكهنوت الطيبي بمصر اعتقدوا أن أمون جاء إلى الوجود بنفسه وخلق نفسه بنفسه وأقدم رمز له هو الإوزة، وبعد بدء الدولة الحديثة صار يرمز له بالكبش ، أنظر: جميل مدبك، موسوعة الأديان في العالم، الديانات القديمة، ج1، بيروت ،لبنان ، ص،ص. (13، 14).

5 فرحاني فتيحة، المرجع السابق، ص298.

كانت بمثابة الوسيط الذي ساهم في بث ونشر عبادة أمون رع الذي كان في الأصل إلهاً غير هام لإقليم الصولجان(إقليم طيبة)** .

ولكنه وصل إلى القوة في عهد فراعنة طيبة الذين تمكن لهم السيطرة على كل أرجاء مصر ، وبالتالي إنتشرت عبادة أمون في كل أنحاء البلاد [1]حتى صارت تُشيد له دورٌ لعبادته كالذي في الكرنك، وصار المصريون يحملونه معهم في حروبهم فتحت رايته هبت ثورة التحرير التي اندلعت إبان مطالع الدولة الحديثة التي أجلت الهكسوس[2] عن مصر ، وبذلك استطاعت عبادة أمون اجتياز الصحراء الشرقية لتصل إلى الجنوب الوهراني والشرق القسنطيني أين عُثر على رسومات لهذا الإله على شكل كبش الذي يحمل فوق رأسه قرص الشمس.

رأي آخر : ويرى بعض الباحثين أن الإله أمون الطيبي قد عبد قبل مجيء الفينيقيين للمنطقة وأن هؤلاء الأخيرين أعطوه اسم آخر مع الاحتفاظ بنفس الخصائص التي ميزت إله مصر وهي الزراعة وحماية القطعان إلى خصائصه السماوية، وممن يقولون بهذا الرأي الأستاذ ستيفان غزال الذي يرى بأن الكبش الليبي ما هو إلا تأثير مصري ولكنه يتراجع عن ذلك في الجزء السادس من تاريخ شمال إفريقيا القديم بقوله أن أمون هو إله ليبي محلي أصيل [3] والدليل على ذلك هو وجود كبش مقدس أو كباش مقدسة عند الكثير من القبائل الليبية .[4]

يستند جل الباحثين على الرسوم الصخرية التي صَورت الكباش ببلاد الليبيين كونها ذات دلالة واضحة لتعظيم القوم لتلك الظاهرة الطبيعية الشمس التي مثلت ورسمت فوق رأس الكباش الذي اختاروه كمعبر عن الشمس لأنه يشبهها في قوته وأناقته[5] ، ويقول بهذا الرأي أيضاً الأستاذ الباحث **"روني باصي"** الذي يورد أن أمون هو إله بربري الأصل وقد عثر عليه في حفريات بوعلام بالجنوب الوهراني ، وفي ذات الصدد يقول «**يمكن أن نورد أنَّ الرسوم الصخرية التي عُثر عليها ببوعلام في الجنوب الوهراني والتي تمثل خرفاناً ذات رؤوس تعلوها تسريحة على هيئة قرص الشمس أن نرى فيه النموذج الأصلي ل**أمون **المصري**».[6]

** طيبة: خلفت مدينة منفيس فصارت عاصمة البلاد في عهد السلالة الحادية عشرة، وهي مدينة وعاصمة مقدسة ومقر الملك ومسكن الكهنة لحوالي ألف وخمسمائة سنة ، أنظر: شارل سنيوبوس، المرجع السابق ،ص14.

1 لنتون رالف، شجرة الحضارة، ج3،موفم للنشر، 1990م، ص39.

2 مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ط2، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، 1965م، ص442.

3S. Gsell, H. A, A. N, Tome :IV, op.cit, P,P(126,128).

4S. Gsell ,H.A.A.N, tom :06 ,op .cit,p124.

5عقون ام الخير، المرجع السابق، ص186.

6R. Basset ,Recherches Sur La Religion Des Berbères, op, cit p,p.(12,13).

ويشاطر هذا الرأي أيضاً الأستاذ "**لوغلي** "الذي يؤكد على أن عبادة الكبش هي عبادة صحراوية محلية انتقلت إلى مصر والدليل على ذلك هو الصلاية التي تعود إلى فترة فجر التاريخ (3500-3200 ق م) والتي توضح بما لا يدع مجالاً للشك أن المصريين كانوا يجلبون الثيران والكباش وشجيرات الزيتون من بلاد اللوبيين حسب ما ذكره الأستاذ غانم .[1]

ويتأكد الخلاف بين النوعين من الكباش المصري والليبي في القرص الذي يدير الرأس، ففي مصر يشير إلى قرص الشمس ويحمل الإله اسم (أمون–**رع**)، أما في المغرب فيرمز للمطر.[2]

يتضح مما سبق أن هذه العبادة قديمة بالمنطقة قِدم الرسوم الصخرية التي كانت تمُثل في أغلب الأحيان الكبش المغربي الذي يقف إلى جانبه شخص نحيف تتدلى خصلة شعره على أحد جانبي رأسه لكن السؤال الذي يبقى مطروح هو: هل يمكن أن يكون الكبش الواقف خلف الانسان قرباناً للإله الشمس أم هو الإله في حد ذاته؟[3].

ب– عبادة الثور :عَبد الليبيون الحيوانات التي ترمز بكل وضوح إلى قوة التوالد والخصوبة ،وقد أظهرت الرسوم الصخرية بفزان والتاسيلي وببوعلام زناقة بالأغواط صوراً لثيران ربما اتُخِذت كمعبودات،[4] ويذكر الأستاذ غانم أن القبائل الليبية –حسب كوروبيوس (corripius) – التي كانت تقطن بالقرب من طرابلس بليبيا كانت تعبد ثوراً يدعى غورزيل (gurzil) وهو ابن الكبش أمون من البقرة" إزيس" .

وقد شبه بعض الباحثين مكانة الإله غورزيل[5]ب "أبولو" ومُثل بثور محمول للحرب، ويبدو أن عبادته قد استمرت زمنا طويلاً إذ عثر على تمثال صخري كبير بطرابلس يمثل الإله غورزا.[6]

ج– عبادة الأسد : عُثر بالشرق الجزائري وبالضبط بقسنطينة على رسوم صخرية لأسود ربما كانت تمثل

1محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية ،النشأة والتطور ،المرجع السابق ،ص126.

2فرحاني فتيحة، المرجع السابق، ص299.

3محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ،المرجع السابق ،ص54.

4S. Gsell, H.A.A.N, tome : 6,op. cit,p128.

5 محمد الصغير غانم ، الملاح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص56.

6 روني باصي ،ابحاث في دين الامازيغ ،المرجع السابق ، ص42.

معبودات، كما عثر على صورها تُزين أضرحة الملوك كضريح دوقة والضريح الملكي الموريطاني.[1]

د- عبادة الثعبان : ارتبطت عبادة الحية في المعتقدات القديمة للشعوب بالخلود وحماية الأشجار التي تلتف حولها ، فلكي يصل الإنسان إلى الشجرة عليه أن يصارع الحية أولاً لينال الخلود[2] ، وتشير المصادر التاريخية مثل أليان إلى أن قبائل البسيل الليبية في منطقة السرتين كانوا يتحالفون مع نوع من الأفاعي ذات قرون فهم لا يخافون من لدغاتها واستعملوها كأداة يتأكدون بها من نسبِ الولد لأبيه من خلال إلقاء المولود في صندوقٍ أو قُفةٍ بها ثعبان فإن هدأت الثعابين عُرف أن الولد ابن حقيقي لأبيه وإن لم تهدأ فالعكس ، ولعل اسم قبيلة البسيلي في حد ذاته آتٍ من البسيل وهو اسم ذلك النوع من الأفاعي.[3]

ثالثاً: بعض الطقوس الدينية :كان لليبيين طقوس دينية تُقام في مواسم محددة وفي ظروف معينة، فعند زرع الحبوب كانوا يقومون بطقوس خاصة تصاحب الحرث والبذر والحصاد والدرس، ولكي ينبت الزرع لابد له من وجود الماء الذي حظي هو الآخر بطقس خاص به يدعى بطقس استدرار المطر، فقد كانوا يعتبرون الجفاف من غضب الآلهة عليهم ولذلك وجب تبيان الخضوع والطاعة لها كي تكافئهم بنزول المطر فيخرجون إلى الهواء الطلق ويسكبون بعض المياه في التراب ثم يلعقونها ويرمون وجوههم بالوحل والتراب كتعبير منهم على شدة حاجتهم للماء[4].

وإذا طال الجفاف لسنوات قاموا بطقوس أُخرى هي الاستحمام طوعاً أو كرهاً والطواف بملاعق خشبية كبيرة مكسوة بالأقمشة و الجلود فتتحول إلى دمية كبيرة يرددن لها الأهازيج و يطلبن منها استدرار المطر، وفي أثناء سيرهم يلتحق بالحفلة فتيات أُخريات ثم تقدم الهدايا من دقيق وزيت ولحم ويتم إعداد الطعام عند ضريح أو مزار مقدس وتسمى هذه الحفلة بحفلة بوغنجة [5]، وتُتبعُ تلك الحفلة بحفلة أُخرى تدعى ب "خطيبة أنزار "(fiancée d'anzar) وانزار هو اسم مذكر يعني المطر[6] .

1محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية ،النشأة و التطور ،المرجع السابق ،ص130.

2حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعهم أهم المعبودات القديمة، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ص 29.

3S. Gsell, H.A.A.N,tome:1,op. cit, p,p. (246,247)

4S.Gsell,H.A.A.N,tome:6,op.cit,p120.

5محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ،المرجع السابق ،14.

6S.Gell,tome:6,op.cit ,p120.

وفيه تجتمع الفتيات اللواتي في سن الزواج وتختار من بينهن فتاة لتمثل خطيبة أنزار ثم ينقسمن إلى مجموعتين ويمسكن العصي ويتقاذفن الكرة حتى تسقط في الحفرة المخصصة لها ،وعندها يعلن زواج الفتاة التي اختيرت من الأرض أو من سيد المطر حسب معتقداتهم لتكون خطيبة أنزار .

وقد مارس الليبيون طقوس أخرى تصاحب الولادة وطقوس تصاحب الجنائز كطلاء جثة الميت بالمغرة وهي صبغة حمراء اللون يطلون بها جثة الميت، وقد عثر على بقايا جثث عليها آثار التلوين بالأحمر في تافورالت (Tafouralt) بالمغرب تعود إلى العصر الإيبيرومغربي أو القفصي.

كان لدى الإنسان المغاربي القديم خوفٌ شديد من الشر والعين ، فكانت تقام الطقوس لطردها ،ومن تلك الطقوس يذكر ستيفان غزال الاستحمام والمشي خلال النيران وتبادل الضربات لزحزحة الشر ونقله إلى حيوان يقتل بعد ذلك مع شره أو يتم نقل الشر إلى قطع من القماش تعلَّقُ في الأشجار أو إلى حجارة ترمى بشرها بعيداً ، ولليبيين طقوس أُخرى تصاحب الممارسات الجنسية تدعى "بليلة الغلطة " ظل العمل بها قائم إلى عهد القديس أوغسطين .

ختاماً لهذا المبحث، يمكننا القول أن العقيدة الليبية كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالظواهر الطبيعية ، كتقديس الشمس والقمر والشجر والحجر والحيوانات إلى غير ذلك من المقدسات إيماناً منه بوجود قوى إلهية خفية تسكن بها وتتحكم فيها فتقرب منها ومارس عدة طقوس لاسترضائها لتحل عليه كل النعم التي يرغب في تحقيقها .

المبحث الثاني : المعتقدات والآلهة القرطاجية في نوميديا: شهدت بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي اندماج حضارتين متمايزتين، لوبية محلية وقرطاجية وافدة أدت إلى ميلاد حضارة جديدة عرفت تاريخياً بالحضارة البونية،[1] هذه الحضارة التي تميزت عن غيرها من الحضارات بخصائصها الناتجة عن التهجين الذي حصل بين التقاء تلك العناصر الشرقية والمحلية المختلفة والذي انعكس على مختلف شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن هذه الأخيرة الحياة الدينية التي عَرفت هي الأُخرى انصهار ديني إلهي لم يُعرف له مثيل من قبل، فاندمجت الخصائص الإلهية (الثنائية والثلاثية) في معبود واحد يجمع كل خصائصهما كما هو الحال بالنسبة للإله لبعل حمون والإلهة تانيت.

1 البشير كيحل ، الحضور الديني البوني في نوميديا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: ابراهيم العيد بشي، جامعة الجزائر2، 2011، 2012م، ص98.

آمن القرطاجيون كأسلافهم الفينيقيون ببعض القوى الطبيعية المحيطة بهم، فآمنوا بالكثير من الآلهة لدرجة أنه كان لكل مدينة إله يحميها فهي تسود المدينة كلها، وغالباً ما يحمل إله المدينة اسمها فيقال بوصيدون (Baal cidon) بمعنى سيد صيدة وبعل ملقارت (Baal Melqart) سيد صور (çor).[1]

كان من الطبيعي أن يجلِب القرطاجيون معهم إلى بلاد المغرب القديم كل معبوداتهم التي كانوا يقدسونها ، ومع مرور الزمن ونظراً للسمات التي تجمع بين الديانتين القرطاجية واللوبية باعتبارهما مرتبطتان بالقوى الطبيعية حدث امتزاج واضح بين الديانتين، ولعل السبب الآخر في تقبلها من طرف اللوبيين هو معاملة القرطاجيين السليمة مع اللوبيين ولذا فالديانة انتقلت إليهم بطريقة سليمة .[2]

أولاً: المعبودان الرئيسيان بعل حمون و تانيت : قام القرطاجيون بعد استقرارهم في شمال إفريقيا باستبدال عبادة الإلهين ملقرط وعشتار اللذان كانت عبادتهما قائمة في أرض فينيقيا بالإلهين بعل حمون وتانيت اللذان مثلا المعبودان الرئيسيان بقرطاج ويقابلهما عند الرومان الإلهان ساتورن* وجونو[3] (Saturne and juno)وعند الإغريق هيرا و كرونوس(Kronos and Hera)[4] فمن هو بعل حمون؟ ومن تكون تانيت .

أ– الإله بعل حمون(Baal Hammon): بعل حمون اسم مركب من مقطعين :بعل(Baal) وهو اسم عام يعني السيد، ولهذا أمكن إطلاقه على آلهاتٍ مختلفة[5] كبعل صفون وبعل أدير، ويدخل لفظ بعل عند القرطاجيين في الأسماء أيضاً فنجد حنبعل، صفن بعل، وصدر بعل ،ومتون بعل وغيرها من الأسماء .[6]

أما لفظ حمون ففي تفسيره رأيان الأول ، أن لفظ حمون آتٍ من اسم جبل الأمانوس، ولذلك يسمى بسيد جبل الأمانوس، وأما الرأي الثاني، فيرى أن حمون تعني المبخرة أو نار الجمرة ولذلك يدعى «بسيد المبخر»

1S. Gsell, H. A, A. N , tome: 4, op.cit, P.227.

2 البشير كيحل ، المرجع السابق، ص99.

* ساتورن: إله زراعي قديم من أصل لاتيني روماني يحتل نفس المرتبة التي يحتلها باتوس وجوبتر ومن المحتمل أن اسمه يرتبط بكلمة Sater ساتور بمعنى يشبع أو بكلمة ساتور Sator بمعنى الزرع، وفي كلتا الحالتين مرادف للوفرة والغزارة (لمزيد من التفاصيل ينظر خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006م، ص221.

3 The Cambridge History of Africa, volom: II, Cambridge University press, 1978, p132.

4Robert Herrera, Ashattered Mirror, The Présence of Africa In Augustine'sexegesis, Library of congress cabloging-impubllcotion data.p179.

5 سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب بكر، مر: محمد القصاص، دار الرقي، بيروت، لبنان،1986، ص128.

6S. Gsell, op.cit, tome: 4,p.238.

أو «سيد نار الجمر» وهذا الرأي حسب اعتقادي أقرب إلى الصواب من الأول لأن من صفات هذا الإله ناره المتقدة دوماً التواقة لأكل لحوم الأضاحي البشرية و الحيوانية .[1]

ومهماً كان تفسير اسمه إلا أنه كان يمثل رب الأرباب وسيد السماء والخصوبة، وقد أحتل المرتبة الأولى في هرم المعبودات القرطاجية، ومما قاله الأستاذ ج،كونتنو في وصفه :« **إنه إله سماوي وهو الوحيد الذي يجمع الآلهة الفينيقية إنه ليس كسائر المخلوقات الفانية**»[2] والمقصود هنا أن له عظمة وهبة كبيرة، وقد عثر على بقايا آثار عبادته في مدن عديدة بسواحل البحر الأبيض المتوسط ولاسيما في العالم البوني بل وحتى المناطق الداخلية التي لم تشهَد سيطرة قرطاجية تامة وواضحة.

ومن الصور التي ظهر عليها الإله بعل حمون هو صورة رجل جالس على كرسي العرش[3]، كما ظهر أيضاً واقفاً يحمل في يده سنبلة من القمح ولذلك اعتبر إله للزراعة أيضاً[4] ويذكر أبو المحاسن عصفور «**أن الإله بعل حمون غالباً ما يظهر في شكل صورة شيخ مسن يتكئ على الكبش ،أو شيخ يجلس على كرسي العرش وبيده الصولجان وقد يصور وهو يقف في مدخل معبد يعلوه رأسه قرص الشمس**»،[5] كما يجسد على شكل كبش يحمل فوق رأسه أو بين قرنيه قرص الشمس[6]

وقد عثر بمدينة قسنطينة وبالضبط بمعبد الحفرة على عدد كبير من النقوش الإهدائية والنصب النذرية التي قدمت للإله بعل حمون وإلى قرينته تانيت التي ارتبط اسمها باسمه ، ويبدو أن ذلك دليل واضح على أن التقرب كان للإلهين معاً ،فقد مثلا على طول الفترة القرطاجية الإلهان الرئيسيان لقرطاج البونية ومما جاء في نقيشة بونية ما يلي:

إلى المولى بعل حمن وإلى تانيت.

وجه بعل هدية نذرها جايوس.

1أحمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ، المرجع السابق، ص ،ص .(170 ، 169).

2 ج. كونتنو، المرجع السابق، ص127.

3 أنظر الشكل رقم 20،الصفحة149.

4 محمد الصغير غانم ، النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص22.

5 عصفور أبو المحاسن، المرجع السابق، ص147.

6خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، 2001م، ص180.

الشكل رقم 20:

صورة للإله بعل حمون وهو جالس على عرشة

نقلاً عن : المتحف الوطني بباردو ، المعهد الوطني للتراث بتونس

www.inp.rnt.tn

بن لوسيوس لتسمع قوله باركه.[1]

ولازال متحف سيرتا بقسنطينة يحتفظ بعدد كثير من تلك النصب التي تزين القاعة المخصصة بالفترة الفينيقية الليبية، كما أن هنالك عدد كثير من النصب النذرية والإهدائية محفوظ بمتحف اللوفر بفرنسا أفرد لها الأستاذ محمد الصغير غانم كتاباً عنونه ب (**النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا**) ، وهو عبارة عن ترجمة لكتاب المنقبان فرانسوا بيرتراندي وموريس سنيتزار[2]، ويبدو أن التقرب بمدينة صقلية كان يتم للإله بعل حمون بمفرده في البداية ثم احتل المرتبة الثانية بعد تانيت منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، بيد أنه ظل يحتل المرتبة الأولى دوماً في شمال إفريقيا وبدون منازع .[3]

وقد تميزت عبادة بعل حمون بعادة فريدة من نوعها وهي عادة تقديم الأضاحي البشرية ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد الفرجاوي: «**لقد عرفت عبادته انتشاراً واسعاً، فقد أُقيمت له ألاف الأنصاب التي تخلد ذكرى تقريب الأطفال الصغار...**»[4]الذين كانوا يقدمون له من الصنفين الذكور والإناث ابتغاء مرضاته ورضوانه ، فكانوا يقدمون أولادهم الأوائل فداءً على شرف بعل حمون في ناره المتقدة دوماً، ولذلك فهو يسمى بسيد المواقع الساخنة أو الحارة.[5]

وعن هذا الطقس يذكر الأستاذ شارل أندري جوليان :«...**وبعل حمون هو الذي يبتلع الأطفال في جوفه المتقد ناراً ...فما تكاد تصل الضحايا على حافة الفتحة حتى تزول كما تتبخر قطرة الماء من على صحيفة محمرة ناراً فيتصاعد دخانٌ أبيض في المحمرة القانية ورغم ذلك فإن شهية الإله لا تسكن إنه يطلب دائماً المزيد**»، وقد عثر حديثاً على توفاة يحتوي على بقايا عظام بشرية محروقة في صلامبو وسوسة، ويبدو أن عادة تقديم الأطفال قد تم الاستغناء عنها كما يذكر المؤرخين في الفترات الأخيرة من تاريخ قرطاج و أنه قد تم استبدال أولئك الاطفال بالحيوانات فيما يعرف ب «**مالكومور**».[6]

1 محمد الصغير غانم ، الفن الزخرفي والكتابة البونية في نصب سيرتا النوميدية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص20.

2محمد الصغير غانم ،النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، المرجع السابق، ص16.

3 الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص167.

4 نفسه، ص166.

5 أحمد السليماني، نورية أكلي، توفيق حموم، المرجع السابق، ص183.

6 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص121.

غير أن هناك فريق آخر يذكر أن تلك العادة ظلت موجودة حتى الفترة الرومانية حيث كانت تقدم الذبائح البشرية سراً للإله «**ساتورن**»[1] الذي حل محل بعل حمون[2] في المناطق التي أستولى عليها الرومان.[3]

ب– الإلهة تانيت: "Tanit": تانيت أو نيت أو"إيت" لها دلالات كثيرة زاوجت بين البعدين الروحي والطبيعي فهي الواحدة أو الأولى كاسم لربة التوحيد الأولى، ومن ناحية ثانية هي الأرض الحبلى بالحياة ،وهي الأنثى كخالقة للكائنات. ومانحة للحياة والاستمرار من ناحية ثالثة، وهي أم العالم كطبيعة من جانب رابع. يعتبره العلماء اسم علم غير معروف المعنى ونطقه مجهول، ويرى هذا الأخير (غزال) أن هذا الرأي خاطئ لأن لفظها كان دائماً مرفوق باسم بني بعل بمعنى وجه بعل.[4]

ويذكر الأستاذ خزعل الماجدي أن أصلها هو الآلهة عناة وأن الاسم تحور عندما تداوله المهاجرون بشمال إفريقيا من أناتا التي وردت في أسماء آلهة الكنعانيين وأنثه اللوبيين ليصبح تاناتا وتانيت.

وهناك من يرى بأنها آتية من تأثير مصري حيث عُبدت بمصر آلهة باسم نيت منذ عصر ما قبل الأسرات،[5] ويُعتقد أن الصفة السماوية لتانيت آتية من «توت» آلهة السماء المصرية أو إلى آلهة السماء "إناتا" آلهة وملكة السماء[6] ،وورد في موسوعة أديان العالم غير ذلك فتانيت لديهم هي معبودة قرطاجية وتقابل عشتار ويرمز لهما بالأم الكبرى.[7]

وتانيت بني بعل، هو الإسم الشائع لتانيت وتعني وجه بعل (Face of baal) وهي على الأرجح قرينة بعل ، ويذكر الأستاذ ستيفان غزال أن معناها «التي تواجه بعل» وتكتب بالفرنسية péne baal (PNB'l) وتطابق الحروف المذكورة آنفاً يعني بالفرنسية وجه بعل وهو المعنى الراجح.

1 خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص180.

2 أنظر الصورتان (أ)،(ب)، الشكل رقم 21، الصفحة 152 .

3André Chastagnol, Marcelle Glay, Saturne Africain, p, 1321. متوفر على الرابط : http://www.persee.fr.

4 S. Gsell, H. A, A. N, op.cit, Tome: 4, P, P. (240,241).

5 خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص181.

6 خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص181.

7Encyclopédie of world Religions, Merrain -Webster, 1999, p.1058.

(أ)

(ب)

الشكل رقم21:

نصب نذرية للإله "ساتورن" الذي حل محل بعل حمون في الفترة الرومانية

من تصوير الطالبة :

متحف سيرتا ، يوم 06 ماي 2015م.

وقد عرفت عبادة تانيت انتشاراً واسعاً إذ عثر على بقايا عبادتها بإسبانيا ومالطا وسردينيا،[1] وتذكر المصادر التاريخية أن عبادتها ظلت قائمة حتى إلى بعد سقوط قرطاج عام 146ق.م، حيث عثر هراكشوس عام 122 ق، م على تمثالها فأطلق عليه تسمية الآلهة (جونو) وهو الإسم الروماني المقابل لتانيت، وفي حدود القرن الثالث ميلادي صار معبد الآلهة (جونو_ كايلتس) وهي تانيت البونية ذات شهرة عالمية وكرم تمثالها في الكابيتول ولم يهدم معبدها إلا في سنة426م.[2]

رموز الآلهة تانيت: يتكون رمز تانيت كما عثر عليه في النصب المحفوظة بمتحف سيرتا أو اللوفر بفرنسا في كثير من الأحيان من ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

1- اليد المرتفعة: التي تمثل المباركة والحماية والدعاء.

2- الصولجان: ويتألف من عصا متوجة بهلال يعلو قرصاً، وتخرج من القرص ذؤبتان جانبيتان، ثم يخرج شريطان جانبيان من العصا، وقد يكون الصولجان في بعض الأحيان قضيباً من الغار أو الزيتون يحمل في أعلاه جناحين وتلتف حوله حيتان.[3]

وهناك نوعان من الصولجان:

1-الصولجان ذو الخط الواحد.

2-الصولجان ذو الخط المزدوج: ويكون أكثر ظهوراً لأن الصولجان فيهما يكون إما نقشاً أو حفراً أو نتوءاً بارزاً على السطح وهو الشائع.[4]

3-علامة تانيت: وتمثل الأنثى التي تفتح ذراعيها ورجليها باعتبارها رمزاً للخصب والجنس، وقد تطورت هذه العلامة لتصبح على شكل مثلث أو شبه منحرف يعلوه مستقيم فوقه شكل دائري[5]، وقد يكون فوق المستقيم علامة الهلال المقلوب والقرص فوقها.[6]

1أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا، ج4، المرجع السابق، ص، ص. (186، 187).

2 خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص183.

3 المرجع نفسه، ص82.

4 محمد الصغير غانم ، النصب البونية القسنطينية المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا، المرجع السابق، ص48.

5 أنظر الصور(أ) ،(ب)،(ج)،الشكل رقم 22، الصفحة154.

6 خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية ،المرجع السابق، ص82.

(أ)

(ب) (ج)

الشكل رقم 22:

نصب جنائزية واهدائية للإلهين بعل حمون وتانيت بني بعل، ويظهر فيها رمز علامة تانيت والصولجان والقرص والهلال بوضوح

من متحف سيرتا بقسنطينة ،تصوير الطالبة : يوم 06ماي 2015م.

ثانياً: آلهات أخرى من أصل شرقي : صحيح أن بعل حمون وتانيت كانا الإلهان الرئيسيان في قرطاج كلها وقد عرفت عبادتهما انتشاراً واسعاً باعتبارهما أهم إلهين عند البونيين، ولكن هذا لا يعني أن القرطاجيين والنوميد لم يعبدوا آلهات أُخرى جلبوها معهم من أرض المشرق وعبدت في شمال إفريقيا القديم، ومنها الإله إيل، وعناة، وأشمون وملقرط...الخ، وفيما يأتي ذكر بالتفصيل لأهم تلك الآلهة.

أ-الإله إيل (EL) : ورد في موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة أن الإله إيل (EL) معبود سامي يمثل رئيس مجمع الآلهة عند الكنعانيين، وهو إله السماء الخيّر والأب الذي أنجب أجيال الآلهة من زوجته (أثيرة) ويقابل الإله إيل (EL) [1]عند اليونانيين الإله "كرونوس"، كما عُرف في الجزيرة العربية بإسم اللات، العزى، ومناة (الله) الذي أنجب (اللات، والعزى، ومناة) وقد ذكروا جميعهم في القرآن الكريم.[2]

ب-الإله بعل (Baal) : يورد ستيفان غزال أن بعل (Baal(B.L هي إسم عام يمكن أن يطلق على الناس وعلى الآلهة ومعناها السيد أو الملك ومؤنثه بعلة Baalat.[3]

أما "**شارل فيروللو**" فيشير إلى أن بعل هو سيد الأرض[4] وهو ابن داجون إله الحبوب* وشفيع القوت، ومن ألقاب بعل الجميلة (رك ب، ع ر ف، ت) راكب السحب والغيوم صوته الرعد وبهاؤه البرق، عندما يتكلم تزلزل الأرض زلزالها وإذا احتجب انحبس المطر وأختفى الحب بين الناس.[5]

وقد نسجت حول بعل [6]مجموعة من الأساطير والملاحم التي فسرت لنا رتابة الطبيعة في تعاقب فصولها وفي إنتصاره الخير على الشر دوماً كما هو الحال في ملحمة عناة وبعل التي هي صراع بين الآلهة تنتهي بملوكية بعل على الأرض.[7]

---

1 أنظر الصورة(أ) ،الشكل رقم 23،الصفحة156

2 حسن نعمة، المرجع السابق ،ص ،ص (169، 170).

3 S. Gsell, op.cit, Tome: 4, P, P, (237,238).

4 فيروللو شارل، أساطير بابل وكنعان، تح: ماجد خير بك، مر: هاني الخير، 1990م، ص79.

*لازال التونسيين حتى اليوم يلقبون الزراعات التي لا تسقى بالبعلية نسبة لبعل الكنعاني، أنظر: فنطر محمد حسين، ماذا عن النقائش البونية في تونس، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر 11للآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د، ت)، ص ،ص79،13.

5 أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص. ص (43، 46).

6 أنظر الصورة (ب)،الشكل رقم 23،الصفحة156.

7 المرجع نفسه، ص75.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 23:آلهات من أصل شرقي

(أ): الإله ايل وهو جالس على عرشه
(ب): تمثال للإله بعل سيد الأرض

نقلا عن :

(أ) :www.ras-shamra-ougarit.mom.fr

(ب)www.phoenicia.org

ج- الإلهة عناة (ANAT): هي إلهة الحب والحرب رفيقة وأخت الإله بعل وحبيبته ،وتلقب في النصوص القديمة بالعذراء الجميلة، وتعرف بشراستها وقوتها في المعركة ولهذا السبب كانت مفضلة عند الملك المصري "رمسيس الثاني" وتربطها مع الإله بعل علاقة وطيدة جسدت في أسطورة بعل الموت والقيامة أو بعل وعناة[1]، وتحكي الأسطورة أنها ندبت حبيبها الغالي بعل حتى تعبت وراحت تطلب من الإله موت إعادة بعل إليها، غير أن هذا الأخير تصلب في موقفه الرافض لإرجاعه للحياة ، فكان أن قررت محاربته لاسترداد بعل بالقوة، فدخلت معه في معركة انتهت بانتصارها المؤزر فشوت الموت بالنار وطحنتها ودفنتها في الحقل وأعادت الحياة للطبيعة بإعادة بعل إليها.[2]

د-الإله أشمون (ESHMOUN) : ارتبطت عبادة أشمون بعبادة عشتروت التي وقعت في حبه واسترجعته بصفتها إلهة الخصب إلى الحياة وجعلت منه إله الشفاء وأصبح أشمون لصيدون بمثابة أدون لجبيل ، وقد عثر على هِبات عديدة مقدمة للإله أشمون بمعبده، ويعتقد المؤرخين أن أشمون[3] كان متخصصاً في شفاء الأطفال ،[4] وله معبد شيد فوق هضبة بيرصة في تونس، وقد التجأ إليه القرطاجيون في حروبهم التي خاضوها ضد الأعداء يرجون نصرته خاصة في دفاعهم الأخير عن مدينتهم بيرصة.[5]

هـ- الإله ملقرط(Melqart):وهو إله مدينة صور وقرطاجة وقادس كان في أول الأمر إله الشمس، ولما تحول الفينيقيون إلى التجارة اكتسب صفة إله البحار[6]، كانت تقام له الاحتفالات والأعياد بمدينة صور حيث كانت تدفن «مثلة» للإله خلال صلاة شعائرية، وبعد ذلك يبعث الإله من الموت من خلال زواج شعائري مع قرينته وزوجته عشتروت،[7] وقد كانت الهدايا الثمينة والقرابين ترسل إليه من مدينة قرطاجة إلى المدينة الأم صور كصفة من صفات التلاحم والارتباط بالأهل والتمسك بالعقيدة .

---

1 WWW.Phoenicia.org.

2فراس السراح، لغز عشتار، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية، دمشق، 1985م، ص312.

3 أنظر الصورتان (أ)،(ب)، الشكل 24 ، الصفحة158.

4. .WWW.pheniciens.com . la religion phénicienne.

5 محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ، المرجع السابق، ص 101.

6 محسن عبد الصاحب المظفر، جغرافية المعتقدات والديانات، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010م، ص178.

7 إبراهيم خلايلي ،الفينيقيون الحضارة والديانة والتوسع التجاري، مجلة البناء، الحزب الدستوري القومي الاجتماعي، العدد:389، الأثنين14نيسان2008، ص10.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 24: منبر ونذر للإله أشمون إله الصحة و الشفاء

(أ): منبر الإله اشمون

(ب): نذر بمعبد اشمون ببيروت

نقلاًعن: www.pheniciens.com

وللإله ملقرط ما يقابله من الآلهة عند الشعوب الأخرى، فلدى الإغريق كان يسمى بالإله هرقل Héraklés، وقد أنضم اسمه إلى اسم ملقرط فصار هرقليس_ملقرط «Héraklés_ Melqart» ويمثل ملك المدينة.[1]

و– الإلهة عشتار (Ashtare): هي إلهة الخصب وسيدة الطبيعة[2] وصنفت بأنها أم عبدت في فينيقيا وبابل فكانت سيدة البغاء المقدس، وهي سيدة البحار وزوجة الإله إيل ووالدة الآلهة جمعاء وتشارك إيل طقوس الزواج المقدس، كما تسانده في اتخاذ القرارات وهي عدوة لبعل وعناة وحامية صيادي الأسماك.[3]

رمز لعشتروت بعدة رموز فتراها تجسد بصورة امرأة عليها رأس ثور، كما نراها محلقة بجناحين بنفس الشكل الذي تم به تحليق إزيس–حتحور عند المصريين،[4] وتسمى عند الإغريق "**بأفروديت**" ولدى الرومان "**فينوس**".

وهناك من يربط عشتارت [5] بتانيت التي عبدها القرطاجيون ، إلا أن المؤرخين شككوا في الأمر خصوصاً بعد أن تم العثور على نقيشة تعود للقرن الثاني قبل الميلاد ذكرت فيها تحية للإلهة عشتروت وتانيت لبنان وليس من المؤكد أن تانيت لبنان هي نفسها تانيت بني بعل وليس عشرت هي تانيت بني بعل لأن الأخيرة ربة سماوية مرتبطة بالقمر وعشتروت رمزاً للخصب ومرتبطة بالأرض.[6]

ز– الإله شمش (Shamash):أو عبد شمس بمعنى خادم شمس[7] ، وكان لهذا الإله معبد في قرطاج والأسماء المركبة من هذا الاسم نادرة جداً نذكر منها الإله شمس شلاك وشمش يسلك وعبد شمش .[8]

1Edword.lipinski, Dieusc et Déesses de l'Univers Phénicien et Punique, Peeters Publishers, 1995, p 291.

2فراس السواح، المرجع السابق، ص292.

3حسن نعمة، المرجع السابق، ص73.

4 محمد الصالح أنور زموشي، ملامح التأثيرات الدينية المصرية لدى شعوب الجوار الجغرافي الليبيين والفينيقيين نموذجاً (3200 ق م– 565 م)، ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: بلقاسم رحماني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2006، 2007م، ص175.

5 أنظر الصورة(أ)،الشكل رقم25،الصفحة160.

6 عصفور ابو المحاسن، المرجع السابق، ص147.

7Edward lipinski ,Dieusc et Déesses de l'univers Phénicien et Punique ,op.cit, p 266.

8أحمد الفرجاوي ،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ،المرجع السابق ،ص184.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 25:آلهات أجنبية عبدت بقرطاج

(أ): تمثال للإلهة عشتارت مصنوع من البرونز (ب): تمثال للإلهة ديمتري أو ديون قرطاج

نقلاً عن :

(أ) ج،كونتنو، الحضارة الفينيقية ،تر: محمد الهادي شعيرة ،مر: طه حسين ،مركز كتب الشرق الأوسط ،القاهرة ،2011م،ص136

(ب) René Cagnat, op.cit ,p11

ح- الإله رشف (**R**ECHEB): هو إله كنعاني الأصل ويمثل إله الموت والخصب والأوبئة وهو أحد آلهات العالم السفلي ويلفظ اسمه بأشكال مختلفة مثل رشف ورشوف وروشفون ومعنى اسم رشف هو النار أو الوباء .

وشعار الإله رشف هو القدم، حيث كانت تذبح الذبائح على قدمي الصنم عبد رشف في أوغاريت [1]، وقد أقيم له بقرطاج معبداً باسمه ، ويرجح أن الإله رشف هو الإله الذي ذكره حنبعل في معاهدته مع "فيليبس" ملك مقدونيا تحت اسم أبولون لأنه يقابله عند الإغريق، ويحتمل أن عبادته لم تكن رائجة في العاصمة البونية حيث لم يذكر سوى مرة واحدة في اسم علم" عبد رشف" حسب ما ذكره الأستاذ أحمد الفرجاوي [2].

ط- الإله شدرفا (**chederfa**) : هو معبود كنعاني ،ويمثل إله الشفاء الذي عبد بتدمر وعمريت وقرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد، ويذكر المؤرخين أن اسمه مؤلف من شقين الأول شد والثاني ورفا وتعني شد الشافي،[3]وقد نقل القرطاجيين معهم هذا المعبود إلى شمال أفريقيا، حيث عثر على معبد لهذا الإله بقرطاج .[4]

ي- الإله بعل صفون (**baal safon**): وهو سيد الشمال وسيد جبل صفون ويسمى حالياً بالعكراء ، وقد عثر على اسم الإله بعل صفون إلى جانب اسم الإله بعل حمون في نقيشة عثر عليها بلبنان ، كما عثر على نقيشة أُخرى بقرطاج تحدد الضرائب التي تدفع للكهان أثناء تقديم الأضاحي .[5]

ك- بعل ادير(**baal idir**): أقدم إشارة لهذا الإله تعود الى القرن الرابع، وقد ورد ذكره في نقائش معبد الحفرة بقسنطينة إما مفرداً وإما مقترن باسم الإلهة تانيت وهو في ذلك يحتل مكانة بعل حمون، ويظهر من خلال تلك النقائش[6] أنه كان يمثل إله الفلاحة حيث أُهديت له المرطبات والعطور والحبوب .[7]

وإلى جانب هذه الآلهة عبدو ألهات أخرى كصيد وسسم وشلم وشحر والقائمة طويلة، ولا يسع المجال لذكرها كلها ، كما نجد أن القرطاجيون تأثروا كغيرهم من الشعوب بديانات الشعوب الأخرى المجاورة التي كان لها

1حسن نعمة ،المرجع السابق ،ص215.

2أحمد الفرجاوي ،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ،المرجع السابق ،ص178.

3حسن نعمة ،المرجع السابق ،ص234.

4أحمد الفرجاوي ،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ،المرجع السابق ،ص177.

5أحمد الفرجاوي ،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ،المرجع السابق ،ص171.

6 المرجع نفسه ،ص171.

7Glenne Markoe, Phoenicians, University of California Press, los Angeles, 2000, p,p(129.130).

نصيبها من العبادة أيضاً في بلاد المعرب القديم ، فتأثروا بآلهة المصريين فعبدو رشق وإيزيس وحتحور إله الموت وبس وأنات Anat،[1] كما تأثروا بالديانة الإغريقية فعبدوا الآلهة ديمتري[2]* والإله كوري.[3]

مما تقدم نستطيع القول أن بلاد المغرب القديم قد شهدت في الفترة القرطاجية تعايش ديانتين مغاربية قديمة تعود لفترة ما قبل التاريخ وديانة سامية وافدة جلبها معهم القرطاجيين، وقد تأثر النوميديون بالديانة القرطاجية بصفة واضحة ، ويظهر ذلك جلياً من خلال أسمائهم التي اقترنت بأسماء آلهات قرطاجية كأذربعل وحنبعل وغيرها من الأسماء .

المبحث الثاني: الطقوس الدينية والجنائزية: لكل ديانة طقوسها الدينية والجنائزية التي تميزها عن باقي الديانات الأخرى، وللديانة القرطاجية طقوسها الخاصة ،ونبدأ ها بالحديث عن الطقوس الدينية ، ويجب الإشارة قبل ذلك أن هذه الطقوس قد مورست من طرف كل من القرطاجيين والنوميد متأثرين بهم في ذلك على حد السواء .

أولاً: الطقوس الدينية :مرّ بنا سابقاً أسماء بعض الآلهة التي عبدت في بلاد المغرب القديم، ومما لاشك فيه أن النوميد والقرطاجيين تقربوا إليها بطرق ووسائل مختلفة، فقد كانت النذور والقرابين تقدم للآلهة طلباً في تحقيق الرغبات الخيرية أو طلباً في اتقاء شرها، وقد أشارت البقايا الأثرية التي عثر عليها في المناطق البونية بتونس والجزائر أن النذور كانت تقدم فردياً وجماعياً ومن طرف الرجال والنساء على حد السواء.

ويستشف الدارس من خلال قراءة بعض النقائش النذرية أن هذه الأخيرة كانت تقدم للإله قبل أن يستجيب للطلب[4] ، فقد ورد في إحدى النقائش «**لأنها سمعت صوته فلتباركه**» أو بعد الاستجابة للطلب، وحصول المتعبد على ما يريد

«...**ما نذرته متنبعل زوجة إتنو بن خملك السبط لأنه سمع صوتها**».[5]

1Veronique krings, La Civilization Phoenicianne et Punique, New York, 1995, p 327.

2 أنظر الصورة (ب)، الشكل 25،الصفحة160 .

*ديمتر Déméter: هي ربة الزراعة وخاصة زراعة القمح، فكانت تصور وهي تحمل سنابل القمح في يدها وقد عرفت عند الرومان بإسم كبريس (Ceres) ، أنظر: رجب عبد الحميد الاثرم، المرجع السابق، ص90.

3 نوال مغازي، المرجع السابق ، ص84.

4 المرجع نفسه ، ص105.

5 الطاهر ذراع، المرجع السابق ، ص –ص .(133-141).

1- ظاهرة تقديم الأضاحي البشرية : لقد كانت ظاهرة أو عادة تقديم القرابين البشرية من الأطفال إلى الإله بعل حمون وتانيت سائدة في نوميديا وهي عادة كانت معروفة عند الفينيقيين ومن قبلهم الكنعانيين وقبل القرطاجيين.[1]

وقد عدّها الكتّاب الكلاسيكيين أمثال ديودور الصقلي من الممارسات القرطاجية المتوحشة، ويورد محمّد طاهر تلك المقاطع التي كتبها أولئك الكتّاب في تصوير تلك المشاهد وسأكتفي بدوري بذكر أهم تلك الشهادات وهي تلك التي تُعزى لديودور الصقلي الذي ذكر في سياق حديثه عن طاغية سرقوسة على قرطاج في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد قائلاً: «**لقد أعتبر القرطاجيين أن ما حل بهم من هزيمة هو نتيجة غضب الآلهة عليهم، وتعود أسباب هذا الغضب إلى لجوء القرطاجيين إلى الخداع تجنباً لتقديم أطفالهم كقرابين للآلهة، ذلك أنهم عمدوا على نقيض الفترات السابقة إلى شراء أطفال عبيد وتقديمهم بدلاً عن أبنائهم**».[2]

ويضيف ديودور الصقلي أن الإله كرونوس وربما هو بعل حمون الذي يقابل عندهم الإله كرونوس كانت له ذراعين كانتا متجهتين بشكل مائل نحو الأرض حتى يتدحرج الطفل مباشرة ليسقط وسط النار الملتهبة أمامه فيموت.

ويستطرد ذات المؤرخ في مكان آخر بأن القرطاجيين قدموا للاسترضاء الآلهة مائتي طفل تم انتقائهم من العائلات الكبيرة ذات الجاه، كما قام البعض منهم بتقديم نفسه بمحض إرادته كقربان للآلهة ليبلغ العدد الإجمالي للأضاحي ثلاث مائة .

وقد تلقت هذه الشهادة نقداً لاذعاً من طرف المؤرخين من أمثال سباتينو موسكاتي وغيره باعتبارها شهادة لا تخلو من المبالغة[3] كونها قيلت من طرف متعصب حقود على القرطاجيين.

ونجد لدى شارل أندري جوليان شهادة أخرى لا تختلف عن سابقتها كثيراً نقلها عن فلوبار حول القضية نفسها ورد فيها : «**وكانت حركة اليدين الفلزيتين في تزايد وأصبح لا سبيل إلى توقفهما،[4] فما تكاد**

1 أحمد صقر، المرجع السابق، ص119.

2محمد طاهر، الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص290.

3نفسه، ص290.

4 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص121.

تصل الضحايا على حافة الفتحة حتى تزول كما تتبخر قطرة الماء من على صحيفة محمرة ناراً فيتصاعد دخانٌ أبيض في الحمرة القانية» ،ورغم ذلك فإن بعل حمون لا يهدأ ولا يشبع أنه دائماً يطلب المزيد.[1]

لقد شكك العلماء في حقيقة هذه الممارسة المريعة،* كما استنكفوها بشدة فذكر محمد طاهر «**إن تعدد الشهادات لم يعد مدعاة لإثبات وجود هذه الممارسة لدى القرطاجيين بحكم أن معظمها يرقى إلى نفس المصدر وهو مؤلف كليتركوس وهو ما قاد أنصار التيار النقدي إلى مراجعة هذه القضية مشددين على ما تثيره شهادات الكتاب القدامى من تحفظات وشكوك**».[2]

إلا أن ما يدعو للشك والحيرة هوما تناقلته الكتب الحديثة مما عثر عليه من مصادر مادية، فقد عثر في موتيا عام 1919م و1921م على أعداد كبيرة من بقايا جثث الأطفال،[3] لكن السؤال الذي يطرح هل أُحرقوا أموات أم قدموا للإله أحياء وأُحرقوا؟ ومعروف أن عادة احراق الموتى كانت معروفة عند النوميديين، ولازال متحف سيرتا يحتفظ بالقبر الذي يحتوي على عظام محروقة كدليل على ذلك ،ولكن يبقى السؤال مطروح في انتظار الأدلة الكافية للحكم فيه [4].

ومما يجب الإشارة إليه عن عادة التضحية بالأطفال، أن هذه العادة قد وردت في الكتابات المنقوشة على الأحجار النذرية باسم «مولك»«Molk»،[5] وأن قرطاج عمدت في الفترات الأخيرة إلى تعديل هذا الطقس باستبدال الأطفال بالحيوانات «**مولكمور**»[6] ويكون الحيوان غالباً خروفاً،[7]ومعروف أن عادة التضحية بالحيوانات هي عادة ليبية قديمة كانت معروفة عند الليبيين قبل قدوم القرطاجيين، إذ كانوا يقطعون أذن الحيوان المضحى به ويرمونها فوق سطوح منازلهم و بعد ذلك يلوون عنق الأضحية قرباناً للشمس أو القمر [8].

1 نفسه، ص121.

*حسب الأستاذ محمد حسين فنطر فإن السيد" لانسيل" يرى بأن تضحية الأطفال حقيقة تاريخية عند الفينيقيين وأن الشك والجدال حول موضوع التضحية بالأطفال عند البونيين، وحسب ذات الأستاذ فإن الموضوع يحتاج إلى مشاركة مجموعة من المختصين للإجابة عنه من أمثال موسكاتي سباتينو، أنظر: أحمد سليماني، أكلي نورية، توفيق حموم، المرجع السابق، ص185.

2 محمد طاهر، الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص291.

3M. Gras, p. Rouillard, J.Teixidor, l'Univers Phénicien,tome:208,n: 1,1991,p79.

4 أنظر الصورتان (أ)،(ب)،الشكل رقم 26 ، الصفحة165.

5 شافية شارن، بلقاسم رحماني، محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص21.

6André Chastagnol, Marcel Leglay, op.cit, P. 1322.

7 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص ،ص .(121،122).

8أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج6،المرجع السابق ،ص146.

(أ)

(ب)

الشكل رقم 26:عظام متفحمة و أثاث جنائزي لميت

(أ): **قارورة تحتوي على عظام محروقة لميت**

(ب): **صندوق يحتوي على أثاث جنائزي (مشط و مرآة و عظام متفحمة) عثر عليه بقسنطينة**

متحف سيرتا الأثري بقسنطينة تصوير الطالبة يوم 06 ماي 2015م

وتشير النقوش الأثرية أن الإله "بعل حمون" قد رضي باستبدال الاطفال بالحيوانات ، حسب ما ورد في نقيشة «نقاوس»«Ngaus» عبارة «**روح بروح. ودم بدم وحياة بحياة**» كما ذكر شارل أندري جوليان.

ويبدو أن تقديم القرابين البشرية لم يكن حكراً على الإله بعل حمون لوحده فقد ورد في مؤلَّف ليبنسكي (lipinski)في معرض حديثة عن الأضاحي بالأطفال أنها كانت تقدم للإله حداد (Hadad) وعشتار (Istar) أيضاً ونص النقيشة كما ذكره «**يتم حرق سبع أبناء لحداد ويتم تسليم سبعة آخرون لتمتلأ عشتار**».[1]

ويشير في موضوع آخر إلى أن القرابين الحيوانية كانت تعطى للإله ملقرط أيضاً «**أعطى واضحي بالعديد من الحيوانات إلى العظيم ملقرط**»[2]، وهذا دليل على أنها لم تكن خاصة بالإله بعل حمون فقط، وإنما كان له الحظ الأوفر لأنه يمثل سيد الآلهة إلى جانب الربة تانيت، وقد عثر عام 1920م على الآلاف من الأجاجين والأواني الفخارية التي تحتوي على عظام أطفال رضع تم إحراقهم كفدية للإله بعل حمون بصلامبو، وقد أطلق عليه المؤرخون اسم توفات*«Tophet»[3] أو المحرقة كما ذكر فرانسوا دوكريه.[4]

كان الكهان هم من يشرفون على كل تلك الطقوس، ولهم نظامهم الخاص، فالكاهن الأكبر هو رئيس الكهنة الذي يشرف على كل تلك المراسيم وهناك الكهان الصغار متفرعون مهمتهم القيام بعدد من الوظائف كمنشدين وقصابين وغيرهم، ويتقاضون أجوراً على تلك الخدمات من الفضة أو اللحم، وهناك إشارة إلى نساء كاهنات كان لهن زيهن الخاص.[5]

2- الأقنعة أو المسوخ والجعارين :إذا عدنا للحديث عن الطقوس الدينية فنجد أنها هي الأخرى قد تأثرت في أصلها بالأمم الأخرى فظاهرة المسوخ أو الأقنعة [6]مثلاً هي تقليد زنجي إفريقي بحث وقد قلّد القرطاجيون الأفارقة

1E. lipinski, Sacrifices d'Enfants, Studia Phoenicia VI, printed in belgium. By oriental le, Leuven, 1988, p.155.

2E. Lipinski, ibid, p.154.

* التوفات: «Tophet» هي فضاء مقدس كان القرطاجيون يقدمون داخله القرابين البشرية من الأطفال إلى الإلهين بعل حمون وتانيت وأشهرها توفات قرطاجة وسوسة وموتيي، أنظر: الشاذلي بورنية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص-ص .(285 - 288).

3 أحمد صقر، المرجع السابق، ص120.

4دوكريه فرانسوا، المرجع السابق، ص143.

5 المرجع نفسه، ص- ص .(144- 146).

6 أنظر الشكل رقم 27، الصفحة 168.

في ذلك لاعتقادهم أنها تقيهم من العين، وتساعدهم على التغلب على القوى الشريرة التي تهدد أمنهم، فقد كانوا يرتدونها أو يعلقونها في منازلهم، كما كانت توضع مع الميت في قبره، [1] وقد يكون لها حسب اعتقادهم ارتباط بعالم ما بعد الموت.[2]

تنقسم الأقنعة إلى قسمين فمنها الوجوه النسائية ومنها الوجوه الرجالية وقد واكبت تلك الأقنعة في صناعتها التغيرات التي حدثت عليها في الشرق الفينيقي فمزجت بينه وبين الفن الإغريقي، كما صنع البعض الآخر منها على الطريقة المصرية المميز بغطاء الرأس والعينان اللوزيتان والأنف المستطيل والفم الصغير في معظم الأحيان، وهناك نوع آخر من الأقنعة تميز بالفم الكبير والعيون الكبيرة . [3]

كما استعمل القرطاجيين متأثرين بظواهر الحضارة المصرية القديمة الجعارين [4]التي عثر عليها في مواقع عديدة بقرطاج و ليكسوس المطلة على المحيط الأطلسي ، و على ذلك يمكن تفسير وجودها بهذه المناطق على أنها كانت نتيجة الصلات التجارية و تعامل القرطاجيين تجارياً في نماذج مختلفة من انتاج مناطق متعددة في حوض البحر الأبيض المتوسط سواء كانت مصرية أو يونانية أوإفريقية .

ثانياً: الطقوس الجنائزية: اصطبغت المدافن البونية بصبغة خاصة مزجت بين خصائص الطقوس اللوبية المحلية والطقوس القرطاجية الوافدة ،فقد دفن البُونيون موتاهم في مدافن بونية، بنيت أوحفرت في الصخور بعمق يصل إلى عدّة أمتار في جل الأحيان ، ويوضع الميت في توابيت من حجر وتمدد على الأرض مباشرة.[5]

وفي القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ظهر نوع جديد من القبور يشبه «الآبار» البئر، حيث ازداد عمق الآبار ليصل إلى عشرين متراً، وعادة ما يؤدي كل واحد منها إلى حجرتين أو ثلاث تقع الواحدة منها فوق

1 رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص218.

2 عبد المالك سلاطنيه، المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأثري، المرجع السابق، ص92.

3 أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص ،ص .(77، 78).

4 أنظر الشكل رقم28، الصفحة 169.

5 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص122.

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

الشكل رقم 27:

نماذج لأقنعة قرطاجية

نقلاًعن

(د)،(ب)،(أ):René Cagnat ,op cit,(p, p)(4 ,7).

(ج) :www.bardomuseum.tn

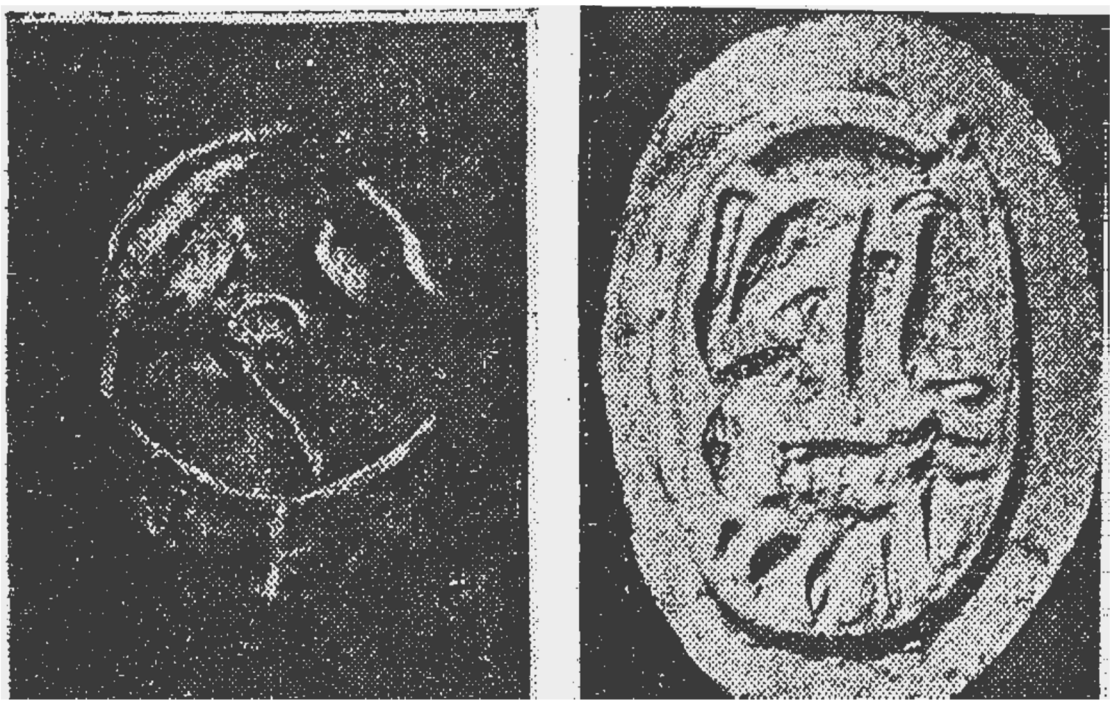

الشكل رقم28:

وجهين لجعران مصري عثر عليه في ليكسوس

نقلاً عن: رشيد الناضوري، المرجع السابق ،ص213.

الأخرى وتوضع الجثة داخل تلك الغرف على مقعد أو في نواويس بعد أن تكفَّن[1] وتطلى باللون الأحمر وهذه العادة كانت معروفة عند اللوبيون (الليبيين) قديماً وقبل مجيء القرطاجيين (طلاء الجثث بالمغرة).[2]

وبتأثير يوناني صار القرطاجيون يحرقون موتاهم ويودعون الرماد في جرار صغيرة توضع في المعابد،[3]أو تودع جماعة داخل غرفة واحدة، وفي أواخر العصر البوني أصبحت الجثث توضع في أقبية[4] شبيهة بالأضرحة التي ليس لها تحت الأرض سوى جزء واحد.[5]

آمن البونيون بالحياة الثانية حياة ما بعد الموت، ولذلك نجد أنهم قد دفنوا مع موتاهم كل ما يحتاجونه، من أواني فخارية كالتي عثر عليها بمدافن منزل بوزلفة وبني خيار[6] ومدفنة منزل تميم التي عثر بها إلى جانب الفخار العادي والفخار المطلي بالطلاء الأسود على بعض الحلي من الذهب والمماشط ، وقد ظهرت عليه تأثيرات زخرفية مصرية، هذا بالإضافة إلى إبريق برونزي[7] حسب ما نقله لنا الأستاذ محمد حسين فنطر.

وإلى جانب تلك المرفقات الجنائزية وجدت داخل القبور أدوات منزلية كحجار لحفظ الغذاء ومصابيح خزفية للإنارة بالإضافة إلى أدوات الزينة من عطور ومرايا ومماشط[8] .

كما لم تخلوا تلك القبور من بقايا عظام الحيوانات التي قدمت كقرابين اعتقاداً منهم أنها تساعد الميت وتحميه من الشرور في حياته الثانية ،ويضاف إلى ذلك التماثيل الصغيرة التي تمثل آلهتهم التي كانوا يعبدونها، ويشير ذات الأستاذ أن الغُرف الجنائزية في غالب الأحيان كانت تتحلى بزخارف رسمت بطلاء أحمر أو لون آخر وأشكال هندسية ومعمارية وآدمية و حيوانية ، ومنها صورة الطائر الذي يمثل في المعتقدات السامية رمز الروح.[9]

المبحث الرابع: المعابد والأضرحة الجنائزية: لعبت المعابد دوراً مهم في العالم الفينيقي فإلى جانب أنها كانت أماكن للتقرب والعبادة شكلت في شمال أفريقيا عنصر تأسيسي ومحطة تبادل تجاري أي أمبوريون

1 ميادان مادلين هورس، المرجع السابق، ص ،ص.(96،97).

2S. Gsell, H.A.A.N, op cit, tome: 4, p445.

3 شافية شارن، بلقاسم رحماني، محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص:22

4 أنظر الشكل رقم29 ،الصفحة 171 .

5 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص122.

6 محمد فنطر، صناعة الطين المفخور في قرطاج، المرجع السابق ، ص62.

7 محمد حسين فنطر، مجلة إفريقية حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، 1985م، ص ص.(16، 17).

8 أنظر الصورة(ب)، الشكل 26، الصفحة165.

9 محمد حسين فنطر، مجلة إفريقية حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، 1985م،المرجع السابق، ص، ص(19، 20).

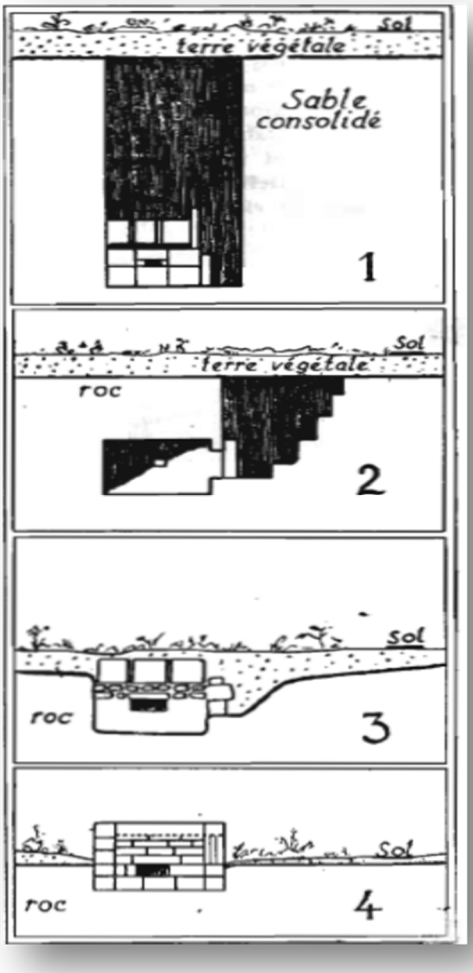

الشكل رقم 29:

تطور أشكال القبور البونية كما عثر عليها بتيبازة

نقلاً عن : P. Cintas , Fouilles Puniquesa Tipasa, op cit , p 286

(Emporion) ولا زالت أمبوريا إلى اليوم تطلق على مدينة بالقرب من برشلونة الإسبانية وتعني المكان المخصص للتبادل التجاري. كما سجل القائمين على خدمته وأقصد هنا الجهاز الكهنوتي دور كبير في عملية التوسع الفينيقي فالفضل يعود إليهم في تأسس مستوطنة رودس.

وتذكر رواية التأسيس أن عليسة المؤسسة كانت قد اصطحبت معها في رحلتها الكاهن الأكبر لكي يشرف على كهانة المعبد، وكنوع من التبعية الدينية كانوا يرسلون لمعبد ملقارت بصور سنويا الهدايا والعطايا كنوع من نوع الارتباط بالشرق الفينيقي ووطنهم الأم صور.[1]

أولاً: المعابد البونية : يكرس المعبد عادة لعبادة الإله، وتتوفر به كل مرافق العبادة والصلاة والطقوس ،كالمذبح (autel) والمصلى وغيرها ونفس الشيء ينطبق على المعابد البونية.

تنقسم المعابد البونية إلى قسمين فهناك المعابد المشيدة ،ويتم دمجها في النسيج الحضري للمدينة أو بالقرب من المدينة أو شيدت بالقرب من البحر، مثل معابد بعل حمون وتانيت، وهناك المعابد غير المشيدة، أي في الهواء الطلق ولا يحتوي هذا النوع من المعابد إلا على المذبح والمصلات.[2]

1- **المعابد المشيدة** : كانت المعابد البونية تبني في المواقع العالية المشرقة ، ويتكون المعبد من مدخل محفوف بعمودين وفناء فسيح يتوسط الغرفة التي بها صورة الإله ورمزه ، وقد تكون صورته عبارة عن تمثال أو عبارة عن نصب من الحجر مستطيل الشكل يرمز لقوة الإله (Betyle)،(بتيلا) ويكون الحرم عادةً موجه نحو الشرق لأن الآلهة تنظر دائما إلى الشرق كما هو معروف ومقدس عند الساميين.

وأمام الحرم يوجد المذبح، وهو عبارة عن مائدة نحتت من الحجارة تقدم عليها الهدايا والذبائح،[3]وهناك أحواض لغرض التوضؤ فقد أكتشف في مذبح صلامبو آثار أحواض وآبار ولعلها كانت لغرض الطهارة والوضوء، وإلى جانب ذلك يحتوي المعبد على جهة خاصة بها غرف للكهنة الذين يقومون بتسيير شؤون المعبد .[4]

1 أحمد السليماني، نورية أكلي، توفيق حموم، المرجع السابق، ص128.

2Hédi Dridi, op .cit, p,p.(186,187).

3 الطاهر ذراع، المرجع السابق، ص189.

4ميادان مادلين هورس، المرجع السابق، ص68.

2- المعابد غير المشيدة: وهي فضاءات مقدسة لا بناء فيها كالمغارات والميادين المسوّرة المخصوصة لعبادة آلهات سماوية أو تحتية، وقد كان للإلهة تانيت معبد عبارة عن مغارة أشارت إليها نقائش بونية تحمل دعاء للإلهة «تانيت المغارة».[1]

كما كشفت النصب التي عثر عليها بمعبد الحفرة المتواجدة على هضبة مرتفعة في الجنوب الغربي بسيرتا عن تواجد نوع آخر من المعابد، إذ تم العثور على أطلال معبد كان أهله يتقربون فيه من معبوداتهم، ولعل هذا المعبد كان في البداية عبارة عن فضاء مقدس في الهواء الطلق (توفاة)[2] ، والتوفاة هو فضاء مقدس عند القرطاجيين يقدمون فيه القرابين البشرية والحيوانية ويقيمون فيه الأنصاب إجلالاً لبعل حمون وتانيت ،وقد عثر في حفريات 1921م على عدد كبير من الأنصاب التي تجسد ورع القرطاجيين وحرصهم على القيام بواجبهم اتجاه معبد قدس بعل حمون وتانيت.[3]

ثانياً: الأضرحة الجنائزية ذات التأثير البوني :إلى جانب المعابد هناك نوع آخر من البناءات الدينية في نوميديا التي تأثرت هي الأخرى بالفن المعماري البوني وهي الأضرحة المشيدة التي تفنَّنَ البونيون في تشييدها كضريح دقة وضريح الخروب قرب مدينة سيرتا[4]،و سنتطرق لكل ضريح منها بالتفصيل :

1- صومعة الخروب (la Maudolée de khroub):يقع هذا الضريح فوق هضبة صخرية غير مرتفعة تشرف على العاصمة سيرتا ومدينة الخروب [5]إذ يبعد الضريح على مدينة قسنطينة بحوالي 14كيلومتر، ويقوم الضريح على أساس مربع تقوم فوقه أربعة كُتل مزخرفة من وجهيها الخارجيين بترس مستديرة ،وفوق هذا الطابق تمتد أعمدة عددها ثمانية أو اثنتا عشرة عموداً بجذوع ملساء وتيجان دورية .

أما بالنسبة للكهف الجنائزي الذي يقوم فوقه الضريح فقد تم إنجازه فوق الأرض ويبلغ طوله متران (2م) وعرضه متر وعلوه تسعون سنتمتر(90سم)، وقد صنعت جنباته من الحجر الضخم وأرضيته تغطيها جزئيا بلاطة بها جفنة فضية ربما كانت تحتوي على رماد الميت وعظامه المحروقة ،كما يوجد في القبر أيضاً أثاث حربي كالخوذة والسيف والأسلحة الأخرى وأثاث منزلي من أواني فضية ، ويحتوي القسم غير المغطى من القبر على سبع جرار

1 الطاهر ذراع، المرجع السابق، ص190.

2 زينب بلعابد، وظائف ومهن قديمة بسيرتا، مر: دحو كلثوم قيطومي، إنتاج المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة، أفريل2005م، ص1.

3 محمد حسين قنطر، الفينيقيون وقرطاج، المرجع السابق، ص22.

4 محمد حسين قنطر، مجلة إفريقية حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، المرجع السابق، ص21.

5 رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص209.

تحتوي إحداها على عظام محروقة ربما هي لبقايا الأضاحي، وقد تكون بقية الجرار مخصصة لمواد سائلة جفت مع مرور الزمن أو تسربت من الجرار[1] ، وقد تم نقل هذا الأثاث إلى متحف سيرتا بقسنطينة و لازال موجود به إلى اليوم حيث تم إعادة تصميم للخوذة التي كان يرتديها الملك ماسينيسا [2] .

يظهر من خلال الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه بالقبر أنه يرجع لشخصية حربية مشهورة ،ولذلك يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن هذا الضريح قد بُني في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (2 ق.م) أي في عهد الملك ماسينيسا الذي دام حكمه حوالي خمسون سنة، ويعتقد من خلال الأثاث المدفون في وسط الضريح أنه يعود لميت كان يمثل زعيماً و قد يكون ماسينيسا ذاته [3] .

شُيد هذا الضريح من طرف معماريين متأثرين بالفن القرطاجي ويلاحظ فيه التأثير الأجنبي الهلنستي بكل وضوح ، فكما هو معروف أن الجالية الإغريقية كانت تقيم في سيرتا منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد أي في عهد مسيبسا ابن ماسينيسا [4]، ويظن البعض الباحثين أن الضريح ليس لماسينيسا وإنما هو لابنه مسيبسا وقد أثبتت التحاليل التي قام بها المخبر الألماني على بعض العينات من الأثاث الذي عثر عليه بالقبر أنها تعود للقرن الثاني قبل الميلاد وهي الفترة نفسها التي توفي فيها الملك مسيبسا ابن ماسينيسا ولا يزال السؤال مطروحاً حول القضية في انتظار معطيات أُخرى و أدلة كافية لإزالة اللبس حول الأمر [5].

2- ضريح ايمدغاسن (Medrecen) : يقع ضريح ايمدغاسن على بعد حوالي 30كلم غرب مدينة باتنة وهو مخروطي الشكل يبلغ طوله حوالي 18,35م وقطر قاعدته 58,86م ، أما اسطوانة فمنخفضة نسبياً ولا تتعدى أربعة أمتار ونصف ،وهي محلاة بستين عموداً مندمجاً من الطراز الدوري وجذوعها غير مخددة وتحمل عارضة ملساء وإفريز على شكل عنق مصرية ،ويظهر فيه التأثير البونيقي والإغريقي جلياً خاصة في العود ذو الطابع الإغريقي والإفريز الفينيقي.[6]

1أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج6،المرجع السابق ،ص224.

2من خلال ما شرحه لي القائمين على خدمة الزوار وما شاهدته بمتحف سيرتا بقسنطينة يوم 60-05-2015م على الساعة 10 صباحاً.

3 المرجع نفسه، ص218.

4 فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص311.

5 أنظر الصورة(أ)، الشكل رقم 30،الصفحة 179.

6 المرجع نفسه ، ص316.

إن المعلومات حول هذا الضريح متضاربة فمنهم من يقول أنه ضريح يعود لأشخاص تربطهم بساكني الضريح روابط عائلية أو تبعية سياسية ،وأن اسم مدراسن أو مدغاسن هو جمع لمدغيس ومدغيس هذا لا شك أنه جد إحدى المجموعات التي ينتمي اليها البربر وهي التي يكون أهل الأوراس جزء منها [1]، وممن يؤيدون هذا الرأي المؤرخ كارات الذي ذهب إلى القول بأن القبر يعود ل «مادغيس» الذي ذكره ابن خلدون في كتابه ،اذاً فمدغيس هم الذين نالوا من جدهم مادغيس ميراث السلطة المطلقة على البلاد.

وهناك رأي آخر يورد أن الضريح هو لملك بناه لنفسه و لذويه، وقد كانت البحيرة المجاورة للضريح تدعى" **البحيرة الملكية**" نسبة له [2]، ولا ضير أن نقول أن الضريح في كلتا الحالتين يعود لأمير نوميدي ، ويعتقد أنه بني في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد.

داخل الضريح عثر الأثريون على قبر جنائزي مدخله إلى جهة الشرق عند أسفل المخروط وأمام المدخل يوجد ممر طويل وضيق بني بالحجر المصقول بالقرب من الباب وباقي الممر مبني بالحجر الجاف الصغير، وينتهي هذا الممر إلى غرفة ضيقة يصل طولها إلى ثلاثة أمتار وثلاثون سنتمتر ويقدر عرضها بمتر ونصف (1.50م) وسطحها مسقف بالبلاطات ، وداخل الغرفة تمتد مصطبة عرضها عشرون سنتمتر (20سم) وعلوها ثلاثون سنتمتر (30سم) .

ويتواجد بأرضية الغرفة والمصطبة طلاء أحمر ربما هي المغرة التي طليت بها جثة الميت قبل دفنها وقد ذكرنا سابقاً أن هذه العادة القديمة كانت معروفة عند الليبيين القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ [3] .

تعرض هذا الضريح بسبب العوامل الطبيعية إلى افتقاد سقفه المخروطي لعدد من حجارته الضخمة المصقولة، وهذا ما أدى بالوزارة إلى ترميمه لتفادي انهياره وهو الآن محاط بسياج.[4]

3- الضريح الملكي الموريطاني (Mousolée royal de Morétanie):ويعرف أيضاً بقبر الرومية أو النصرانية ،ويقع بين إيكوزيوم ويول (شرشال) ليحتل بذلك موقع استراتيجي ممتاز ، فهو يشرف على

1أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج6،المرجع السابق ،ص227.

2S.Gsell,H.A.A.N,tome:6,op.cit,p263.

3S.Gsell,H.A.A.N,tome:6,op.cit ,p264.

4 أنظر الصورة (ج)، الشكل رقم30، الصفحة179.

الجهة الجنوبية لنهر متيجة[1] ويبلغ إرتفاعه ثلاثين متراً أو أكثر من ذلك[2] ويأخذ الضريح شكل أسطواني يبلغ قطر أسطوانته 64متراً ويقوم على قاعدة مربعة الشكل وبه ستون عموداً لها قواعد من الاسفل تحتوي على قولبين طوقيين مستديرين تسمى "بأعمدة أتيكة" وهي كثيرة في رسوم الأنصاب الفينيقية التي تعود للقرن 3ق.م و2 ق.م ولهذه الأعمدة تيجان من الطراز الأيوني (Ionique) .[3]

وتأخذ قمته شكل مخروطي مدرج وقد بني الضريح بحجارة مصقولة من النوع الكبير ،ويحتوي الضريح على زخارف على شكل أبواب وهمية نقش عليها رمز الصليب في إطار، ومن هنا جاءت تسميته بضريح الرومية أو النصرانية .

مدخل الضريح في الجهة الشرقية تحت الباب الوهمي يؤدي إلى غرفة واسعة كالبهو وعلى جدارها الأيمن نقشت صور لأسود و لبؤة، وضعا هنالك لكي يحميا الممر الذي يتجه نحو الغرفة الجنائزية ، وهناك ممر آخر قصير يقضي إلى رواق عريض يُصعد إليه بسلالم ، ويبلغ طوله حوالي متر واحد وستون سنتمتر (1.60م)وعرضه اثنين متر(02متر) وعلوه متران ونصف (1.50م)،وهذا الرواق الطويل يصل تقريباً إلى مائة وخمسين متراً ويكاد يحيط بالبناية كلها إلى أن ينتهي إلى ممر ثالث منخفض يتجه نحو كهف صغير به ممر آخر ينتهي إلى غرفة تتوضع وسط الضريح يبلغ قياسها حوالي أربعة أمتار(04م) طولاً و ثلاثة أمتار عرضاً(03م).[4]

وعن تأريخ المبنى يذكر الأستاذ منير بوشناقي أن بومبيوس ميلا هو أول من ذكره، فاعتبره ضريح عائلة ملكية نوميدية تنسب إلى يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سليني ابنة كليوباترا ملكة مصر،[5]ويضيف ذات الأستاذ أن النمط البوني يظهر جلياً في المبنى خاصة في زخارف تلك الأبواب الوهمية التي تعود إلى تأثير قرطاجي محض وعليه فالضريح يعود في تصميمه إلى أصول هندسية خاصة بشمال أفريقيا.[6]

1 رابح لحسن، المرجع السابق، ص101.

2 محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، ص201.

3 منير بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني، تح: عبد الحميد حاجيات، مديرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية، الجزائر، 1979م، ص ،ص .(19، 20).

4S. Gsell, H.A.A.N ,tome: 6, op .cit, pp,(266,267).

5 منير بوشناقي المرجع السابق، ص16.

6 نفسه ،ص20.

ونفس الشيء ذهبت إليه الأستاذة فتيحة فرحاتي التي ذكرت أن بعض الباحثين اعتبروا أن هذا النوع من الأضرحة هو طراز محلي محض مغطى بتأثير يوناني، والمقصود هنا هو أن النوميد الذين شيدوا هذا المعبد كانوا مُطَّلعين على الفن الزخرفي الذي كان منتشراً آنذاك بحوض البحر الأحمر المتوسط.[1]

4- ضريح عائلة الملك سيفاكس (سيقا) [2] :يقع الضريح بسيقا على قمة هضبة "سخونة "،وذلك على علو مقداره 220 متر من الضفة اليمنى لوادي التافنة بأعالي سيقا وتمتد أمامه مساحة أرض شاسعة ،ويرجح الباحثين أنه ينسب لسلالة ملوك المازيسيل وأنه يحتوي في الغالب على جثة الملك "**فرمينا**" ابن الملك" **سيفاكس** "الذي حكم بعد وفاة والده.[3]

بني هذا المعلم بالحجر المنحوت من النوع الكلسي اللين المسامي ، وينتمي إلى الأضرحة البرجية ذات التأثير الهلنستي في الطابق والأعمدة والرأس المنحوت والتأثير الفينيقي البوني في التيجان ذات الطراز الأيوني.

ارتبط هذا المعلم عند أهالي البلاد بعادة تسمى "كركور العرائس" فجرت العادة أن يطوف المتزوجان في ليلة زفافهما حوله عدة مرات لضمان الوفاء والإخلاص بين الزوجين ومن المعلوم أن هذا التصرف لا يمت للإسلام بصلة.[4]

5-ضريح دوقة: (Dougga) يُعد هذا الضريح من بين المعالم النادرة والقليلة التي تمثل العمارة الملكية النوميدية يبلغ إرتفاعه حوالي 21متراً ، ويتكون من ثلاث طوابق فهو فريد من نوعه وقد أستخدم في بنائه الحجر الجيري.[5]

يقف الضريح على مصطبة مرتفعة من خمس درجات يبلغ طول ضلعها 9,14متر ويزدان الطابق السفلي بعمادات جانبية تنتهي في الأعلى بدائرتين حلزونيتين تشبهان رأس العصا وهي العمود ذي التاج الأيولي (éolique).

1 فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص315.

2 أنظر الصورة(د)، الشكل رقم 30، الصفحة179.

3 نوال مغازي، المرجع السابق، ص132.

4 رابح لحسن، المرجع السابق، ص224.

5عبد المالك سلاطنية ،بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا ،المرجع السابق،ص251.

ويعلو الطابق الأوسط على ثلاث درجات أيضاً وكل وجه يزينه عمودان مندمجان ويبلغ عدد تلك الأعمدة اثنتا عشرة عموداً [1] يظهر عليها الطابع الأيوني والتأثير البوني.

ويقوم الطابق الثالث على ثلاث درجات وهو شديد الضيق ويتكون من برج مستطيل رُسِمتْ على جدرانه منحوتات تمثل عربة حربية ذات أربعة خيول يقودها قائد، وينتهي البرج بشكل هرمي ارتفاعه 3,5متر وعلى جوانبه رسمت تماثيل لأربعة نساء لهن جوانح وباليد اليسرى لكل واحدة منهن كرة ، وفوق قمة الهرم أسد جالس على أرجله الخلفية، ويرجح الأثريون أن تأسيسه يعود للقرن الثالث أوالثاني قبل الميلاد ،[2] بينما يؤكد الأستاذ ستيفان غزال على أنه يعود إلى عام 150ق.م.

ولاريب أن الضريح [3] هو بناية من الفن البوني ويظهر فيه خليط من الوسمات الزخرفية الشرقية و المصرية كالعنق المصري والتيجان الأيونية الإغريقية ، ويبدو الفن البونيقي واضح في رسم تلك التماثيل كما في الهندسة أيضاً .

ولعل الضريح كان من صنع أيدي مهندس قرطاجي هو أباريش بن عشتار الذي ورد اسمه على الحجرين –أحدهما كتب باللغة الليبية والثاني كتب باللغة البونية – اللذان وجدا بحطام الضريح ونصها كالآتي "**ضريح أتبان (ateban)بن يمبتاث (iepmatath)بن بلو(palou)بناة الأحجار أباريش بن عبد عشتار زومار(zoumar)ابن أتبان بن يمنتاث بن بلو و منكي(mangai)بن فرسكان (versacan) ومساعدوهم :زايزي (zizarai)وتمان (Taman) وفرسكان(ferfasan) والعاملون في الخشب مسدال(masdal)بن ننفسان(nanfasan) وانكان (ankan)بن أساي(ashai) ومذوبو الحديد شفون(shafot)بن بلل (bilel) وبفاي(paphai) بن باباي(babai)**"، وقد اقتلع هاذان الحجران الباحث البريطاني ريد(Read) ولازالا حتى اليوم محفوظان بمتحف بريطانيا .[4]

خلاصة القول، إن ما يميز الأضرحة البونية التي شيدت في مختلف المدن النوميدية من سيرتا وسيقا هو أنها حملت في أجزائها العديد من السمات البونية التي تأثرت بدورها بالطابع الهلنستي، رغم أن الأثريون يوردون

1أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج6،المرجع السابق ،ص218.

2عبد المالك سلاطنية، بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص ،ص .(251، 252).

3 أنظر الصورة(أ)، الشكل رقم 30، الصفحة 179.

4أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج6، المرجع السابق ، ص،ص.(220 ،221).

(أ)

(ب)

(ج)

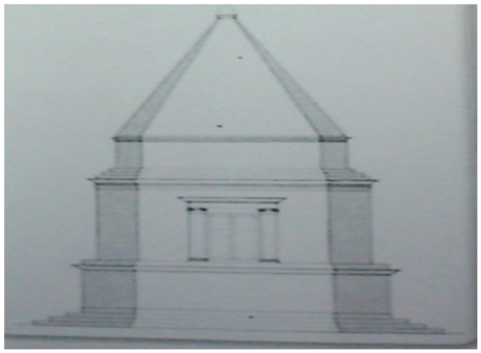

(د)

الشكل رقم 30: الأضرحة الجنائزية ذات التأثير البوني

(أ)ضريح الخروب ، (ب) ضريح دوقة ، (ج) ضريح المدغاسن ، (د)ضريح سيقا

نقلاً عن :

(ب) :محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، النشأة و التطور، المرجع السابق ، ص105

(أ)و (ج): محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، المرجع السابق ، ص173.

(د) : رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص364.

أن تلك الأضرحة ذات طابع محلي محض لأنها في حقيقة أمرها عبارة عن نوع متطور من القبور الليبية المعروفة بالبازينات .

أخيراً، نستخلص من خلال ما تقدم ذكره أن التأثير البوني في نوميديا قد مس الحياة الدينية في جميع ومختلف شؤونها بدءاً بالاندماج الإلهي العقائدي، وإنتهاءً بالطقوس الجنائزية ووضعيات الدفن بل وتأثروا بهم حتى في بناء المعابد والأضرحة التي شيدوها تخليداً لملوكهم الكبار .

خاتمة

خـــــــــاتـــــــمـــــــة :

بعد دراستنا لموضوع سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي استنتجنا مجموعة من النتائج نوردها في ما يلي :

أولاً- عُرِفَ سُكان بلاد المغرب القديم في الكتابات التاريخية القديمة والحديثة بعدة تسميات تباينت حسب العصور والجهات والإيديولوجيات ، فالمصريون أطلقوا عليهم أهل الغرب لموقعهم غرب وادي النيل ، بينما نجد الإغريق والرومان يطلقون عليهم اسم اللوبيون والأفريقيون نسبة إلى اسم المنطقة الجغرافية التي يقطنونها أوالبربر كنظرة احتقارية لهم باعتبارهم همجيين وبعيدين عن الحضارة ، وقد روجت لهذا الاسم المدرسة التاريخية الاستعمارية لخدمة أغراضها المختلفة ، بينما فضل أولئك السكان تسمية أنفسهم بالأمازيغ الأحرار .

ثانياً- الإنسان المغاربي القديم يعود في جذوره التاريخية إلى فترة ما قبل التاريخ ، وقد أكدت الدراسات الأنثروبولوجية والمعطيات الأثرية ذلك ، وقد حظي موضوع أصول المغاربة القدماء باهتمام كبير منذ القديم وإلى يومنا الحالي ، فتعددت الآراء وكثرت النقاشات حوله حسب وجهة نظر كل مؤرخ فلم تبقى جهة من جهات العالم إلا ونسبوا اليها كاليونان واليمن وكنعان وفلسطين والهند وأروبا .

ثالثاً- إن المجتمع المغاربي القديم قد تطور عبر الزمن من نموذج التجمعات القبلية التي كانت سائدة في فترة ما قبل التاريخ إلى نموذج المجموعات القبلية الكبرى أو النظام القبلي ، وأقدم إشارة لتلك القبائل وُجِدَت في المصادر المصرية ، إذ يعود التواجد الليبي في مصر إلى زمن قديم جداً عندما أغارت شعوب البحر على الدلتا والتي كان من ضمنها الليبيين حاملين معهم زوجاتهم وأولادهم قصد الاستيطان بدلتا النيل ، وقد أرخَت النصوص الهيروغليفية لتاريخهم في مصر فأشارت إليهم بعدة تسميات منها : التحنو والتمحو والريبو والمشوش باعتبارها قبائل كبرى ، بالإضافة إلى الكاك والإيموكاك والأسبت كقبائل صغرى .

ويتضح من خلال النصوص الهيروغليفية أن اسم الريبو أو الليبو كان أدق وأشمل من التسميات الأخرى ، إذ صارت كل الشعوب التي كانت تقطن غرب نهر النيل تدعى بالليبو أو الريبو لدرجة أن تلك الأسماء الأخرى (التحنو ، التمحو.....)اندثرت أمامه .

رابعاً- رغم استقرار الليبيين بمصر لمدة طويلة واستيلائهم على الحكم بها لقرون ، إلا أنهم ظلوا متميزين بمواصفاتهم الجسمانية ومظهرهم الخارجي وبتسريحة شعورهم الخاصة ،مما يعني أنهم لم يتمصروا ورفضوا الذوبان كليةً في المجتمع المصري بعاداته وتقاليده وديانته ،وما سُجل هو عبارة عن بعض التأثيرات فقط.

خامساً- بالرجوع إلى المصادر الكلاسيكية الأخرى الإغريقية والرومانية نجد أنهم ذكروا مجموعات قبلية أخرى تختلف في مسمياتها عن المصادر المصرية ، وأشهرهم هو هيرودوت الذي تطرق إليهم في كتابه" التواريخ " حسب التسلسل بدءاً من جهة مصر وإلى أعمدة هرقل، فقدم معلومات عن مواطنها وحدودها الجغرافية وعاداتها وتقاليدها ونمط معيشتها ومنها : الجيليجامي والاسبوستاي ثم الأمونيين و الغرامنت والاطلنتس التي تقطن بدواخل ليبيا ومن قبائل الجنوب ذكر الماكسي والزويكس والمارماريداي وغيرها من القبائل .

ومنه فالمجتمع المغاربي القديم بتكويناته الإثنوغرافية قد شكل في المصادر المصرية والإغريقية والرومانية صورة واضحة على ذلك المجتمع القبلي المتماسك الذي حافظ على صيرورته وعاداته وتقاليده بلباسة وزينته ونمط غذائه فلم يتمصر أو يتأغرق أويترومن .

سادساً- بنزول الفينيقيين ببلاد المغرب القديم واستقرارهم بها وتأسيسهم لمستوطنة قرطاج اختلفت الأوضاع السياسية وتغيرت الخارطة الديموغرافية للسكان، إذ دخلت في تشكيلاته عنصر جديد من سماته أنه ذو طابع شرقي ودخوله كان سلمي، مما أدى إلى حدوث التمازج بين العنصرين عن طريق الزواج المختلط بين الفرد الليبي المحلي والفرد القرطاجي الوافد فتشكل مجتمع اثني جديد يختلف عن المجتمع الليبي في تركيبته وثقافته وحضارته عرف تاريخياً "بالمجتمع البوني" الذي يحمل في داخله مواصفات المجتمعين القرطاجي واللوبي فظهوره كان نتيجة التهجين الحاصل بين عناصر المجتمعين اللوبي والقرطاجي .

سابعاً-إن المجتمع البوني الجديد في تركيبته العرقية قد أدى إلى نشوء حضارة جديدة بثقافتها وانتمائها وخصائصها ، بحيث تشكلت معالمها الحضارية عن طريق التأثير والتأثر بين عناصرها البشرية المتكونة منها ، وقد برزت تلك المعالم في مختلف الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، ففي الميدان الثقافي ظهرت كتابة جديدة عرفت ب "الكتابة البونية "التي تطورت بدورها مع مرور الوقت فنشأت عنها كتابة جديدة أخرى سميت ب "الكتابة البونية الجديدة "،كما كان التأثير والتأثر واضح في المجال الاقتصادي فاستفاد الليبيون من تقنيات الزراعة القرطاجية ومن موسوعة ماغون التي بلغت في شهرتها الآفاق .

كما أخذ القرطاجيون عن الليبيون بعض الاستخدامات لألات الزراعة كالمحاريث ، وفي الجانب السياسي راح الليبيون يقلدون القرطاجيين في أنظمتهم السياسية التي اتخذوها كلبنة أساسية لبناء أول كيان سياسي خاص بهم كدليل على تطور العقلية اللوبية من مفهوم القبيلة إلى مفهوم الفيدرالية أو الاتحادات كنوميديا الشرقية ونوميديا الغربية ثم نوميديا الموحدة على يد ماسينيسا فيما بعد.

ثامناً- إذا نظرنا إلى المرأة باعتبارها عنصر فاعل في المجتمع البوني اتضح لنا جلياً أن حضورها كان واضحاً في مختلف ميادين الحياة السياسية كملكة أو زوجة لملك تشارك في صناعة القرارات السياسية إلى جانب أخيها الرجل ، وفي الحياة الدينية كآلهة أو كاهنة أو عابدة تتقرب للإله و تتضرع له وتطلبه في تحقيق الأُمنيات ،كما برزت في الحياة الاجتماعية كزوجة وحاضنة ومربية للأولاد ، وفي المجال الثقافي كمعلمة مثقفة أوعازفة موسيقى .

ومما تجدر الإشارة إليه أن السياسة القرطاجية لم تكن سلمية على طول فترة حكم القرطاجيين ، فقد سجل التاريخ أن تلك العلاقات قد شهدت تغيرات جذرية بعد عام 480ق.م في معركة هميرا ، إذ تغيرت تلك العلاقات السلمية إلى علاقة حرب وتوتر وصدامات بين القرطاجيين والليبيين كان من أسبابها تطبيق قرطاج لسياسة "الاتجاه الإفريقي" ، مما أدى إلى إعلان الحرب اللوبية ضد قرطاج كان أشهرها هي ثورة الجند المأجور(241-237)ق.م .

تاسعاً- إن من أهم مميزات الإنسان المغاربي القديم أنه كان منفتح على ديانات الشعوب الأخرى الوافدة وتختلف درجة ذلك الانفتاح عنده بحسب طول مدة استقرار الوافد ونوع سياسته فتأثروا بالقرطاجيين وتأثر القرطاجيون بهم أيضاً فنتج عن ذلك ديانةٌ جديدة كان من سماتها التراجع التدريجي لمكانة بعض الآلهة كعشتار وملقرط وأشمون ليحتل الإله بعل حمون والآلهة تانيت الصدارة .

ولعل تشابه السمات التي كانت تجمع بين الديانتين المحلية والقرطاجية الوافدة باعتبارهما مرتبطتان إلى حدٍ كبير بالقوى الطبيعية كان سبباً في حدوث ظاهرة الامتزاج بينهما للتعبير عن الخصوبة في حياة الإنسان والحيوان والنبات ، فعبادة بعل حمون وتانيت قد عرفت انتشاراً واسعاً في أنحاء المدن البونية وحتى الداخلية منها بدليل عدد الأنصاب النذرية والجنائزية وتماثيل الآلهة التي وجدت بها ، وما يُسجَل أن عبادة بعل حمون قد ارتبطت بطقس ديني غريب وهو ظاهرة تقديم الأضاحي البشرية التي كانت تقدم كقرابين لهذا الإله .

وقد ذكر الباحثون أن هذا الطقس قد ورثه القرطاجيون عن أجدادهم الكنعانيون وأنه لم يستمر طويلاً في بلاد المغرب القديم، فقد تم استبدال الأضاحي البشرية بالحيوانات وفي الغالب كان المضحى به خروفاً، وقد ظلت عبادة بعل حمون مستمرة حتى بعد سقوط قرطاج 146 ق.م ، أين استبدل اسمه في الفترة الرومانية باسم "ساتورن " وربما كانت تقدم له الأضاحي البشرية سراً.

عاشراُ– لم يقتصر التأثير البوني في المجال الديني على الآلهة والمعبودات فقط بل تعداها إلى الطقوس الدينية والجنائزية فقلد الليبيون القرطاجيون في طريقة حفر القبور على شكل أبار تحتوي عدد من الغرف لدفن الجثث ،كما أخذ القرطاجيين عنهم طقس طلاء الجثث باللون الأحمر أو المغرة .

ونلتمس التأثير البوني في المعالم الدينية المعمارية ومنها المعابد ذات الشكل البوني بنوعيها المشيدة وغير المشيدة وأيضاً الأضرحة الجنائزية التي زُينت بها مداخل العديد من المدن النوميدية كضريح دوقة وضريح المدغاسن وغيرها من الأضرحة البونية التي حملت في أجزائها تأثير بوني واضح ، لأنها شُيدت وفق معايير هندسية من سمات بونية تأثرت بدورها بعناصر زخرفية أجنبيةٍ كالإغريقية والمصرية كدليل على تطلع مهندسوها على الفنون المعمارية وتطورها عند مختلف الشعوب أنذاك .

وفي الأخير رجائي من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في الإجابة على تلك الإشكالات التي طرحتها في مقدمة هذا البحث في ثناياه ، وفي استخلاص عصارته الأخيرة، لتكون فائدة لكل قارئ وباحث، ومنطلق آخر لتساؤلات أخرى تنير الطريق للباحثين للخوض في غمار بحث آخر يزيل اللبس عن جوانب أُخرى من الموضوع .

فهرس المصادر والمراجع

بيبلوغرافيا المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أولاً– المصادر

أ–المصادر باللغة العربية

1. **القرآن الكريم**
2. **الكتاب المقدس** ،العهد القديم والعهد الجديد ،سفر الايام الثاني، الاصحاح الثاني عشر، كنيسة الانيا نكلاهيمانوت ،مصر، متوفر على الرابط .http://s.t.takla.org
3. هيرودوت، **تاريخ هيرودوت** ،تر: عبد الإله الملاح ،مر: أحمد السقاف ،حمد بن صراي ،ابوظبي ،الامارات العربية المتحدة، المجمع الثقافي،2001م.
4. الوزان(الحسن بن محمد)، **وصف افريقيا**، تر: عبدالرحمن حميدة، مر: علي عبد الواحد ،جامعة الامام محمد بن سعود ،المملكة العربية السعودية.
5. الزبيدي (محمد مرتضى)، **تاج العروس من جواهر القاموس**،ج1،ط1، المطبعة الخيرية ،مصر ،1306هـ.
6. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ج1،تح: عبدالمنعم عامر ،الهيئة المصرية لقصر الثقافة.

– **سالوستيوس**،

7. **حرب يوغرطة** ،تر: محمد الهادي حارش منشورات ،دحلب ،الجزائر، 1997م.للنشروالتوزيع،2013م.
8. **حرب يوغرطة** ،تر: فيصل الاحمر، فاطمة الزهراء بريهوم،ط1،دار الالمعية للنشر والتوزيع ،قسنطينة، 2013م.
9. **الحرب اليوغرطية** ،تر: محمد المبروك الدويب ،منشورات بنغازي ،ليبيا .
10. ابن خلدون (عبدالرحمان) ، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج2، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م/1421هـ .

ب–المصادر باللغة الأجنبية :

–Diodore de sicile,

1. **Histoire Universelle** , trad: labbé terrassom, livre: xx,Tome : 6, Paris, 1744.

2. **Histoire Universelle**, Tome1, Livre: III, : Trad: l'abbé Terrasson, Adolph delachays, ,Paris, 1851.
3. **Bibliothèque Historique** ,livre: III, hoefer, 2eme , Edi, librairie, Hachette et Cie, Paris, 1965.
4. **Festus**, **Festus Gramaticus** ,**De La Signification Des Mots**, trad en français: M'asavagner, Panckeucke, 1846.
5. **Hérodote**, **Histoire d'Hérodote**, trad: Larcher avec des notes des bochard, wesseling Scaliger ,ect Charpentier, Paris 1850.
6. **Pline L'Ancien** , **Histoire naturelle**, Dubochet, édi: Emile Littré Boulevard, Saint-Germain, Paris, N°: 17, 1867
7. **Pomponius Mela**, **Géographie**, trad: M. Louis Baudet ,livre: 1, Notice Sur PonPonius Mela, l C.L.F Panckeucke, editor, Paris, 1845.
8. **polype**, **Histoire General**, liver: XII, Tome: 2. Trad: FélixBoucout,
9. **Plaute** , les Comédies de Plaute. **Le Carthaginois Poenus** tome: 2, Trad :E. Sommer. Librairie de L. hachette. ET.C. Paris.

–Sallust Caius sallustus cripus,

10. **La Guerre de Jugurtha**, pré: kamelchehrit,édi:3, grand – livers G.A.L.2006.
11. **Oeuvre Complete** , La Guerre Contre Jugurtha, édi: francois richard,1933, متوفر على الرابطwww.remacle.org.
12. **Strabon**, **Géographé**, livre :17, chap: III, trad.: Amédée Tardieu, Tome, 1, Libraire de- Hachette et Cie.

13. **Silius Italicus**, **les Puniques**, tome: I, Note du livre, trad: M.E- F, corpet et M.NA- dubois.c.L.F Panckoucke, Paris.
14. **Marcus Junianus Justinus**, **Histoires philippiques de Troguepompeé**, trad: Marie .pierre Arnaud- lindet, livre :XVIII.
15. **Tertullien**, **œuvre de Tertullien**. Tome.II, Edi .2em, trad: Eugéne- Antoine de Genoude,, louis Vivés, 1852.
16. **Titus livius**, (Tite –live), **Histoire Romaine**, livre: XXIX, XXIII, Tad: M. Nisard, Tome:1, Paris, 1864.

ثانياً– المراجع:

أ–المراجع باللغة العربية :

1. الأثرم(رجب عبد الحميد)، **دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي**،ط1، جامعة قاريونس
2. ، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،ليبيا،1996 م.
3. أديب(سمير) ، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**،ط1،العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر 2000م.
4. أنيس(فريحة)،**ملاحم وأساطير من أوغاريت**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1980م.
5. إبراهيم منير (سيف الدين)، زكي علي، احمد نجيب إبراهيم هاشم، **مصر في العصور القديمة**، مر: شقيق محمد غربال، القاهرة: مكتبة مديولي، ط1، 1418هـ، 1998م.
6. بشي (إبراهيم العيد) ، **مدخل إلى تاريخ حضارت بلاد المغرب القديم، دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي**، زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
7. بك (أحمد زكي)، **قاموس الجغرافية القديمة بالعربي و الفرنساوي**، ط1، المطبعة الكبرى لأميرية، مصر، (1317هـ/1892م).
8. بلعابد(زينب)، **وظائف ومهن قديمة بسيرتا**، مر: دحو كلثوم قيطومي، إنتاج المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة، أفريل 2005م.

9. ب، هـ، وار منتجون، العصر القرطاجي، **تاريخ إفريقيا العام**.، مج2،اشراف جمال مختار، حين افريك، اليونسكو.

10. بورتر(هارفي) ،**موسوعة مختصر التاريخ القديم** ، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر،1991/1411.ص96.

11. بورونية (الشادلي)، محمد طاهر، **قرطاج البونية تاريخ حضارة**، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999م.

12. بودرقا (الحسن)، **المجال والتاريخ مساهمة في تاريخ شمال افريقيا القديم**، ط1، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ،2007م.

13. بوفيل ،**تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**،(د،ط).

14. بلعيد (صالح)،**في المسألة الامازيغية** ،ط2،دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع.

15. بوشناقي (منير)،**الضريح الملكي الموريطاني**، تح: عبد الحميد حاجيات، مديرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية، 1979.

16. بيومي (محمد مهران)، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1990م.

17. سعيد بودبوز ،**الفراعنة الأمازيغ** ،د ت.

18. بوعمامة(فاطمة)،**اليهود في المغرب القديم** ، مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، اشراف رحماني بلقاسم، بوزريعة 24/23 ديسمبر 2011م، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م.

19. بازامة(محمد مصطفى)، **ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية** ،ط2،مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي ،ليبيا .

20. ابن خلدون (عبد الرحمان)، **مقدمة ابن خلدون** ،ج2،،ط1،تح:عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي ، مكتبة الهداية ،دمشق ،2004م.

21. دايزنج (جيهان)، **البربر الأصليون** ،تاريخ افريقيا العام ،مج2،حضارات افريقيا القديمة ،اشراف :جين افريك ،جمال مختار ،اليونسكو .

22. الديشة(أحمد محمد)،**التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث** ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ،مصراتة، ليبيا،1402هـ-1993م

23. دراز (أحمد عبد الحليم)، **مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م**. متاح على الرابط WWW.Tawalt.com

24. وافي (علي عبد الواحد)، **الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة ، مصر .

25. زياد(منى)،**جغرافية التوراة**، مصر وبنو اسرائيل في عسير ،رياض الريس للكتب والنشر، ط1،بيروت،لبنان ، 1994 م

26. زناتي(أنور محمد) ، **علم التاريخ واتجاهات تفسيره**، ط1، المكتبة الانجلو مصرية: القاهرة ،مصر، 2007، متوفر على الرابط: WWW.BOOKSAALL.NET .

27. حمداش (فهيمة)، **الصباغة الارجوانية عند القرطاجيين**، أراء ودراسات في التاريخ والأثار القديمة، –حارش (محمد الهادي)،

28. **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2003م.

29. **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م

30. **التاريخ المغاربي القديم ،السياسي والحضاري منذ فخر التاريخ الى الفتح الإسلامي** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة.

31. حمام محمد، **المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته**، ج1، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، المغرب، 2004م.

32. الحموي (ياقوت بن عبد الله)،**معجم البلدان** ،مج5،دار صادر ،بيروت، لبنان،1397هـ-1977م.

33. حسن(نعمة)،**موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعهم أهم المعبودات القديمة**، ج1، دار الفكر اللبناني ،بيروت ،لبنان.

34. الكوخي(أحمد)، **سؤال الهوية في شمال إفريقيا**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م

35. الكعاك (عثمان)،**البربر**، ج1، تامغناست للنشر .

36. كمال عبد العليم (مصطفى)،**دارسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966م.

37. لحسن (رابح)،**أضرحة الملوك النوميد والمور**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

38. لقمش(خديجة) ، **صورة مجال شمال إفريقيا من خلال الجغرافية الأسطورية القديمة** ،مجموعة من الباحثين ،أضواء جديدة على تاريخ شمال افريقيا وحضارته ،ط1،مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،1428هـ،2007م.

39. لطفي (عبد الوهاب يحي)، **العرب في العصور القديمة**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

40. مجموعة من الباحثين ،**سلسلة تاريخنا** ،الكتاب الاول .

41. مجموعة من الباحثين ،**آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة**. اشراف: رضا بن علال ،منشورات مخبر التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية، جامعة بوزريعة ،الجزائر،2013م.

42. منشد مطلق .**اللغة والكتابة الليبية القديمة**، قسم الأثار ،جامعة عمر المختار ،ليبيا .

43. مدبك (جميل)، **موسوعة الأديان في العالم، الديانات القديمة**، ج1، بيروت، لبنان

44. المشرفي(محمد محي الدين) ، **افريقيا الشمالية في العصر القديم**، ط1، دار الكتب العربية 1389هـ-1969م.

45. المدني (أحمد توفيق)،**قرطاجنة في أربعة عصور ،من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986م.

46. المظفر(محسن عبد الصاحب)، **جغرافية المعتقدات والديانات**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

47. الناضوري(رشيد)، **المغرب الكبير**،ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1981م.

-سلاطنية (عبد المالك)،

48. **بصمات الحضور الفينيقي البوني بشمال افريقيا** ،ط1،دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع .

49. **المصادر التاريخية و الاثرية و اهميتها في البحث التاريخي والأثري** ،ط1، دار الارشاد للطباعة والنشر و التوزيع ،2013م.

50. السواح (فراس)،**لغز عشتار**، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية، دمشق، 1985م.

51. سليم (حسن) ،**موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية**، ج 8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، متوفر على الرابط WWW.Egyptsons.com .

52. السليماني(أحمد)، نورية أكلي. توفيق حموم .**المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي في نوميديا القديمة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007 م .

-السليماني (احمد)،

53. **مسينيسا ويوغرطا**، الجزائر العاصمة، الثقافة العربية، 2007م.

54. **تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

-العقون(محمد العربي)،

55. **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ،الجزائر،2008م.

56. **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة في الأصول والهوية** .

57. العروي (عبد الله)،**مجمل تاريخ المغرب** ،ج1،ط5،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت،1996م.

58. علوات (محمد)،**جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون و بطليموس** ،مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ و الاثار القديمة ،اشراف :بلقاسم رحماني ،.كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2012م.

59. العوفي(عبد الحميد)،**الأمازيغ والأمازيغية في 26لغة قديمة** ،منشورات عربية ،فاس، المغرب ،2010م.

60. عيساوي(مها)، **النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم**، ط1، جسور للنشر والتوزيع، 1430هـ، 2009م.

61. عصفور (ابو المحاسن)،**المدن الفينيقية** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ،1971م.

62. عزوز(فاطمة الزهراء)،**العهد القديم، قراءة في المضامين وإشكالية التدوين**، مجموعة من الباحثين ، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، اشراف رحماني بلقاسم، بوزريعة 24/23 ديسمبر 2011م، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م.

63. الفرج (محمد حسين) ،**عروبة البربر** ،نريم عاصمة الثقافة الإسلامية، اليمن،2010م.

64. فركوس (صالح بن نبيلي) ، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال (814ق.م 1962م)**، ج1، دار أبيكوم للنشر والتوزيع ،الجزائر

65. الفرجاوي (أحمد)، **بحوت حول العلاقات بين الشرق الفنيقي وقرطاجة**،ط1، المعهد الوطني للتراث، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس1993م.

66. فرحاتي (فتيحة) ، **نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية، (213، 46)ق.م**، منشورات أبيك2007م.

-فنطر (محمد حسين)،

67. **الحرف والصورة في عالم قرطاج**. منشورات البحر الأبيض المتوسط .أليف .مركز النشر الجامعي.

68. **الفينيقيون وقرطاج**، ط1، أليف، منشورات المتوسط، 2005م

69. **أسلافنا اللوبيون**، مجموعة من الباحثين ، تونس عبر العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م.

70. **الحضارة في قرطاج** ،مجموعة من الباحثين ، تونس عبر العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007م.

71. **ماذا عن النقائش البونية في تونس** ،المؤتمر 11للأثار .

72. صبري(فارس الهيثي)،حسن ابو سمور، **جغرافية الوطن العربي**،ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن ،1420هـ-1999م.

73. قداش(محفوظ)، **الجزائر في العصور القديمة الجزائر** ،عاصمة الثقافة العربية،2007م.

74. قبايلي (كاهنة)،**اليهود في المغرب القديم** ،مجموعة من الباحثين ، مجموعة من الباحثين ،آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، اشراف رحماني بلقاسم، بوزريعة 24/23 ديسمبر 2011م، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م.

75. شارن(شافية)، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 2007،1954م.

76. شفيق (محمد)، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين** ،الرباط ،المغرب ،1988م.

77. شهبون (ادريس)،**العرف وظاهرة الاستعمار** ،**نموذج البربر من خلال تاريخ ستيفان كزيل** ،منشورات معهد الدراسات الافريقية ،2002م.

78. الشماس عيسى ،**مدخل إلى علم الإنسان** ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2004م

-شنيتي (محمد البشير)،

79. **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني** ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999م.

80. **نوميديا وروما الإمبراطورية**، ط1، كنوز الحكمة، 1433هـ/ 2012م.

81. **التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م.

82. **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى، الجزائر.

83. **أضواء على تاريخ الجزائر القديم** ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007م.

84. الثعالبي(عبد العزيز) ،**مقالات في التاريخ القديم** ،تح: جلول الجريبي،ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،1986م.

-خزعل(الماجدي)،

85. **المعتقدات الرومانية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006م.

86. **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق، 2001م.

87. خفاجة (محمد صفر)،**هيرودوت يتحدث عن مصر**، نح: أحمد بدوي، دار القلم، 1966م.

-خشيم (علي فهمي)،

88. -**نصوص ليبية من هيرودوت** ،**سترابون** ،**بليني الاكبر** ،**ديودورس الصقلي بروكوبيوس القيصري و ليون الافريقي** ،ط 2، تامغناست للنشر ،1967م.

89. **آلهة مصر العربية** ،مج2،ط1،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع ،مصراتة ،ليبيا ،دار الآفاق الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب ،1990م.

90. خيرالله (شوقي)،**قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**،ط1،مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي ،1992م.

91. ذراع (الطاهر)، **العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146) ق م**، كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، 2009-2010م.

-غانم (محمد الصغير)،

92. **معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2003م.

93. **المملكة النوميدية والحضارة البونية** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

94. **نصوص بونية– ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

95. **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2005م.

96. **سيرتا النوميدية ،النشأة و التطور** ،دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ،2008م.

97. **الفن الزخرفي والكتابة البونية في نصب سيرتا النوميدية**، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

98. **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،لبنان 1982.

99. **النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

100. غانم(محمد الصغير) ،العربي عقون ،محمد الصالح بوعناقة ،**المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ،2007م.

101. غاقي (منصور) ،**الممالك النوميدية**، مجموعة مؤلفين، تونس عبر العصور، العصور القديمة، ج1، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2007م.

ب– المراجع الأجنبية المترجمة للغة العربية :

1. ألبير (عياش)، **تاريخ شمال أفريقيا القديم**، تر: عبد العزيز بلفايدة، منشورات أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، ط1، (2007- 2008)م .

-أصطيفان (أكصيل)،

2. **تاريخ شمال افريقيا** ،ج1،تر:محمد التازي سعود ،اكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،المغرب ،2007م.

3. **تاريخ شمال إفريقيا القديم** ،ج6،تر:محمد التازي سعود ،اكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،المغرب ،2007م.

4. **تاريخ شمال إفريقيا القديم** ،ج 4 ،تر: محمد التازي سعود ،اكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،المغرب ،2007م.

5. الفرد إدوارد (تايلور)،**ارسطو** ،،ط،1تر:عزت قرني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،1992م.

6. الدريد (سيريل)، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: مختار السويفي، مر: أحمد قدري، الدار المصرية اللبنانية.

7. أ.ج (ايفانز)، **هيرودوت**، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر .

8. أ.ق.(قوتيه) ،**ما ضي شمال أفريقيا** ،تر :هاشم الحسيني ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2010م.

9. اندريه (ايمار)، جانين (أبوايه) ،**روما وإمبراطورتيها** ،مجموعة من مؤلفين ،موسوعة تاريخ الحضارات ، ج2 ،تر: فريد، م داغر فؤاد، ج، أبو ريحان، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، 2003م.

-بريستد(جيمس هنري)،

10. **فجر الضمير**، تر: سليم حسن، مكتبة الاسرة، 1990م.

11. **تاريخ مصر من أقدم العصر إلى الفتح الفارسي**، تر: حسن كمال مر: محمد حسنين الغمراوي بك، مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 1416هـ/ 1996م.

12. بولي بركوفيتش (تسيركين)، **الحضارة الفينيقية في اسبانيا**، تر: يوسف أبي فاضل، تح: ميشال أبي فاضل، ط1، جزوس برس للنشر، طرابلس، بيروت، 1987م.

13. بارندر(جفري)،**المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، موسوعة عالم المعرفة ،تر: ،تر: امام عبد الفتاح امام ،مر: عبد الغفار مكاوي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1978م.

14. جريمال (نيقولا) ،**تاريخ مصر القديمة**، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993،

15. جاردنر (سير الن)، **مصر الفرعونية**، تر: نجيب ميخائيل، إبراهيم، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.

-دوكريه (فرانسوا)،

16. **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996م.

17. **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1994م.

18. جوليان (شارل اندري)،**تاريخ افريقيا الشمالية** ،تر: محمد مزالي و البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر، 1957م.

19. هنريكو(دي اغسطيني)، **سكان ليبيا**، ج1، تر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب.

20. كارلها يتزبر (فردت)،**لبنان القديم** ،تر: ميشيل كيلو. مر: زياد منى ، ط1 ، قدمس للنشر والتوزيع ،دمشق ، سورية ،1999م.

21. كونتنو(جورج)،**الحضارة الفينيقية** ،تر: محمد عبد الهادي شعيرة ،طه حسين ،شركة مركز كتب الشرق الأوسط ،القاهرة،مصر،2001م.

22. المعهد الملكي للثقافية الأمازيغية ،**أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، (489-487-425) ق.م** ،تر: مصطفى أعشي ،الرباط: مطبعة المعارف الجديدة 2009م.

23. مارمول(كربخال)، **إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م.

24. مادلين هورس(ميادان)، **تاريخ قرطاج**، تر ابراهيم بالش. ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1981 م.

25. مازيل (جان)،**تاريخ الحضارة الكنعانية** ،تر: ربا الخش،ط1،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سورية ،1998م.

26. سبتينو (موسكاتي)، **الحضارات السامية القديمة**، تر: يعقوب بكر، مر: محمد القصاص، دار الرقي، بيروت، لبنان،1986م.

27. تشارلز(دانيلز)،الجرمنتيون ،**سكان جنوب ليبيا القدماء** ،تع: أحمد اليازوري ،ط1، دار الفرجاني ،طرابلس ، ليبيا، 1974م.

28. ت،ج(جيمز)،**الحياة أيام الفراعنة** ،مشاهد من الحياة في مصر القديمة تر: أحمد زهير أمين ،مر: محمود ماهر طه ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

29. فيروللو(شارل)،**أساطير بابل وكنعان**، تح: ماجد خير بك، مر: هاني الخير، 1979م.

30. فرانسوا شامو، **الإغريق في برقة ،الاسطورة والتاريخ** ،تر: محمد عبد الكريم الوافي ،ط1،منشورات جامعة قاريونس ،ليبيا ،1990.

31. سير و .م(فلندرز بثري)،**الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر ،عبد المنعم عبد العليم ،مكتبة الاسكندرية ،الهيئة العامةللكتاب،1975م.

32. سنيوبوس (شارل)،**تاريخ حضارات العالم**،ط1،تر: محمد كرد علي ،العالمية للكتب والنشر، 2012م.
33. روني(باصي)،**ابحاث في دين الأمازيغ** ،تر: حموبوشخار،ط1،مطبعة النجاح الجديدة ،الرباط ،المغرب، 2012م
-رالف(لنتون)،
34. **شجرةالحضارة**،ج3،موفم للنشر، 1990م.
35. **شجرةالحضارة**،ج3،تر: أحمد فخري ،فرانكلين للطباعة والنشر نيويورك، المكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة، 1961م.
36. تشرني(يارسلاف)،**الديانة المصرية القديمة**،ط1،تر: أحمد قدري، مر: محمود ماهر طه ،دار الشروق ،القاهرة ،مصر، 1996م.
37. غابريال(كامبس) ، **في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بداية التاريخ**، تر وتع: عقون محمد العربي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م.

D – References:

1. Bates (Oric), **The Eastern libyens**, Macmillan and Co, .London, 1914.
-Basset (R),
2. **Contes Populaires Berbères**, ernest Leroux éditeur, Paris,1887.
3. **Recherches Sur la Religion des Berbères** , M.M, René Dussaud ,Paul Alphamdérg, Revue de L'histori des Religions, Ernest teroux éditeur, Paris, 1910.
4. Berthier(André) ,**Un Habitat Pumique Acomstutime** .Antiquites Africaines ,1980 (http.//www.persee.f r.) متوفر على
5. Brunoble, **Roman politic In The First war**. Companion to the Punic wars, édi: Dexter Hayos wiloy- Black wall.2011.
6. Claude(Briand- Ponsart),**la Mort de Sophonisbe ou le prix à payer pour devenir vassal de Rome**, dieu et homme (histoire

et iconographie des sociétés painnes et chrétienne de l'antiquité à nos jours) pub: universités de rouem et havre, 2005

7. Comptes(RENDUS),**Histoire De L'Afrique Du Nord** متوفر على الرابط:www.persée.fr
8. Camps(Gabriel),**L´Origine des Berbéres** , Armest gellmer les cahiers c.r.e.s m éd: c n r s, Paris ,1981.
9. Cagnat(René),**Carthage**, **Timgad**, **Tébessa** ,libraire renouard,H,Laurenss ,Paris,1990.
10. Carayon (Nicolas),**Les Port Phéniciens et Punique Géomorphologie et Infrastuctures** , volume :01thèse de Doctorate en sciences de l'antiquité-archeologie ,dir: M. Thierry Petit université Stras Bourg II ,Marc Bloch .
11. chastagnol(André), Marcelle(Glay),**Saturne africain**http://www.persee.fr. متوفر على الرابط:
12. chaker (Salem) ,**L ecriture Libyco– Berbere** ,libyque,lyon-Ems.2/02/2002.
13. Clifford(W .Mills) ,**Hannibal** ,Library of Congress Cataloging .New- York,2008.
14. Druillet(Philippe),**Carthage avec vues** ,l'occasion de la recontre avec p .d consacrée ason adaptation en banptationen band dessinée de roman "Salammbô" de Grostave Flaubert,20-11-2009.
15. charton(E.M. Edouard), **le Magasin pittoresque**, **fragment d'une peinture romaine**, N: 5 eme, Bureaux d'abonnement et vente, Paris, 1837 .

16. Desanges (j), **The proto- Berbers**, General history Africa. Tome: II, Editor. Mokhtar, Heinemann. Californie- Unesco. 1981.

17. Dridi(Hédi),**Carthage Et le Monde Punique**, les belles lettres,Paris,2006.

18. EL-Mosaliamy(A.H.S) ,**Libycoo-Berber relation with ancien Egypt**. ,the tehenu in the egyptain records ,United nations educational scientific and cultural organization ,Paris .

19. Eprigent ,J .Tarraire, **Géographié de l'Afrique du Nord**, académie d'Alger.

20. Faidherbe , **Collection Complète des Inscriptions Numidiques** ,Paris, libraire, A. Franck.

-Fantar(M'hamed Hassine),

21. **Qui Sont nos Premiers Ancêtres**, **l'Algérie aux temps des royaumes numides** ,ouvrage collectif sous la direction de Keltoum Kitoumi Daho ,Mohamed El Mostefa Filah,

22. **Carthage(Approche d'une civilisation)**, tome: 1 les éditions de la Méditerranée, Alif,Tunis,1998.

-Gardiner(Sir Alan),

23. **Egypt of pharaoshe**, oxford university press ,U.S.A, 1961.

-Gseel(S),

24. **Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord** ,tom: 1et 2et4 et 6et livre 2;tome 2, 03,librairie hachette ,Paris,1927.

25. **A**. **A** .**A**. **Réimpression de Edition Alger**, Paris. 1911. Atto Zeller verlag. Osnabruck. 1973.

26. Gras(M), p .Rouillard, J.Teixidor, **L'Univers Phénicien**,tome:208,n: 1,1991.

27. Herrera(Robert), Ashattered (Mirror), **The Présence of Africa in Augustine'sexegesis**, Library of congress cabloging-impubllcotion data.

28. Holsher(Wilheim),**Libyer Und A'gypter**, Verlqgj.J Augustin, glickstzdt-Hamburg, New-York, 1955.

29. Hadjadji (Houaria Kadra),**Massinissa le grand Africain**, éd: Karthala,2013 .

30. Hayos(Dexter),**The Carthaginians** ,routledge,Google books متوفر

31. Kiepert(Héinrich),**Amanual of Ancient Geography**, édi: Macmillan and co. London 1881.

32. kitoumi Daho (keltoum),**Cirta et La Royaume Numide**, L'Algérie aux temps des royaumes Numides ,dira: M, keltoum kitoumi Daho, Mohmed ELMostéfa Filah.

33. **Presentation General de Exposition**, , L'Algérie aux temps des royaumes Numides ,dira: M, keltoum kitoumi Daho. Mohmed ELMostéfa Filah.

34. krings(Veronique),**La Civilization Phoenicianne et Punique**, New -York, 1995.

35. la Croix(Louis) ,**Histoire de la Numidie et des la Maurétanies** ,édi:alger-livre,alger,2008.

36. le Bohec(Yann),**Maurs ou Mores**, uncyolpedia universalis, www.univresolis.FR .متوفر على

37. Louis Victor(René) ,**l'Armée romaine D'Afrique** occupation militaire de l'afrique sousles empereurs ,part: I, II.

–lipinski(Edward),

38. **Dieusc et déesses de l'univers phénicien et punique**, Peeters Publishers, 1995.

39. **Sacrifices d'Enfants**, **Studia phoenicia** ,VI, printed in belgium. By oriental le, Leuven, 1988.

40. Marston(Elsa), **The Phoenicians** , Library of cataloginin publication data ,2001.

41. **Manuel de literature Ancienne**, trad: Henri Jouffroy Leipsic et Paris, libraries français-Allemande 1842.

42. Moscati (Sabatino),**The Phoenicians**, IB, Tauris and coltd ,London and New- Work ,2001.

43. Mairet, **Scudéry corneille**, **d'Aubgnc**, **Sophonisbe**, publication du université de saint Etienne.

44. Maes(A),**L'Habillement Masculin A Carthage A L'époque des guerres puniques**, **punic wars**, E. lipinski et H.Devijver, Edi: preeters press, PLouvain.

45. Markoe(Glenne),**phoenicians**, university of California press, los Angeles, 2000.

46. Prigent(E),J.Tarraire, **Géographie de L'Afrique du Nord**, Acadimie D'Alger.

47. **Parallele des religion**s, tome: I, Knapen libraire imprimeur, Paris, 1792.

48. Salimbeti(Andrea) ,Raffaele (D'Amato), **The Carthaginians 6the2nd century** B.C illustrate by giuser.

49. Ségalas(Rabin),**Rome et l'Afrique Présaharienne representations et connaissance**, université de Pau et des pays del'. Adour, 2009, 2010.

50. **The Cambridge History of Africa**, volom: II, Cambridge university press, 1978.

51. William(A. Cooney) ,**Egypt's Sencounter With The West** : Race, Culture and identity ,Durham university ,2011.

52. Warmington (B.H),**The Carthaginian Période**, General history of african, Tome II, Edit: Mokhtar, Heinemann. Californie-Unesco. 1981.

1. ثالثاً– المقالات :

2. أعشي(مصطفى)، **المغاربة والبحر خلال العصور القديمة**، مجلة كان التاريخية، العدد :12، السنة الرابعة، 12 يونيو2011 م.

3. أورفه لي (محمد خير)،،**وضعية المدينة في بلدان المغرب القديم خلال الألف الأول ق.م** ، الملتقى الرابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية ،وزارة الاتصال والثقافة ،مديرية التراث الثقافي ،تندوف ،19-24-افريل -1996م.

4. أكرير(عبد العزيز)، ،**العلاقات المغربية المشرقية من خلال استقراء بعض جوانب الاسطوريوغرافيا القديمة** ،مجموعة من الباحثين ،**أضواء جديدة على تاريخ شمال افريقيا وحضارته**، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،1428هـ،2007م.

5. بشاري (محمد الحبيب)،**الحياة الادبية والرومانية ومساهمة الأفارقة في انعاشها** ،مجلة عصور ،مجبر البحث التاريخي ،العدد: 2،جامعة وهران ،جانفي –جوان 2013م.

6. بن تاويت(محمد)،**كتاب المغرب لنبل بربر**، مجلة دعوة الحق ،العدد: 1،السنة:10،وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية ،1966م.

7. **هوميروس شاعر اليونان** ،مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ،العدد:7699،اللاذقية ، سوريا.

8. ماتنجلي(ديفيد جي)،**حضارة جرمة** ،صحيفة أويا ،متوفرة على الرابط : www.tawalt.com

-منصوري(خديجة) ،

9. **الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني** ،ملتقى التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور ،مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ،جامعة قسنطينة ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2001م.

10. **أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية والمصادر الأدبية**،العدد:25، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، أفريل 2008م.

11. مقدم (بنت النبي)،**المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة** ،مشروع بحث حول حوار الأديان والحضارات ،مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ،جامعة معسكر،2010م.

12. السعدني (عبد اللطيف) ، **المغرب وفاس عبر التاريخ**، مجلة دعوة الحق، السنة 10، العدد: 5، عام 1967م.

13. عالي (حسن)، **مفهوم الدين وفطريته وأنواعه**، مجلة العلوم الاجتماعية، 2009/09/11م.

14. عيبش(يوسف)،**الاوراس في مصادر القرن 6م**،مجلة الآداب والعلوم الانسانية ،العدد: 2،جامعة قسنطينة ،مارس 2003م.

-عقون (محمد العربي)،

15. **في أصول بلاد البربر** ،**اشكالية الاسم الاثني واسم البلاد** ،مجلة الحوار الفكري، العدد: 9،جوان 2007م.

16. **القاعدة المشتركة للغات و الكتابات** ،**مقارنة في أصول الكتابة الليبية** ،دورية كان التاريخية ،العدد:24،جانفي 2014م.

17. العرباوي (محمد مختار)،**اسلاف البربر وأطروحات أخلاقهم** ،مجلة التراث العربي،16أفريل 1994م.

18. عمري(الطيب)، **القراءة الطوبونيمية والايتومولوجية لكلمة ترنيت**، ملتقى تعايش الثقافات، أعمال الندوة الجامعة الشتوية جمعية أسمون للأعمال الاجتماعية والثقافية والمحافظة على التراث، 30، 31، جانفي 2009م، ط1، 2009م.

19. العقون (ام الخير)، **المصادر الدينية المشركة بين مصر والمغرب القديمين** ،ج1، مجلة عصور، العدد2، السنة الأولى1423هـ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ديسمبر 2002م.

20. عبد المعطي بن محمد بن سمسم، **النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم، الأسواق نموذجاً**، العدد:96 ، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ،2008م.

21. الفرجاوي (أحمد)، **تواصل الروابط بين المشرق الفينيقي وقرطاجة من خلال بعض الشواهد الأثرية**، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المؤتمر الحادي عشر للآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

-فنطر(محمد حسين)،

22. **صناعة الطين المفخور في قرطاج**، مجلة أدوماتو، العدد:1 ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، شوال 1420هـ/2000م.

23. **مجلة إفريقية المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني**، 1985م.

24. **ماذا عن النقائش البونية في تونس، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي**، المؤتمر 11للآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

25. .الشرقاوي (سمير باسم)،**ملاحظات حول تمثال ضخم من الحجر الجيري للملك رعمسيس الثاني بمتحف ميت رهينة** ،مجلة المقتطف المصري التاريخية ،العدد: 4،مارس،2010م.

26. شنيتي (محمد البشير)،**روسيكاد** ،مجلة الاثار، العدد: 6،منشورات معهد الاثار ،الجزائر ،2007م.

27. شعيرة (محمد عبد الهادي)،**ليبيا ،الاسم ومدلولاته التاريخية** ،مجلة كلية الآداب والتربية ،مج: 1،المطبعة الاهلية ،بنغازي ،ليبيا ،1958م،1377هـ.

28. خلايلي (ابراهيم)،**الفينيقيون الحضارة والديانة والتوسع التجاري**، مجلة البناء، الحزب الدستوري القومي الاجتماعي، العدد:389، الأثنين 14نيسان2008م.

29. الذييب(سليمان بن محمد)،**الأوجاريتيون والفينيقيون** ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ،العدد17 ، جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ 2004م.

1. Henri Basset, **les Influences Puniques chez les Berbéres**, Rev. Afri, n: 62,1921.
2. G.Cintas, **Fouilles Puniques A Tipasa** . Rev. Afri, n 92, 1948.

53. E .G. Gobert, **Essaisur la Litholatire**, Rev.Afri, volume:92 , 1948.

54. Tahxier(H),**Examen des Traditions Grecque**, **latines**, **et Mulsumanes**, Rev.Afri ,n: 6, 1862, Jordan, Libraire, éditeur, Alger, challamel Auné, Libraire, Paris, Arnolet, imprimeur, Libraire Constantine, 1862.

رابعاً– الرسائل الجامعية:

1. بشي (إبراهيم العيد)،**البنية الجغرافية والحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري تاسيلي– ناجر (نموذجاً)** ، دكتوراه دولة في التاريخ القديم، اشراف: غانم محمد الصغير جامعة الجزائر2، 2004م، 2005م
2. بن السعدي (سليمان)،**علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، دكتوراه دولة في التاريخ القديم، إشراف: شنيتي محمد البشير، ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،(2008-2009).
3. بوسليماني(حياة) ،**دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية(بين القرنين الأول والثالث ميلادي)**،ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف : فيلاح محمد المصطفى ،معهد الأثار ،،جامعةالجزائر2 ،2008،2007م.
4. زموشي (محمد الصالح أنور) ،**ملامح التأثيرات الدينية المصرية لدى شعوب الجوار الجغرافي الليبيين والفينيقيين نموذجاً (3200 ق .م، 565م)**، ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف: بلقاسم رحماني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2006، 2007م.
5. حديدي(علي)،**المياه في تاريخ المغرب القديم** ، ماجستير في التاريخ القديم ، اشراف :يوسف عيبش ،جامعة قسنطينة ،2012م-2013م.
6. كيحل (البشير) ، **الحضور الديني البوني في نوميديا**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف: ابراهيم العيد بشي، جامعة الجزائر2، 2011، 2012م.
7. ماليزي(ريمة)،قرطاجة والبحر (814-146) ق. م ،ماجستير في التاريخ القديم، إشراف :محمد الهادي حارش ، جامعة الجزائر 2،(2010-2011)م.
8. مغازي (نوال) ،**قرطاجة والليبيون (480–146) ق.م** ، ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف :محمد الهادي حارش ،جامعة الجزائر 2 ، عام2013م-1433هـ

9. مصدق (ربى)،**الجغرافيا التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الادبية الاغريقية واللاتينية ،الموريطانيتان الطنجية والقيصرية أنموذجاً**، ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف: محمد البشير شنيتي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر3 ،2009م-2010م.

10. مها(عيساوي) ، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** ،اطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ،إشراف محمد الصغير غانم ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2009م-2010م.

11. سرحان (نجاة)،**بعض من ملامح الحياة اليومية للمجتمع الليبي القديم**، ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف :محمد الصغير غانم، جامعة منتوري،قسنطينة،2005-2006م.

12. رباعي (يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي)، **ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان** ، أطروحة ماجستير، في التاريخ الإسلامي ،إشراف: محمد بن صامل السلمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1418هـ، 1998م.

13. السعيد(قعر المثرد)،**الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)**، اشراف: غانم محمد الصغير، جامعة منثوري ، قسنطينة ،ماجستير تاريخ قديم، 2007-2008م.

14. العود (محمد الصالح)، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، اشرف غانم محمد الصغير، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009-2010م.

15. خلفة(عبد الرحمان)،**الديانة الوثنية المغاربية القديمة** ،ماجستير في التاريخ القديم ،اشراف غانم محمد الصغير ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007م-2008م.

خامساً- الأطالس والموسوعات والمعاجم :

أ)- الأطالس :

1. الكاتب (سيف الدين) ،**أطلس تاريخ العرب والعالم** ،المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ،حلب ،سوريا ،1431هـ-2010م.
2. لعروق (محمد الهادي)،**أطلس الجزائر و العالم** ،دار الهدى ،الجزائر .
3. خضر(أنور عادل):**أطلس تاريخ الجزائر** ،ط1،مر: يحي تاجي ،دار الشرق العربي ،دار العزة والكرامة للكتاب ،بيروت ،لبنان ،1434هـ/2013م.
4. **الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية** ،1978م.

ب) – الموسوعات :

1. البربري (أحمد)،**الموسوعة الثقافية التاريخية والاثرية** ،دار الفكر العربي ،2006م.
2. يسري عطية ،**موسوعة الحياة** ،متوفرة على
الرابط: mosoaa.nawawy indexkin-heyah
3. **موسوعة عالم الحيوان**، متوفرة على الرابط :. www.animals-world.info
4. **الموسوعة العربية** ،مج17،متوفرة على الرابط: www.arab.enay.com.
5. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ط2، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، 1965م.
6. Encyclopédie of World Religions ,meriam-webstrr's,1999.
7. Encyclopedia universalisمتوفرة على الرابط : www.universolis.fr

ج)- المعاجم :

1. **معجم المعاني** الجامع (عربي، عربي)، متوفر على الرابط
WWW.almaany.com
2. حسام (مهدي)، **معجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي**، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية.

سادساً: المواقع الالكترونية:

1. www.britshmuseum.org
2. WWW.BOOKSAALL.NET
3. WWW. arab.enay.com
4. WWW.Tawalt.com
5. www.eternalegypy.org
6. www.animals-world.info
7. www.persée.fr
8. WWW.marefa.org

الفهارس

أولاً: فهرس الأماكن والبلدان

ثانياً: فهرس القبائل والشعوب

ثالثاً : فهرس الآلهة

رابعاً فهرس الخرائط

خامساً: فهرس الجداول

سادساً: فهرس الأشكال

سابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

أفريقيا :2-3-5-7-10-11-12-13-14-15-16-17-18-19-20-27-28-31-53-56-58-65-98-101-109-119-150-152.

أفروديسياس(جزيرة):60.

ايطاليا:17-54-57.

أوروبا :5-31-59.

آسيا :4-5-6-19-25-26-59-166.

أوراس(الـــــ):23-27.

الأطلسي(المحيط):2-3-4-5-26-27-32-59-166.

أمنت (بلاد الغرب):2-13-14.

أوجيلا: 62-65.

أولاد نايل (جبال):8.

إيطاليا :17-54-57.

الاسكندرية: 16.

(ب)

برقة :16-17-18-39-51-58-62-64-66.

البيبان : 11.

البربر(بلاد):2-98.

بيرصة: 119-121-131-156.

(ت)

تبسة : 3-92.

تونس:11-12-17-20-32-52-59-84-99-103-141-149-157-162.

تنزروفت(صحراء):8.

تريتونيس (بحيرة، نهر): 4-59-60.

تيبازة :100.

(ج)

جبال عمور:8-27.

جبال الأطلس:7-12.

جبال الأطلس الصحراوي:8-11.

الجزائر: 11-89-92-100-129-162.

(خ)

خليج السيرت :27-105.

(د)

دوقة :18-89-144-176.

(ر)

روسيكاد(سكيكدة):92-94.

(ز)

زاما:101-131.

(س)

سيرتا(قسنطينة):8-18-25-29-42-49-90-91-96-101-103-148-151-152-154-163-165-172-173-177.

(ص)

صور :84.

(ع)

عنابة: 92.

(ف)

فيلان، فيليني (نصب لأخوين):5-96.

فينيقيا 89-120-147-157.

(ق)

قرطاجة(قرطاج):5-7-15-48-52-53-54-84-85-86-87-88-89-94-95-
96-98-99-100-101-102-103-104-106-108-109-110-113-114-
115-116-117-120-121-123-129-137-147-148-150-152-153-
157-159-160-161-164-173.

قورينة(كرينة) :7-17-58-60-72-142.

(ك)

كنيبس(وادي):7-62-72.

كركوان:121-124-132.

(ل)

ليبيا(لوبا):2-4-5-6-12-13-14-15-16-17-19-24-26-29-32-34-36-
46-47-53-54-55-59-66-72-78-104-105-127-138-144.

(م)

مصر :4-5-8-14-15-18-20-28-29-32-34-35-36-37-39-40-43-
46-47-48-51-54-59-69-106-142-143-144-166.

المغرب(القديم):1-2-6-9-13-16-19-22-24-27-28-29-32-34-52-56-
57-58-60-69-82-84-89-90-93-100-105-109-112-118-137-
141-144-145-146-161.

المغرب (الأقصى):11-32-118.

ملوية(ملوشة):24-25-26.

موريطانيا: 5-17-58.

مالي :32.

ميغارا(ماغارا):116-121.

(ن)

نوميديا:7-8-17-24-25-26-.

النيل :5-13-14-17-19-34-37-39-45-46-47-54-113.

(هـ)

هميرا(معركة):100-101.

هرقل (أعمدة):4-7-8-15-59-60-85-113.

(و)

الواحة الخارجة: 45.

واحة سيوة :39

(ي)

اليونان :20-28-54.

ثانياً: فهرس القبائل والشعوب

(أ)

الأترانتش:60-66.

الأتروسكيين:108

الأثيوبيين : 104-105.

الأديرماخيداي:52-58-59-60-69-73.

الأطلنتس:60-66.

الأمونيين :60-63-69.

الأوسينز:60-63-66-67.

الأسيويين:34-36.

الأسبوستاي:59-60-62-67.

الأوشيخاي:59-62.

الإغريق:5-6-12-14-15-17-20-23-24-26-27-28-30-51-52-96-105-106-108.

الأفريقيون(الأفارقة):17-20-108.

الأمازيغ:22-23-27-31.

(ب)

البربر:2-16-20-21-22-27-28-30-31-117-174.

البسيلز(البسولي):16-59-62-69-72-78.

البونيين :110-111-119-126.

(ت)

التمحو:14-34-37-39-40-43-44-45-46.

التحنو :14-28-34-35-36-37-39-40-43-44-46.

(ج)

الجرامنتش(الجرامنت):60-64-65-69.

الجيليجامي: 59-60-67-76.

الجيزانتس:60-66-67.

الجيتول:8-15-16-23-25-28-57-59-67-69-72-73.

(ر)

الرومان :5-17-18-20-21-22-23-24-25-26-27-51-56-57-58-59-75-88-99-100-124-126-129-131-132-147-150-157.

(ز)

الزويكس:60-66.

(ع)

العرب :2-12-19-55.

(ف)

الفينيقيون(يــن):6-14-89-94-98-106-108-110-111-112-120-121-
141-143-146-157.

(ق)

القرطاجيون(يــن):84-86-87-93-95-97-98-99-105-116-117-131-
145-149-158-160-165-166.

(ل)

الليبو-فينيقيين : 110-111.

الليبيون (اللوبيون):14-15-34-45-47-51-65-71-76-78-85-89-103-104-
111-112-120.

(م)

المغاربة :17-23-85-138.

المكاي:52-54-58-59-62-63-66-69-72.

المشوش:34-39-44-46-47-78.

الماخيليز :59 -63.

المارمارياداي:52-66-68-72.

الماكسي(الماكسيز):60-66.

المور(ييــن، يــون):5-8-23-56-57-59-92-105.

الماسيل :25-58-115

الماسيسيل:25-58.

الناسامون(الناسامونيان):52-54-59-62-66-69-71-75-78.

النوميد(يـون، يـــن):23-24-25-27-57-59-72-101-103-110-111-153-161-162-163.

اليونانيون:14-17-20-105-119-153.

ثالثاً: فهرس الآلهة :

أثينا:53-63.

أشمون:153-156-158.

ازيس-حتحور:157.

إيل:153-155-157.

أمون:142-143.

أمون-رع:142.

أفروديت:157.

بعل:156-157.

بعل حمون:89-90-146-147-148-149-150-151-153-159-161-162-163-164-166-172.

بعل صفون:159.

بعل ادير:161.

تانيت:89-90-146-147-148-150-152-153-154-159-161-162-171-172.

جونو:147.

ديمتري:108-160-161.

رشف:159.

ملقرط:147-153-157.

عشتار:147-152-157-159-160-164.

عناة:152-153-156-157-164.

فينوس:157.

ساتورن:147-150.

شدرفا:159.

شمش:159.

رابعاً: فهرس الخرائط

خريطة توضيحية لليبيا ومجالاتها حسب هيرودوت 9

خريطة توزع القبائل الليبية في أرض مصر.....39

خريطة توزع القبائل الليبية حسب مصدر هيرودوت.....67

القبائل الليبية عند ديودور الصقلي.....68

خريطة مقارنة لمواقع القبائل عند سكيلاكس وسترابون 70

خريطة توضح عدد النقوش البونية واللوبية ومناطق توزعها 93

خامساً: فهرس الجداول

الجدول 01: قائمة ملوك الأسرة 22 وفترات حكمهم 49

الجدول02: قائمة ملوك الأسرة 23 وفترات حكمهم 50

سادساً: فهرس الأشكال :

الشكل 01:صورتان لملك مصر مرنبتاح 38

الشكل02: صورتان للملك رعمسيس الثاني 41

الشكل03:صورة الليبو في المصادر المصرية 42

الشكل04: مظهر رجال من القبائل اللوبية بمصر حسب ما ورد في النقائش المصرية 44

الشكل05:رسم تخيلي لنبات السلفيوم الذي ظهر بقورينا.....61

الشكل06:نماذج لأسر لوبية قديمة في طريق هجرتها لبلاد مصر 74

الشكل07:صور مختلفة للباس الليبيين بمصر 77

الشكل08: أدوات تعود للملك شيشنق الثاني.....79

الشكل09:نماذج لغطاء الرأس عند الليبيين القدماء 80

الشكل10:أشكال مختلفة لأقراط كانت ترتديها المرأة اللوبية كأداة للزينة 81

الشكل11:مجموعة من النصب البونية المهداة للإلهين بعل حمون وتانيت المحفوظة بمتحف سيرتا الأثري بقسنطينة.....91

الشكل12:نموذج لسفينة قرطاجية 95

الشكل 13:أنواع العربات التي استخدمها الجرمنتيون في عبورهم للصحراء 97

الشكل14: صور لمنازل بحي ماغون بقرطاجة.....122

الشكل15: نماذج لأحياء سكنية ببرصة.....123

الشكل 16:منظر عام لمساكن بونية بسيدي مسيد تعود للقرن الثالث ق.م 225

الشكل17:نماذج لنساء قرطاجيات (عليسة وصفونيزب).....130

الشكل18: صورة تمثل تسريحة شعر لامرأة قرطاجية 133

الشكل19:لباس المرأة القرطاجية وزينتها 135

الشكل20:صورة للإله بعل حمون وهو جالس على عرشه 149

الشكل21:نصب نذري للإله ساتورن الذي حل محل بعل حمون في الفترة الرومانية 152

الشكل22:نصب جنائزية واهدائية للإلهين بعل حمون وتانيت بني بعل ويظهر فيها علامة تانيت والقرص والهلال بوضوح 154

الشكل23:آلهات من أصل شرقي 156

الشكل24: منبر ونذر للإله أشمون إله الصحة والشفاء 158

الشكل25:آلهات أجنبية عبدت بقرطاج 160

الشكل26: عظام متفحمة وأثاث جنائزي لميت 165

الشكل27:نماذج لأقنعة قرطاجية 168

الشكل28:وجهين لجعران مصري عثر عليه في ليكسوس.....169

الشكل 29: تطور أشكال القبور البونية كما عثر عليها بتيبازة 171

الشكل30:الأضرحة الجنائزية ذات التأثير البوني 179

سابعاً: فهرس الموضوعات :

مقدمة :.....**أ–ي**

الفصل الأول: تسميات سكان بلاد المغرب القديم (ضبط المصطلح وتطوره تاريخياً).....**2–32**

المبحث الأول : المجال الجغرافي لسكان بلاد المغرب القديم **2**

أولاً–أقسام بلاد لوبا (ليبيا).....2

أ–لوبا عند هيرودوت 4

ب–لوبا عند سالوستيوس 5

ثانياً– التضاريس 6

أ– اقليم الساحل 6

ب–المرتفعات الداخلية 7

ج– اقليم الجنوب 8

ثالثاً– المناخ.....9

المبحث الثاني : التطور التاريخي لتسميات السكان..... **12**

أولاً– أهل الغرب 12

ثانياً- الليبيون أو اللوبيون 12

ثالثاً- الإفريقيون 17

رابعاً- البربر.....20

خامساً- الأمازيغ 22

سادساً- النوميديون والماوريون.....23

المبحث الثالث : بعض الآراء التي قيلت في أصول سكان بلاد المغرب القديم 28

أولاً- الروايات الإغريقية و الرومانية 28

ثانياً- روايات من القرون الوسطى 29

ثالثاً- فرضيات المؤرخين المحدثين 30

الفصل الثاني : القبائل الليبية (اللوبية)من خلال المصادر القديمة(منذ فجر التاريخ إلى غاية القرن السادس قبل الميلاد).....34-82

المبحث الأول :القبائل الليبية في المصادر المصرية القديمة 34

أولاً- التحنو 35

ثانياً- التمحو.....40

ثالثاً- المشوش.....46

رابعاً- الليبو أو الريبو 47

المبحث الثاني : القبائل الليبية في المصادر الإغريقية والرومانية 51

أولاً-تقديم المصادر الإغريقية 51

ثانياً-تقديم المصادر الرومانية 56

ثالثاً- تصنيف القبائل الليبية في المصادر الكلاسيكية.....59

أ- التصنيف الأول 59

ب- التصنيف الثاني 59

رابعاً- المجموعات القبلية ببلاد لوبا.....60

1- الأديرماخيداي.....60

2- الجيليجامي.....60

3-الأسبوستاي 60

4-الأوشيخاي.....62

5-الناسامون 62

6- البسيلز 62

7-المكاي 62

8-الجندان.....63

9-اللوتوفاجي..... 63

10-الماخيليز.....63

11-الاوسينز.....63

12-جماعة الأمونيين.....63

13- الجرامنتش.....64

14-جماعة الأترانتش.....66

15-الأطلنتس.....66

16- الماكسي.....66

17-الزويكس.....66

18- الجيزانتس..... 66

19- المارماريداي.....66

المبحث الثالث : الملامح الكبرى للمجتمع القبلي اللوبي القديم 69

أولاً- نظام الحكم والسياسة 71

1- رئيس القبيلة 71

2- مجلس القبيلة.....71

ثانياً- الحياة الاقتصادية 71

ثالثاً- التراتب الاجتماعي 73

- مميزات الأسرة اللوبية 73

-اللباس والحلي 76

-السكن الاجتماعي 78

الفصل الثالث :المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي 84-135

المبحث الأول : تطور العلاقات الليبية القرطاجية 85

أولاً- العلاقات السلمية (814-430)ق.م 85

ثانياً- علاقة التوتر والصدام بين الطرفين 101

المبحث الثاني : مكونات المجتمع اللوبي في العهد القرطاجي 104

أولاً- المجتمع الانقسامي الأصيل 104

1-المجتمع اللوبي المحلي 104

2-المجتمع الاثيوبي.....105

ثانياً- المجتمع الوافد 105

1-المجتمع الإغريقي 105

2-المجتمع القرطاجي 106

ثالثاً- امتزاج العناصر القرطاجية واللوبية وظهور فئة البونيين (الليبو فينيقيين).....110

المبحث الثالث : وضعية الأسرة في العهد القرطاجي 112

أولاً- الزواج وعدد الأولاد 114

ثانياً- الغذاء واللباس 117

ثالثاً- السكن والتهيئة المعمارية 120

المبحث الرابع : دور المرأة و مكانتها الاجتماعية.....126

أولاً- مكانة المرأة اللوبية القديمة 127

ثانياً- نماذج عن المرأة القرطاجية (عليسة و صفونيزب أنموذجاً).....128

ثالثاً- أدوات الزينة 132

الفصل الرابع : التأثير البوني في الحياة الدينية بنوميديا 137-179

المبحث الأول : ديانة الليبيين قبل مجيء القرطاجيين..... 137

أولاً- عبادة قوى الطبيعة 137

ثانياً- عبادة الحيوانات ..... 141.

ثالثاً- بعض الطقوس الدينية 145

المبحث الثاني : المعتقدات والآلهة القرطاجية 146

أولاً-المعبودان الرئيسيان بعل حمون وتانيت :..... 147

ثانياً-آلهات ذات أصل شرقي :.....155

المبحث الثالث : الطقوس الدينية والجنائزية 162

أولاً- الطقوس الدينية 162

تقديم الأضاحي البشرية 162

الأقنعة والمسوخ والجعارين.....166

ثانياً- الطقوس الجنائزية 167

المبحث الرابع : المعابد والأضرحة الجنائزية .....170.

أولاً- المعابد البونية 172

ثانياً- الأضرحة الجنائزية ذات التأثير البوني 173

خاتمة :.....182-185

بيبلوغرافيا المصادر و المراجع: 187-208

فهرس الأماكن والبلدان: 210-214

فهرس القبائل و الشعوب: 215–218

فهرس الآلهة: 219

فهرس الخرائط:.....221

فهرس الجداول:.....221

فهرس الأشكال:.....221–223

فهرس الموضوعات :.....224–230

الملخص :

تعتبر دراسة موضوع سكان بلاد المغرب القديم عموماً من المواضيع المهمة والجديرة بالطرح والمعالجة لكونها تهتم بالظاهرة الاجتماعية ودراسة تحركات الأشخاص وفاعليتهم ، وقد جاءت الإشارة إلى سكان بلاد المغرب القديم في المصادر التاريخية بمسميات عدة اختلفت وتباينت بحسب توجهات المؤرخين وميولاتهم الشخصية ، ومنها الليبيون والأفريقيون والبربر والأمازيغ.

غير أن ذلك المجتمع وبغض النظر عن تلك المسميات اتسم بطابع قبلي تقليدي شأنه في ذلك شأن المجتمعات القبلية لشعوب العالم القديم ، ومن بين أسماء تلك القبائل :التحنو والتمحو والليبو والمشوش في المصادر المصرية ، والجيليجامي والناسامون والجرامنتش في المصادر الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وغيرها .

وتعد الفترة القرطاجية من أزهى الفترات التي شهد فيها ذلك المجتمع ظاهرة الامتزاج السوسيولوجي (الاجتماعي) والحضاري وذلك بظهور فئة جديدة لم تكن معروفة من قبل هي فئة البونيين(les punique)التي تكونت نتيجة التزاوج الحاصل بين المجتمعين الليبي المحلي و القرطاجي الوافد وميلاد حضارة جديدة عرفت بـ "الحضارة البونية " و التي تشكلت نتيجة الانصهار الحضاري وتنامي ظاهرة التأثير والتأثر التي انعكست على مختلف مستويات الحياة الدنيوية والدينية ومن هذه الأخيرة ظهور الثنائية بعل حمون و تانيت على قمة هرم الآلهة ، وبالمقابل اندثرت أسماء آلهات أُخرى كانت تحتل الصدارة في مجتمعاتها من قبل .

Résumé :

L'étude des habitants du Maghreb antique est considérée généralement comme l'un des sujets importants digne d'être étudié, pour s'être intéressé au phénomène social et aux mouvements des personnes et leur efficacité, et on s'y réfère dans plusieurs sources historiques en leur donnant des nomenclatures diverses et variées selon les orientations des historiens et des personnes tel que les Libyens (Libou), les Africains (Africains), les Berbères (Amazigh). Cependant, en dehors des titres qui caractérisent cette société, elle demeura de nature tribale traditionnelle comme les communautés des peuples antiques.

Parmi les noms de ces tribus nous retiendrons Tehenu , Temahou, Libou et Mechoucha selon des sources égyptiennes, les Giligammes ,les Nasamons, les Grarmantes selon des sources grecs et romaines classiques.

Cependant, la période carthaginoise est considérée comme l'une des plus brillantes durant laquelle cette société a été témoin d'un mélange sociologique (social) et culturel, permettant l'émergence d'une nouvelle classe inconnu portant le nom des puniques formé à la suite de l'accouplement quotient entre les communautés libyennes locales et les nouveaux venus carthaginois, donnant naissance à une nouvelle civilisation : la civilisation punique qui a été formé à la suite de la fusion de la civilisation et la croissance du phénomène de l'influence et de la vulnérabilité, qui a réfléchi sur les différents niveaux de la vie et de la religion, suite à quoi est apparue la bilatérale Baal Hammon et Tanit au sommet de la pyramide des dieux, tandis que d'autres dieux ont cessé d'exister au sein de la société.